حقيقة وفاة أجربينا الكبرى بين الإضراب عن الطعام والإغتيال
"دراسة نقدية في ضوء المصادر الأدبية"

د/ حمدي خالد حسن مدَّرس التاريخ القديم (اليوناني- الروماني)، كلية الآداب- جامعة أسيوط

Abstract:

The death truth of Agrippina the elder between hunger-strike and murdering
"Critical study in the light of literary sources"

Agrippina the elder was the grand-daughter of the emperor Octavianus Augustus, wife of Germanicus (nephew of the second roman emperor Tiberius). Also; she was one of the roman virtuous women, who gave birth for many children. She refused marriage after her husband's death, and spent her life for only one hope; that any one of her sons reaches the imperial throne.

Agrippina lived during the reign of emperor Tiberius, who had known with many characters, their most obvious one was getting rid of any person presents danger on his throne. Because of this, many conflicts occurred between him and Agrippina (some of them may have been orchestrated) led her to exile and prison on one of the islands far from Rome.

After years of exile, Agrippina died in prison, surprising everyone, especially the nobility and cultural class. Then Tiberius pretended that she chose this end for herself (by suiciding). The weirdest on this is that the ancient historians wrote Tiberius's quote about Agrippina's suicide to Senates in their works, also did the modern researchers.

So this research paper decided to rewrite the past events depending on the ancient historians who lived through these events, to be able to clarify the real historical truth and to present a new reading based on criticism and analysis for what have been reported about the accident of Agrippina death.

ملَّخص البحث:

كانت أجربينا الكبرى حفيدةً للإمبراطور أوكتافيانوس أوغسطس، وزوجةً لجرمانيكوس (ابن أخو ثاني أباطرة الرومان تيبريوس). وقد كانت أجربينا واحدةً من نساء روما الفاضلات، التي حظيت بإنجاب الكثير من الأبناء، ورفضت الزواج بعد وفاة زوجها، وعاشت على أمل أن يبلغ أحد أبنائها العرش الإمبراطوري.

وقد عاشت أجربينا في عهد الإمبراطور تيبريوس، الذي إتسم بصفاتٍ عديدة، أبرزها الرغبة في التخلّص ممن يرى فيهم خطورةً على عرشه؛ ومن ثم حدث وبين أجربينا صدامات (ربما كان بعضها مدَّبراً)، أودت بها إلى النفي والسجن، في إحدى الجزر البعيدة عن روما.

وبعد عدة سنوات من النفي، لقيت أجربينا حتفها في السجن، وسط تعجُّب واستغراب الجميع، لاسيما الطبقة الأرستقراطية والمثقفين بجميع طوائفهم. وإدعى تيبريوس حينها أن أجربينا هي التي اختارت لنفسها هذه النهاية (منتحرة). والغريب في الأمر أن كثيراً من المؤرخين القدامى قد نقلوا كلام تيبريوس في ساحة مجلس السناتوس دون تعليق، وعنهم نقل كثير من الباحثين المحدثين.

ومن ثم أرادت هذه الورقة البحثية، أن تعيد صياغة أحداث الماضي، معتمدةً على أقوال المؤرخين القدامى المعاصرين للأحداث؛ لتستبين الصحيح من المغلوط فيها، ولكي تقدِّم قراءةً جديدة قائمة على النقد والتحليل لما ورد حول حادثة وفاة أجربينا الكبرى؛ بهدف الوصول إلى الحقائق التاريخية السليمة فيها.

مقدِّمة:

كانت أجربينا الكبرى واحدةً من نساء روما الشهيرات في مستَّهل القرن الأول الميلادي؛ بحكم عراقة نسبها، وشهرة زوجها، الذي كان يُعَّد ليصبح خليفةً لتيبريوس، ولإنجابها الكثير من الأطفال الذين كان لهم في شئون السياسة والحكم في روما بعد ذلك شأنٌ عظيم. ولتمتعها بسمعةٍ طيبة، أشاد بها المؤرخون القدامى، خاصةً فيما يتعلق بوفائها الشديد لزوجها.

ورغم أن هناك من الدراسات ما تناول سيرة أجربينا وحياتها، إلا إنه لا توجد دراسة واحدة –على حد علم الباحث- قد تناولت مسألة وفاة هذه المرأة بشكلٍ مستقلٍ بالفحص والتدقيق. وما يمكن للقارئ ملاحظته أن أغلب الدراسات السابقة، تناولت موضوع وفاة أجربينا بإقتضابٍ شديد؛ ربما لنقص المصادر حولها، أو لصمت المصادر القديمة عن تناول هذا الحدث تفصيلاً، ونقل تلك المصادر لرواية تيبريوس أمام مجلس السناتوس عن وفاة أجربينا، فنقلت الدراسات الحديثة عن المصادر - في الغالب الأعم- دون نقدٍ أو تعليق. ولفهم ذلك يمكننا تقسيم الدراسات السابقة، كالتالي:

١- فمن الدراسات ما عرض قضية وفاة أجربينا، دون ترجيح أو انحياز لأيٍّ من الرأيين:

- Lightman M.; Lightman B., A to Z of Ancient Greek and Roman Women, New York: Facts On File, 2008.

وينفي Lightman التهم التي تعرضت لها أجربينا على يد تيبريوس بعد وفاتها، دون ترجيح هل كانت الوفاة بإرادة أجربينا أم غير ذلك. ويذكر أن سمعة أجربينا وعفَّتها، لم تكن لتعادلها إلا سمعة ليڤيا أوغسطا والدة تيبريوس.

٢- ومنها ما يؤكد على أن أجربينا قد انتحرت، وأنهت حياتها بيدها:

- Hamilton E., Memoirs of the Life of Agrippina: The Wife of Germanicus, Three Vols, Vol.3, London, 1804.

- Rogers R.S., *"The Conspiracy of Agrippina"*, *A.Ph.A.*, Vol.62, 1931, (pp.141-168).

- Bowmen E.W., *"Agrippina the elder —a portrait"*, *C.O.*, Vol.21, No.4, (January, 1944), (pp.39-41).

- Powell L., Germanicus: The Magnificent Life and Mysterious Death of Rome's Most Popular General, Havertown: Pen and Sword, 2013.

ويذكر جريفن أيضاً، أن أجربينا إن كانت قد إنتحرت، فهو دليل على ولائها الشديد لزوجها حيَّاً كان أو ميتاً.

- Griffin M.T., Nero: The end of a dynasty, New York: Routledge, 1st Pub., 2001.

٣- ومن الدراسات ما لا يتقبّل رواية تيبريوس في أن الموت كان انتحاراً، لكنه لا يقدِّم لنا أية أدلة مصدرية أو استنتاجية لتأكد عكس ذلك.

- Spence I., Conflict in ancient Greece and Rome: The definitive political, social, and military encyclopedia, Three Vols, Vol.1, California, 2016.

٤- ومنها من حاول الوصول إلى استنتاجٍ شخصي، لا يستند فيه إلى المادة المصدرية، على عدم قبوله لانتحار أجربينا.

- Burns J., Great Women of Imperial Rome: Mothers and Wives of the Caesars, London & New York: Routledge, 1st Pub., 2007.

ولهذا أرادت هذه الورقة البحثية، إعادة قراءة فحوى تلك القضية من المصادر القديمة، وإخضاعها للنقد والتحليل والمقارنة بين الروايات؛ لمعرفة الصحيح من المغلوط فيها، ومحاولة الوصول إلى الرأي الأصوب. وتكمن مشكلة الدراسة الأساسية، في ترديد المؤرخين القدامى لتقرير تيبريوس لمجلس السناتوس، حول إمتناع أجربينا عن الطعام حتى الموت، وعدم التعليق على هذا الحدث بتأكيده أو نفيه؛ وربما كان ذلك لكتابتهم لهذه الأحداث زمن تيبريوس الذي كان يخشى منه الجميع؛ الأمر الذي يلزم معه التنقيب، والدراسة والتحليل بعناية لهذه المصادر، ومحاولة استنباط الحقائق التاريخية فيما بين السطور.

نسب أجربينا[١] وشخصيتها:

ڤبسانيا أجربينا *Vipsania Agrippina* أو أجربينا الكبرى (١٤ق.م- ٣٣م)، هي واحدة من خمسة أحفاد للإمبراطور أوغسطس*Augustus*[٢]، من ابنته جوليا*Iulia*[٣] وزوجها أجريبا *Agrippa*[٤]؛ لذا فهي تنحدر من الأسرة اليوليو-كلاودية[٥]، وهي ابنة تيبريوس بالتبني من زوجته جوليا[٦]. وقد تزوجت من جرمانيكوس*Germanicus*[٧] ابن دروسوس (شقيق الإمبراطور تيبريوس عام 4م)، الذي كان يُعد ليصبح خليفةً على العرش بعد تيبريوس. وعلى العكس من أمها الخاطئة (جوليا)، كانت أجربينا مثالاً للفضيلة، ونموذجاً يُحتذى للزوجة المخلصة الوفية[٨].

أسباب الخلاف بين تيبريوس وأجربينا:

قُدِّر لأجربينا أن تعيش في كنفِ إمبراطورٍ عاتٍ، عُرِف بالقسوة والشدَّة والعنف في مواجهة من رآهم خصوماً. كما إنه إرتكب الكثير من الأعمال القاسية والوحشية تحت ستار الصرامة وتحسين الأخلاق العامة بين

الرومان، ولكن في الواقع لم يكن ذلك إلا لإرضاء غرائزه الطبيعية[٩]. وكان يعتبر أن منتقديه غير صبورين على رؤية نتائج إصلاحاته، وكان يقول من وقت لآخر: "دعهم يكرهونني، شريطة أن يحترموا سلوكي". وفي وقتٍ لاحق، أثبت هو نفسه أنهم كانوا صادقين للغاية وغير خاطئين[١٠].

أما عن أجربينا نفسها، فقد حدثت الكثير من الحوادث في حياتها؛ جعلت منها إمرأةً تسير على سجيتها، وتتحكم فيها عواطفها، فلا تُقدِّر عواقب الأمور. وقد بدأت شرارة الخلاف بين الإثنين بضيق تيبريوس من طموح أجربينا، وحماسها الشديد في أن يبلغ زوجها جرمانيكوس العرش بعده. ذلك الأمل الذي سرعان ما تحطَّم بوفاة زوجها؛ مما أثر في شخصيتها، فباتت أسيرةً لطبيعتها العاطفية، وافتقارها إلى الإتزان وحُسن التصرُّف[١١]. حيث يشير سويتونيوس أن أجربينا، كانت صريحةً إلى حدٍّ كبير في شكواها بعد موت زوجها، حتى أن تيبريوس أمسكها من يدها، قائلاً: هل تعتقدين يا ابنتي العزيزة أنك لم تخطأي، لأنك لم تكوني إمبراطورة؟[١٢].

ومن تلميحات سويتونيوس سابقة الذكر، يتضح لنا أن أجربينا كانت تتهم تيبريوس وتلَّمح إلى تورطه في قتل زوجها. وهو ما يؤكده تاكيتوس أيضاً، حينما يشير إلى أن جيرمانيكوس نفسه كان يعلم تماماً، مدى الكراهية غير المعلنة، التي يكنَّها له عمّه تيبريوس وجدَّته ليڤيا[١٣] Livia Augusta ، وهو ظلم لم يكن يعلم دوافعه[١٤]. ويستطرد سويتونيوس بما يفيد، أن تيبريوس بعد ذلك لم يكن يرغب في إجراء أيَّ حديثٍ معها *"Nec ullo mox sermone dignatus est"* [١٥].

ومن المواقف الأخرى التي تُعتبر قرينةً على تسرُّع أجربينا في ردّة فعلها، أنه في عام ٢٦م حينما كلَّف سيانوس[١٦]، أحد أتباعه وهو السيناتور دوميتيوس أفير[١٧]، بأن يوَّجه الإتهام إلى كلاوديا بولكرا *Claudĭa Pulchra*[١٨] بارتكابها تهمة الزنا مع عشيقها فيرنيوس[١٩]، وخيانة زوجها بوبليوس كونتيلوس ڤاروس، ومحاولتها تسميمه، والتخلص منه نهائياً[٢٠]. كما تم إتهامها بالتآمر ضد شخص الإمبراطور تيبريوس لقتله بالسم والسحر والشعوذة[٢١]. وتم عرض القضية على تيبريوس، الذي لم يتردد في إدانة بولكرا[٢٢]، وإقرار كل التهم المنسوبة إليها[٢٣].

تلَّقت أجربينا هذه الأخبار بمزيدٍ من الأسى والإستياء من تيبريوس[٢٤]، وإعتبرت أن هذه الحادثة إنما الهدف منها هي وليس قريبتها، فأسرعت بحثاً عن تيبريوس، حتى وجدته يقدِّم القرابين لتمثال أوغسطس[٢٥]، وكانت تحيط به في المعبد هالة من روائح البخور الفوّاحة، فإقتحمت عليه المشهد، وقامت بتوبيخه بشكلٍ غير لائق، وصرخت في وجهه، قائلةً: "ماذا؟ تُقدِّم القرابين للمؤله أوغسطس، في نفس الوقت الذي تضطهد فيه ذريته؟"[٢٦]. وتُعد تلك الحادثة هي الأولى في سلسلة سقوط أجربينا، على الأقل في نظر تيبريوس، والبداية الفعلية لغضبه الشديد منها، ورغبته في تدميرها[٢٧].
وفي إحدى الأمسيات، دعاها تيبريوس إلى حفلِ عشاءٍ رسمي، وجلست أجربينا بجوار ليڤيا وتيبريوس، في صمتٍ دون أن تأكل الكثير من الطعام، وعندما قدّم لها تيبريوس تفاحة وردية اللون، أعطتها على الفور لأحد خدامها، فقام برميها بعيداً؛ مما أشعر تيبريوس بالحرج والإهانة، وإلتفت إلى أمه (ليڤيا) قائلاً: ***" هل من عجب إذا ما كنت أتصرف بشدَّة، تجاه من يصفوني علانية بالسموم؟"*** [٢٨]. ويلَّخص سويتونيوس هذه الحادثة، في أن غضب تيبريوس منها، في الواقع، بعد أن أظهرت خوفًا من تذَّوق تفاحة سلَّمها لها على العشاء، حتى أنه توقف عن دعوتها إلى طاولته؛ مدَّعياً أنها قد إتهمته بمحاولة تسميمها[٢٩].

ولكن في الواقع تم ترتيب هذا الأمر برمته مسبقاً[٣٠] *"cum praestructum utrumque consulto esset"* من قبل سيانوس، وكان على تيبريوس أن يعرض عليها التفاحة لاختبارها، وكان الإحتمال الأقرب هو أن ترفض؛ خوفاً من أن تكون هذه التفاحة تحتوي على سم، يحمل معه الموت المُحتمل[٣١]. *"ut et ipse temptandi gratia offerret et illa quasi certissimum exitium caveret"*

وحينما رأى سيانوس أن أجربينا وأنصارها قد قاموا بتشكيل حزب مناوئ لتيبريوس؛ عمد سيانوس إلى سحق أجربينا وعائلة جرمانيكوس جميعها[٣٢]. لاسيما حينما راحت أجربينا تبحث عن صديقٍ قوي تستند إليه، فإختارت جايوس أسينيوس جاللوس C. Asinius Gallus[٣٣]، وبهذا الاختيارها الخاطئ قضت على نفسها تماماً؛ فقد كان جاللوس هو الرجل الذي تزوج من ڤيبسانيا Vipsania[٣٤] بعد طلاقها من تيبريوس، ومع أن ڤيبسانيا كانت قد ماتت عام ٢٠م، إلا أن تيبريوس كان شديد الحقد على جاللوس، وكان ينتظر أية فرصة

للقضاء عليه نهائياً؛ ومن ثم فبلجوء أجربينا إلى جاللوس كانت قد فقدت أي إحتمال للرحمة من تيبريوس[٣٥]. ولذا فحينما طلبت أجربينا من تيبريوس السماح لها بالزواج من أسينيوس جاللوس، أدار لها ظهره، وسار بعيداً دون أن ينطق بكلمةٍ واحدة[٣٦].

كما تم إتهامها بأنها متعجرفة؛ كون أن لديها الكثير من الأطفال، وأنها تحرّض على الحرب الأهلية، من خلال الترويج لأطفالها، لبلوغ العرش الإمبراطوري[٣٧]. وأخيراً تم إتهامها –كذباً- بأنها تود اللجوء إلى تمثال أوغسطس، أو الفرار مع الجيوش[٣٨]. *"Novissime calumniatus modo ad statuam Augusti modo ad exercitus confugere velle".*

النفي والسجن:

ونتيجة للأحداث سابقة الذكر؛ كان تيبريوس أشد رغبة في توجيه التهم لها وإعتقالها، ولم يمنعه من ذلك إلا لأن أمه ليڤيا كانت لا تزال على قيد الحياة، وهي التي كانت دائماً ما تحميها وتدافع عنها، ومن ثم فبمجرد موت ليڤيا، قام تيبريوس في عام ٢٩ م بإرسال مذكرة إلى مجلس السناتوس، يتهم فيها أجربينا وإبنيها المراهقين بأنهم يخططون للإطاحة به وبعرشه، وطالب فيها بإدانتها[٣٩].

لكن السناتوس –ورغم خضوعه التام لتيبريوس آنذاك- تردد في أن يمس حفيدة أوغسطس بسوء، كما أن شعب روما راح يخرج في مظاهراتٍ عديدة، ويعلن عن ولائه لأجربينا وأبنائها[٤٠]؛ وبالتالي تطلّب الأمر رسالة ثانية عنيفة من تيبريوس لمجلس السناتوس، فخضع السناتوس[٤١]. وتم محاكمة أجربينا وأبنائها بتهمة الخيانة، وحُكِم عليهم بالنفي[٤٢]، وبأمرٍ من تيبريوس تم تقييد أيدي وأرجل أجربينا وأبنائها بالسلاسل[٤٣].

أما نيرون -أكبر أبنائها- فقد تم نفيه إلى جزيرة بونتيا[٤٤] *"Neronem in insula Pontia"*[٤٥]، وتم تجويعه حتى مات بها[٤٦]. أما مسألة أنه إنتحر، فيذكر سويتونيوس أن تيبريوس قد حكم عليهم (أي أبناء أجربينا) بالموت جوعاً *"et iudicatos fame necavit"*[٤٧]. وحتى إذا كان قد إنتحر، كما يرى البعض[٤٨]، فإن سويتونيوس يؤكد، أن الأمر الأرجح أنه أُجْبِرَ على الإنتحار، لأن الجلاد الذي تظاهر أنه جاء من قِبَلْ مجلس السناتوس، هو الذي ترك له بعض الحبال والسنانير؛ كي ينهي حياته بيديه[٤٩].

"Putant Neronem ad voluntariam mortem coactum, cum ei carnifex quasi ex senatus auctoritate missus laqueos et uncos ostentaret".

وكانت وفاة نيرون في عام ٣١م على الأرجح[٥٠].

كما تم نفي دروسوس إلى جزيرة كابري[٥١] –حيث كان يقيم تيبريوس- ثم تم إعادته إلى روما، ليتم وضعه في سجنٍ أسفل القصر الإمبراطوري *"Drusum in ima parte Palatii"*[٥٢]. ثم مات دروسوس في السجن جوعاً[٥٣]، وذلك عام ٣٣م[٥٤]. أما ابنها الثالث جايوس (كاليجولا) فقد تم نفيه مع أخيه دروسوس إلى جزيرة كابري[٥٥].

وأما أجربينا فقد تم نفيها إلى جزيرة بانداتاريا[٥٦]، وهي الجزيرة نفسها التي تم نفي والدتها (جوليا) إليها قبل ذلك بعدة سنوات- وفي أثناء ذلك كانت تتملك أجربينا الحيرة من مصير أبنائها على يد تيبريوس[٥٧].

وفاة أجربينا:

ويأتي عام ٣٣م، ويحمل في طياته الكثير من جرائم الاغتيال، أو ما اعتبره تيبريوس مجرد حالات انتحار، ونترك التساؤلات فيها إلى ما بعد عرض الأحداث. والتي نبدأها بموت أسينيوس جاللوس، والذي يسرد لنا تاكيتوس عنه، أن الرجل قد مات –في محبسه- جوعاً بلا أدنى شك، لكن من غير المؤكد، ما إذا كان ذلك بإرادته، أو أنه أُكرِه عليه[٥٨]. وبعد ذلك سألوا تيبريوس أن يسمح لهم بدفنه، لكنه لم يعط لهم الإذن، وبدلاً من ذلك، وقف مستنكراً أفعال الرجل (جاللوس) المشينة قبل موته[٥٩].

وبعد أسينيوس جاللوس، توفى دروسوس إبن أجربينا في عام ٣٣م نفسه، والغريب في الأمر أنه مات جوعاً في محبسه أيضاً. ويؤكد تاكيتوس أن دروسوس قد كان متمسكاً بأهداب الحياة، إلى آخر لحظات عمره؛ حتى

أنه قضى آخر ثمانية أيامٍ من حياته، يعيش على مضغ حشو مرتبته[٦٠]. وعند موته وجد الحرّاس فمه مملوءاً بالقش الذي يملأ مرتبة سريره، ولم ينج المسكين –حتى بعد موته- من خنق تيبريوس له، وأمرهِ الحرّاسَ بتمزيق جسدهِ إرباً[٦١].

وبعد وفاته لم يسلم دروسوس، فقد هاجم تيبريوس أفعاله، والأضرار التي لحقت بروما وأسرته بسببه، وإعتبره عدّواً للشعب الروماني، وأنه شارك مع سيانوس في توريط أخيه المسكين نيرون، وأنه كان السبب المباشر وراء وفاة نيرون[٦٢]. واستمر تيبريوس في مهاجمة دروسوس أمام مجلس السناتوس، وتوّعده بالعذاب الذي لا يُحتمل، وإنهال عليه بالألفاظ المؤذية للمشاعر له ولأسرته، بل وأمر بقراءة السجل اليومي لأفعاله وأقواله على مجلس السناتوس وأمام جمهور الحاضرين[٦٣].

وأما السجل اليومي لدروسوس، فهو أمر يستنكره تاكيتوس، ويذكر أنه حتى تنهيدات دروسوس، وتألمه من آلام المفاصل كانت تُسجل عليه، كما تم تسجيل محاولاته لمغادرة الغرفة التي سُجن بها، وقيام العبد الموّكل بحراسته بضربه وترويعه، وحتى كلمات الهذيان التي كان يتلفظ بها ويلعن فيها تيبريوس، كلّ ذلك كان يتم تسجيله في مذكراته يومياً، بل لحظة بلحظة[٦٤].

ومن هنا نلاحظ مدى الكراهية الشديدة التي كان يضمرها تيبريوس لدروسوس، ولعلها نتيجة لحياة العُزلة والفظاعة التي كان يعيشها في آخر سنوات حياته في جزيرة كابري، بعيداً عن روما وشئون الحكم، يمارس هناك ضد أعدائه كل صنوف القسوة والتعذيب[٦٥]؛ ولذا صار قاسياً مع الجميع بلا مبرر، ومن ثم كانت العقوبة التي فرضها على دروسوس، وموقفه منه بعد وفاته، مدفوعاً بشيءٍ أقوى من مجرد الكراهية الشخصية[٦٦]. ولعلّ ما قام به في مجلس السناتوس تجاه دروسوس، أراد منه أن يثبت للجميع أن أمل أجربينا في إبنها دروسوس –بعد الإبن الأكبر نيرون- قد ذهب إلى غير رجعة[٦٧].

أما أجربينا، فلم يكن تيبريوس ليرحمها أبداً، تلك المرأة التي كان تيبريوس يخشى منها، ومن طموحها، الذي يتناسب ونسبها العريق[٦٨]، وأراد أن تستمر في عقوبتها حتى الموت[٦٩]، فلم يكن تيبريوس يستطيع أن يتأمل العيش بسلام في روما، إذا ما عادت إليها أجربينا[٧٠]. وقد بقيت أجربينا في السجن مدة ثلاث سنوات تقريباً[٧١]. وفي خلال مدة سجنها، أمر تيبريوس جنوده هناك، بمعاملتها بأشد صنوف القسوة والعنف، وكانت تُعذّب بالضرب بالسياط وغيرها من أنواع العذاب التي تفنن تيبريوس في معرفتها[٧٢]. ومنها قيام أحد الحراس بإنزال رأسها لأسفل، وقيام حارس آخر بضربها ضرباً مبرحاً، ومن شدة الضرب والتعذيب؛ فقدت أجربينا الضعيفة إحدى عينيها؛ نتيجة للضرب على يد قائد المائة[٧٣]. ثم ماتت أجربينا فجأةً في يوم ١٧ أكتوبر من العام نفسه (عام ٣٣م)، وهو اليوم نفسه الذي توفى فيه سيانوس منذ عامين؛ مما أشعر تيبريوس بالرضا؛ لما إعتبره مصادفة[٧٤]. وهو الأمر الذي أراد تيبريوس تأكيده لمجلس السناتوس، وذكر للجميع أن الصدفة وحدها هي التي إختارت اليوم نفسه، الذي توفى فيه سيانوس منذ عامين، وهو ١٧ أكتوبر، ليكون يوم وفاة أجربينا هي الأخرى[٧٥].

وكعادته انتهز تيبريوس الفرصة، ودعى مجلس السناتوس إلى إصدار قرار يعتبر فيه يوم وفاة أجربينا وسيانوس (يوم ١٧ أكتوبر)، يوم شؤم في التقويم الروماني[٧٦]. ويورد لنا تاكيتوس أنه حينما توفيت أجربينا، ذكر تيبريوس لمجلس السناتوس أنه لم تكن هناك أية قسوة في معاملتها، وأنها هي التي ماتت بإرادتها، منتحرة، ولم يتم حجب الطعام عنها[٧٧]. وهنا نلاحظ أن عدداً كبيراً من الباحثين، قد نقل هذا الحدث عن المصادر القديمة دون تمحيص، مع التأكيد على أن سبب الوفاة إنما جاء نتيجة إضراب أجربينا عن الطعام[٧٨]. وأنها كانت تكافح يومياً ولا تأكل؛ من أجل أن يتوقف قلبها عن النبض[٧٩]، وأنها كانت ترفض محاولات الحرّاس لإطعامها بالقوة القسرية[٨٠]. وأنه على الرغم من فتح فمها عنوة لإطعامها بالقوة[٨١]، إلا أنها نجحت في النهاية في تحقيق هدفها[٨٢]. وربما فعلت ذلك؛ إعتراضاً منها على المعاملة السيئة التي عايشتها والتعذيب والقسوة في السجن[٨٣]، أو لتكون نموذجا يُحتذى لدفاع المرأة عن حقوقها في العالم القديم[٨٤].

ويتكرر الأمر نفسه مع أجربينا، فلم يترك تيبريوس حادث وفاتها يمر مرور الكرام، فإنهال عليها بالإهانات والتهم والنقد والإستهجان[٨٥]، وهاجم ذكراها بأبشع الإفتراءات[٨٦]. فذكر أنها كانت ترتكب فاحشة الزنا مع السيناتور المسِّن جايوس أسينيوس جاللوس، والذي توفى أيضاً –كما يدّعي تيبريوس- بسبب الإضراب عن

الطعام[٨٧]. وأن أجربينا نتيجة لموت حبيبها أسينيوس جاللوس، لم تتحمّل الصبر على فراقه، وقامت هي الأخرى بالإمتناع عن تناول الطعام، حتى الموت[٨٨].

وينتفض تاكيتوس مدافعاً عن أجربينا في هذه التهمة، ويؤكد أن أجربينا لم تكن لتذل نفسها لهذا الضعف الأنثوي[٨٩]، وأنها كانت منشغلة بمسألة أن تصل بأحد أبنائها إلى كرسي العرش. كما ذكر سويتونيوس سابقاً أن تيبريوس كان قد إتهم أجربينا كذباً بأنها تود اللجوء إلى تمثال أوغسطس، أو الفرار مع الجيوش[٩٠]. ومن ثم فلا يُستبعد أن تكون هذه التهم لأجربينا بعد موتها، مجرد افتراءات لا أساس لها من الصحة.

ويدافع عنها باحثٌ آخر فيذكر أن هذه الإهانة كانت الأخيرة، لإمرأةٍ أقر كل من عاصرها على ولائها الشديد لزوجها، حيَّاً كان أو ميتاً[٩١]. ويذكر باحثٌ آخر، بأن سمعة أجربينا وعفَّتها، لم تكن لتعادلها إلا سمعة ليڤيا أوغسطا والدة تيبريوس[٩٢]. كما يتسائل أحد الباحثين، هل من الممكن أن تُقدِم إمرأة مثل أجربينا، التي عركت الحياة السياسية وأحداثها الأليمة، في الكثير من المنعطفات في حياتها، مع الأخذ في الإعتبار ثروتها الطائلة، وبقاء أربعة من أبنائها على قيد الحياة وهم (جايوس، ودروسيلا، وجوليا ليڤيلا، وأجربينا الصغرى)، مع ملاحظة مهمة أيضاً، وهي أن تيبريوس كان حينئذٍ في السبعينات من عمره، يعيش وحيداً بعيداً عن روما، أليس في كل ذلك ما يدعوها للتفاؤل والأمل في المستقبل[٩٣]. ومن ثم فإن رواية تيبريوس في تصوير موتها وكأنه إنتحار، تكاد تكون رواية غير مقبولة[٩٤].

ويستكمل تاكيتوس المشهد الهزلي المثير للسخرية من تيبريوس في ساحة مجلس السناتوس، حيث يهنئ تيبريوس نفسه بشدّة؛ جرَّاء صبره على أجربينا، وأنه لم يقم بخنقها؛ كجزاء للخيانة، أو إلقائها من أعلى السلالم[٩٥] *imputavit etiam, quod non laqueo strangulatam in Gemonias abiecerit* أو تلال مرتفعة حتى الموت، كما هو المتبع مع غيرها من المجرمين[٩٦]. والغريب أن مجلس السناتوس أصدر مرسوماً يقدَّم له الشكر على تصرفه وكرمه ورحمته تجاه أجربينا[٩٧]. كما تم تخصيص هدية ذهبية للإله جوبيتر الكابيتولي؛ بهذه المناسبة[٩٨] *quo sibi gratiae agerentur et Capitolino Iovi donum ex auro sacraretur* ويستمر تقديمها له في الموعد نفسه من كل عام في السنوات القادمة *per omnis annos donum Iovi sacraretur*[٩٩].

وهنا لنا أن نتسائل، فحتى إذا إفترضنا أن أجربينا كانت مذنبة بشكلٍ أو بآخر في حق تيبريوس (الإمبراطور)، وأنها تستحق السجن، فما هو التفسير لقسوة وعنف تيبريوس تجاهها وتجاه أبنائها، حتى إنه لم يهدأ إلا بعد القضاء عليهم تماماً.
وللإجابة على هذا السؤال لابد أن نستعرض لمحة سريعة توضح لنا شخصية تيبريوس؛ لكي نستطيع من خلالها فهم وتحليل تصرفاته تجاه الآخرين بصفة عامة، وتجاه أجربينا وأبنائها على وجه الخصوص.

دموية تيبريوس:

ويذهب سويتونيوس في ذلك إلى أن تيبريوس كان قد إشتهر منذ طفولته بالقسوة والعنف، حتى أن معلمه للبلاغة ويُدعى ثيودوروس، في وصفه لتيبريوس في طفولته، ذكر بأنه "طينٌ معجون بالدماء"[١٠٠]. كما أنه كان شخصاً غريب الأطوار، ومخادع، وغالبا ما كان يتحدث عن شيءٍ ويبدي الإهتمام به، على حين أنه في داخله يريد عكس ذلك[١٠١]. كما إتسم بالقسوة والكسل والجشع، وكان يعاني من الإكتئاب الحاد والبُغض الذاتي[١٠٢]؛ حتى أنه كان لا يرحم أعز أصدقائه إذا رأى منهم أيَّ خطأ، ولو غير مقصود؛ فيتحول أصدقاء الأمس إلى ألدِّ أعدائه[١٠٣].

وكان شيطاناً ماكراً، تمكَّن من إخضاع إمبراطورية مترامية الأطراف تحت سيطرته ما يربو على ثلاثة وعشرين عاماً[١٠٤]، وكان –كحاكم- يراعي شكليات القانون فقط، أما أخلاقياته فلم تكن تهمه في شيء؛ ومن ثم كان يبتكر من الوسائل ما يتفق مع نص القانون ورغباته هو، وكان ذلك هو أبشع صنوف الظلم[١٠٥]. وفي عهده مات الكثيرون، دون أن يعلموا ما هي الجرائم التي ارتكبوها[١٠٦].

وقد زاد من قسوته إلى أبعدِ حدٍّ، وفاة ابنه دروسوس، وعلمه أن زوجة إبنه (ليڤيلا) وعشيقها سيانوس، هما من قضى عليه بالسم البطيء؛ فلم يكن بعدها ليرحم أحداً[١٠٧]. وكانت زنزانات كابري ممتلئة على الدوام، ليس بالعبيد والمجرمين فقط، وإنما بالنبلاء والأمراء أيضاً[١٠٨]، وحتى أعضاء مجلس السناتوس لم يسلموا من يده[١٠٩].

وكان يحاسب الناس على أقل الأفعال، ولو غير المقصودة، فتعتبر بالنسبة لتيبريوس جرائم لا تُغتفر[١١٠]، فقد عاقب رجلاً لقيامه بتغيير رأس تمثال أوغسطس برأسٍ أخرى. أو حتى لقيام شخص بتغيير ملابسه بالقرب من تمثال أوغسطس. ومعاقبة آخر لحمل عملة معدنية تحمل صورته، أو خاتماً يحمل صورة تيبريوس وكان الرجل موجوداً في أحد بيوت اللهو. كما كان يقوم بإعدام أيَّ شخصٍ يقوم بإنتقاد أي كلمة أو فعل له أو للدولة[١١١].

ولم يكن يمر يوم بدون إعدام[١١٢] *Nullus a poena hominum cessavit dies* ، حتى في أيام العطلات والأعياد ورأس السنة *animadversum in quosdam ineunte anno novo* كانت لا تخلو منها[١١٣].

وكان تيبريوس يُفتِّش على السجون وقاعات التعذيب؛ ليستمتع برؤية ضحاياه، كما يستمتع الجزَّار برؤية ذبح ماشيته. وكانت صيحات الألم من خلع المفاصل والأظافر وتحطيم الأسنان وخلع العيون والكي بالنار تطرب أذنيه، وكان عادةً ما يحول بين ضحاياه وبين الموت السريع[١١٤]. كما أنه كان يسعد بأن يبتكر له المحيطون به كلَّ جديد من وسائل التعذيب، وحينما لا يجدون كان يحاول هو إبتكار الجديد بنفسه[١١٥].

ويروي لنا سويتونيوس مثالاً على ذلك، وهو أن تيبريوس كان يستدعي ضحيته ويقابله بترحاب وإبتسامة، ثم يأمر له بالنبيذ ويشجِّعه على الإكثار منه، حتى يمتلئ الضحيه عن آخره، فيأمر تيبريوس بتجريده من ثيابه وتكتيفه، وربط عضوه الذكري بحبلٍ متين لكي يحبس ماءه، ويستمتع هو بعد ذلك بصرخات ضحيته وآلامه حتى الموت، إن لم يكن من الألم، فمن إنفجار المثانة[١١٦].

وهذه كانت شخصية تيبريوس، لا سيما في سنوات عمره الأخيرة، التي قضاها في كابري، والتي تبلغ قرابة أربعة عشر عاماً. حتى أن خبر وفاته عام ٣٧م كان قد أسعد الجميع[١١٧]؛ فخرج الناس في في مظاهرات في شوارع روما، هاتفين: "ألقوا بتيبريوس اللعين في نهر التيبر"[١١٨].

إنصاف أجربينا بعد وفاتها:

وهكذا رحلت أجربينا التعيسة عام ٣٣م، دون أن تحقق حلمها في أن ترى أحد أبنائها على عرش روما[١١٩]. وقد حرص تيبريوس على تشويه ذكراها بعد وفاتها، وأقنع مجلس السناتوس على إصدار قرار يعتبر فيه يوم وفاتها يوم نحسٍ وشؤم على روما، إلا أن المؤرخين كانوا أكثر رحمةً ولطفاً في تقديرهم ذكرى إمرأةٍ، قادها دفاعها الشرس عن زوجها إلى هذه النهاية المأساوية[١٢٠].

وبعد توليه العرش مباشرةً، ذهب جايوس كاليجولا *Gaius Caligula* إلى جزيرة بانديتريا –مسرح سجن والدته وموتها- وجمع رماد جثتها بيديه، ووضعه في جرَّة، وتم إعادتها إلى روما في موكبٍ مشرِّف، وتم وضع الجرّة إلى جوار ضريح جدّها أوغسطس، ولا يزال قبرها باقٍ حتى يومنا هذا. علاوةً على ذلك، ألغى الإمبراطور الشاب –ذو الأربع وعشرين عاماً- الإجراءات القانونية المتخذة ضد أمه وإخوته، وعاقب مضطهديهم، وإستدعى أصدقاء أجربينا القدامى وأصدقاء أصدقائها، الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة في المنفى، وإستصدر أمراً بالعفو عنهم، وأكرمهم. ولتخليد ذكراها؛ جعل كاليجولا يوم وفاتها يوماً سنوياً مشرِّفاً، تقام فيه الإحتفالات، وتُذبح فيه الأضاحي، كما تم صك العديد من العملات المعدنية[١٢١]، التي تحمل صورتها[١٢٢].

وبعد قرابة نصف قرنٍ من الزمان من وفاتها، كرَّمها الإمبراطور تيتوس[١٢٣]، وأصدر العديد من العملات المعدنية التي تحمل صورتها، وأصبحت أجربينا بمثابة شخصية أسطورية، كبطلة وضحية على حدٍّ سواء[١٢٤].

تعقيب:

وإستنتاجاً مما سبق، كان تيبريوس شخصاً يتسم بالقسوة والعنف تجاه من يرى فيهم أعداءً له؛ لذا لا يمكن أن ننتظر منه شفقةً ولا رحمة، لا سيما تجاه إمرأة كأجربينا. رأى أنها متعجرفة، وأنها تنظر إليه باحتقار، ولا ترى فيه غير حارسٍ مسِنٍ، يحفظ العرش لأبنائها –حفدة أوغسطس- كما أنه لم ينس يوماً أن إبنتها ليڤيلا

وعشيقها سيانوس وأعوانهما، كانوا قد قضوا على آخر أملٍ له في الحياة، في أن يرتقي إبنه دروسوس العرش بعده، فقاموا بتسميمه، وأردوه قتيلاً. فعاث بعدها في الأرض خراباً، يقتل ويسفك دم كلّ من تصل إليه يده[١٢٥]. ويذكر سويتونيوس أن تيبريوس، بدأ بتدمير أبناء جيرمانيكوس؛ حتى يؤمن العرش لحفيده (ابن ابنه دروسوس)[١٢٦]. لكن يعارضه في ذلك ديو كاسيوس، الذي يرى أن الإمبراطور كان يكره حفيده بإعتباره لقيط، ولذلك قام بنفي العديد من الأشخاص الآخرين أيضاً، أو تدميرهم لأسبابٍ مختلفة، معظمها وهمية[١٢٧].

وقد بدأت سلسلة التدمير هذه بالقضاء على أبناء جيرمانيكوس[١٢٨]، باستصدار قراراً من السناتوس، يعتبر فيه أن كلاً من نيرون ودروسوس أعداء للشعب الروماني[١٢٩]. وما نسوقه ضمن الأدلة التاريخية على ذلك، إتباع تيبريوس لأسلوب القتل نفسه، الذي تم إتباعه مع ابنها الأكبر نيرون، وإدعاء رواية أنه شنق نفسه. هذه الرواية التي لم تلق قبولاً من أغلب المؤرخين القدامى، ومن قَبِلَها منهم، ذكر أن تيبريوس ربما يكون متورطاً في موته بشكلٍ أو بآخر. فيؤكد سويتونيوس، أن الأمر الأرجح أن نيرون أُجْبِرَ على الإنتحار؛ لأن الجلاد الذي تظاهر أنه جاء من قِبَل مجلس السناتوس، هو الذي ترك له بعض الحبال والسنانير، كي ينهي حياته بيديه[١٣٠].

ثم موت إبنها الثاني دروسوس، والذي تمسك بأهداب الحياة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، ومات جوعاً بشهادة المؤرخين القدامى، ومنهم سويتونيوس الذي ذكر صراحةً، أن دروسوس تعرض للتعذيب من الجوع، لدرجة أنه حاول تناول حشوة مرتبته[١٣١].

ويلاحظ أيضاً تشابه أسلوب تعامل تيبريوس مع كلٍّ من نيرون ودروسوس أبناء أجريبينا بعد التخلُّص منهما، فيذكر لنا سويتونيوس، أنه قد تمَّ التمثيل بجسديهما، حتى أن بقايا جسد كلٍّ منهما كانت منتشرة في مكان موته، لدرجة يصعب معه جمعها[١٣٢]. ومن هنا يؤكد سويتونيوس صراحةً، أن تيبريوس قام بالتخلص من أبناء أجريبينا، وأن قضية انتحارهما غير صحيحة[١٣٣]. ومن إشارة سويتونيوس الصريحة إلى أن تيبريوس، حكم عليهما بالموت جوعاً *"et iudicatos fame necavit"*[١٣٤] يتضح لنا صراحةً أن تيبريوس قد تخلَّص من أبناء أجريبينا، وجوَّعهما حتى الموت، وأنهما لم يقدما على الإنتحار.

وكما ذكرنا فقد تكرر الأمر نفسه، حول موت أسينيوس جاللوس، ذلك الرجل الذي تزوج من زوجة تيبريوس السابقة، والتي كانت حُبَّ حياة تيبريوس الوحيد، والذي كان عضواً سيناتورياً بارزاً، لطالما إنتقد تيبريوس في مجلس السناتوس، حتى في حياة أوغسطس نفسه. ثم تجرأ بعد موت زوجته ليطلب الزواج من أجريبينا؛ حتى يكون له في العرش الإمبراطوري نصيبٌ بعد ذلك. وذكر تيبريوس أن موت الرجل كان إنتحاراً؛ لأنه سئم الحياة.

ثم إنتهى الأمر بتدمير حياة أجريبينا نفسها، بالطريقة المتبعة سالفة الذكر، وهي تجويعها حتى الموت، ثم إدعاء رواية أنها هي التي رفضت الطعام؛ حيث ذكر لنا تاكيتوس أنه حينما توفيت أجريبينا، ذكر تيبريوس لمجلس السناتوس أنه لم تكن هناك أية قسوة في معاملة أجريبينا، وأنها هي التي ماتت بإرادتها، منتحرة، ولم يتم حجب الطعام عنها[١٣٥].

وهي الرواية التي نلحظ أن ديو كاسيوس لم يقبلها، فيذكر لنا، أن أجريبينا كانت من بين العديد من الأشخاص الذين فقدوا حياتهم، مع أبنائها –بإستثناء الأصغر سنّاً- والعديد من الأشخاص البارزين الآخرين، عاقبهم تيبريوس إما بالنفي أو التدمير لأسباب مختلفة، معظمها وهمية[١٣٦]. وهو بذلك ينفي التهم عن أجريبينا وعن أبنائها، بما يعني أن تيبريوس لفّق لهم هذه التهم الوهمية غير الصحيحة، ثم تخلّص منهم؛ أي أنهم لم يقدموا على الإنتحار. وهو الأمر الذي يبت فيه تاكيتوس صراحةً، فيذكر أن رواية موت أجريبينا جوعاً، وأن الأمر كان بإرادتها، هي رواية خيالية[١٣٧].

ومن هنا لنا أن نتسائل، عن سبب التغير المفاجئ في رواية تاكيتوس عن وفاة أجريبينا منتحرة، أو موتها بغير إرادتها؟
وتحليل ذلك، أن تاكيتوس روى في البداية، رواية تيبريوس عن موت أجريبينا في مجلس السناتوس، ثم قام بالتعليق على القضية برمتها، من واقع معايشته للأحداث، وبرؤيةٍ تحليلية، فذكر أن هذه الرواية خيالية، أي غير حقيقية، وبالتالي فإن موتها بإرادتها هو أمر غير مقبول.

وبناءً على ما تقدَّم من أدلة، لم يكن تيبريوس ليسمح لأجربينا بالحياة لترى حلمها يتحقق في تولي أحد أبناء جرمانيكوس العرش، بعد وفاة دروسوس (ابن تيبريوس). كما أنه كان يعتبر أن بقائها على قيد الحياة، وإستقبالها للتعذيب بشجاعة، أمراً يؤرق مضجعه، ويجعل منها بطلةً أما الناس في روما. وكانت فكرة عودتها لروما، تعني له المشاكل وعدم الراحة أو السلام؛ فحاول الخلاص منها نهائياً وفي أسرع وقتٍ، بعد إبنيها نيرون ودروسوس.

كما لوحظ إتباع تيبريوس لأسلوبٍ واحد مع ضحاياه الأربع سابقي الذكر، فبعد وفاة كلٍّ منهم، كان تيبريوس يحرص على تقديم تقرير لمجلس السناتوس، يؤكد فيه على أن هذا الشخص أنهى حياته بيديه؛ يأساً من الحياة، أو حزناً على موت شخصٍ عزيز، ثم ينهال عليه بالتهم والتشهير بسمعته، بما يسيء له ولأسرته من بعده.

كما أن أجربينا عاشت على أمل أن يرتقي أحد أبنائها العرش الإمبراطوري بعد تيبريوس، ذلك الرجل الذي تخطى السبعين من عمره، وقضى أغلب حكمه معزولاً عن روما، بحياته الدموية البائسة في جزيرة كابري، بلا أبناء يحكمون بعده، وبلا أملٍ في الحياة لديه. كما أن أجربينا التي إتسمت بالشجاعة والعفة، وتقديس الحياة الزوجية -بشهادة المؤرخين القدامى أنفسهم- كانت أبعد ما يكون عن الرذيلة مع رجلٍ مسِّن مثل جاللوس، ولا حتى لموت إبنها دروسوس؛ فقد كان إبنها جايوس لا يزال على قيد الحياة. كل هذه أدلة توَّضح لنا توّرط أيدي تيبريوس الآثمة، في الخلاص من أبناء جرمانيكوس الأكبر سنّاً، وزوجته المتغطرسة أجربينا.

الملاحق

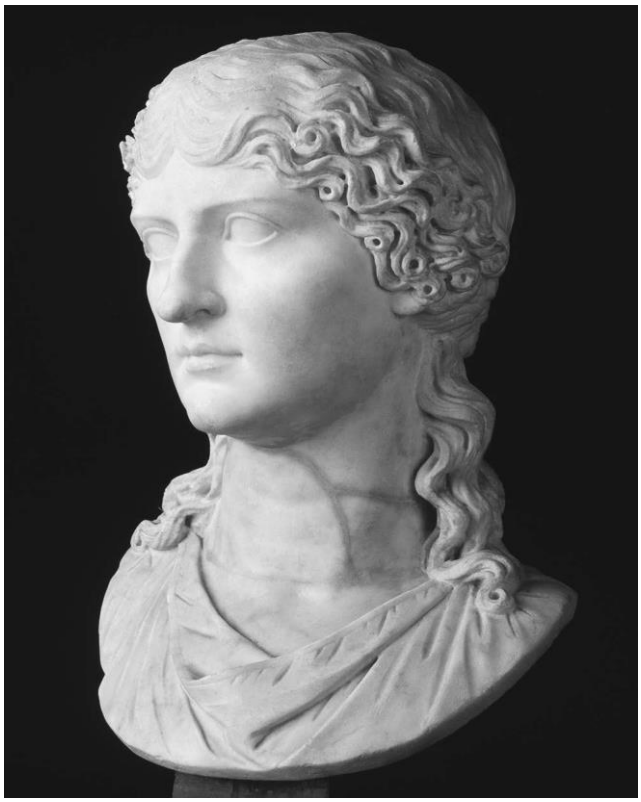

شكل (١) تمثال من الرخام لأجريبينا الكبرى، محفوظ بمتحف الكابيتول (روما- إيطاليا)، نقلاً عن:
Spence I., Conflict in ancient Greece and Rome:"The definitive political, social, and military encyclopedia", Three Vols, Vol. 1, California, 2016, p.687.

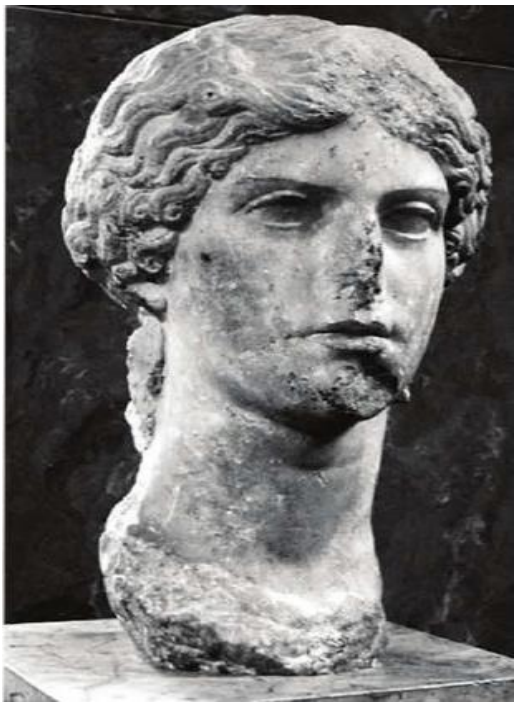

شكل رقم (٢) تمثال نصفي لأجريبينا الكبرى، نقلاً: عن
Bradley P., The Ancient World Transformed, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2014, p.251.

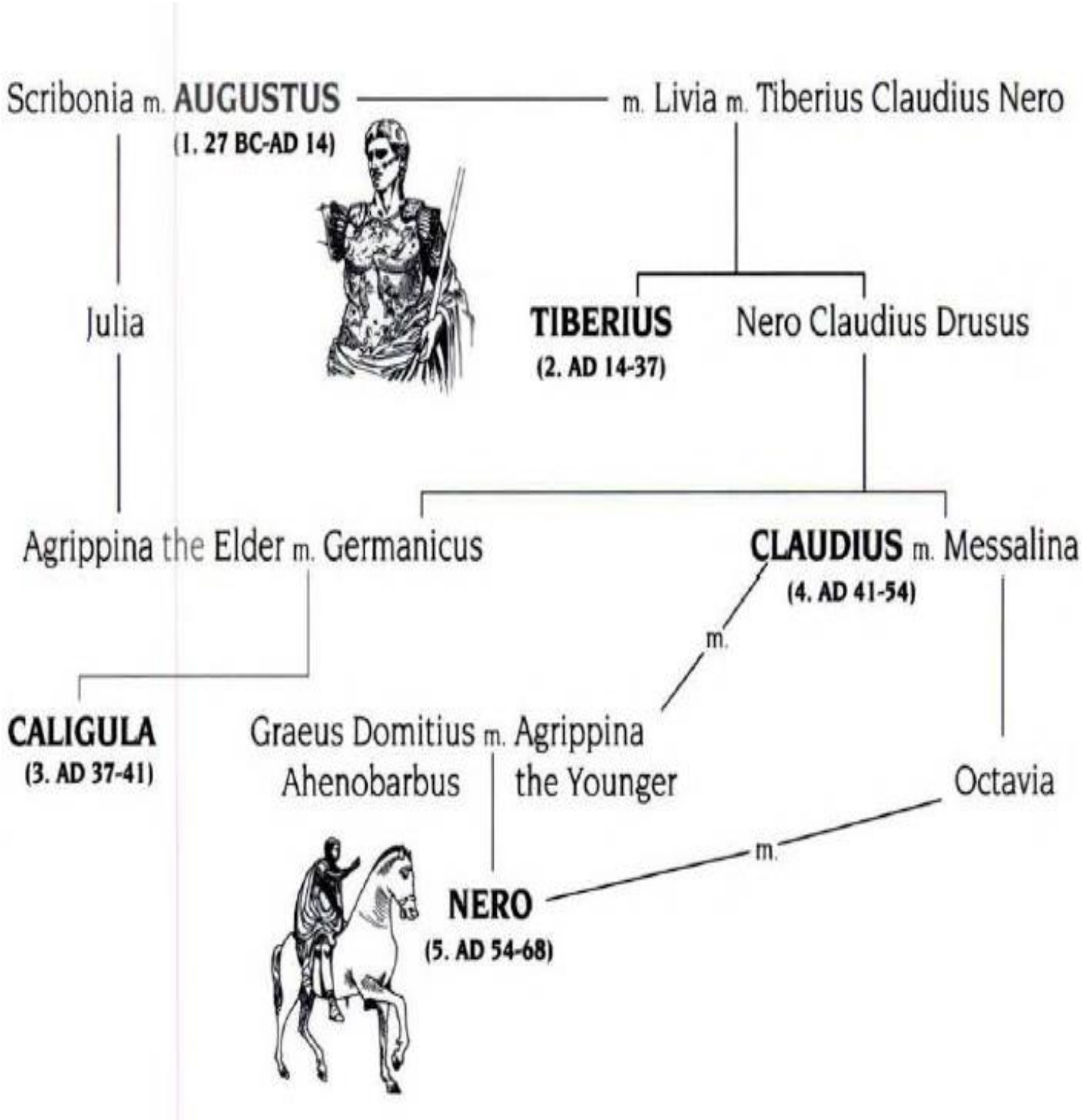

شكل رقم (٣) مخطط يوضح نسب أجربينا في الأسرة اليوليو- كلاودية، نقلاً عن:
Hanson-Harding A., Ancient Rome, New York; Toronto: Scholastic Inc., 2000, p.23.

شكل رقم (٤) شكل شجيري لأباطرة لأسرة اليوليو- كلاودية، راجع:

Meijer F., Emperors Don't Die in Bed, Translated by: Leinbach (S.J.), London and New York: Routledge, 1st Publ., 2004, p.164.

شكل (٥) عملة برونزية لأجربينا الكبرى، تم سكها في عهد إبنها الإمبراطور كاليجولا (٣٧- ٤١م) نقلاً عن:
Bunson M., Encyclopedia of the Roman empire, New York: Facts On File, 2002, p.11.

شكل رقم (٦) عبارة عن عملة عليها عربة أجربينا الكبرى (وهي محفوظة بالمتحف البريطاني)، نقلاً عن:
Sandys J.E., A Companion to Latin Studies, Cambridge: Cambridge Uni. Press, 3rd ed., 1921. p.210.

قائمة الإختصارات

أولاً: المصادر الأدبية:

Cass. Dio, Rom. His. *= Cassius Dio: Roman History.*
Suet. Aug. *= C. Suetonius Tranquillus, The Lives of the Twelve Caesars, (The Life of Augustus).*
Suet. Cal. *= C. Suetonius Tranquillus, The Lives of the Twelve Caesars, (The Life of Caligula).*
Suet. Tib. *= C. Suetonius Tranquillus, The Lives of the Twelve Caesars, (The Life of Tiberius).*
Tac., Ann. *= Tacitus, The Annals.*

ثانياً: الدوريات الأجنبية:

A.Ph.A *= The American Philological Association*
A.S. *= Ancient Society*
C.J. *= The Classical Journal*
C.O. *= The Classical Outlook*
C.Ph. *= Classical Philology*
C.W. *= The Classical Weekly*
G&R *= Greece & Rome*
H.S.C.Ph *= Harvard Studies in Classical Philology*
Z.A.G. *= Zeitschrift für Alte Geschichte*
Z.P.E. *= Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*

حواشي الدراسة:

(١)أنظر شكل رقم (١) وشكل رقم (٢) تمثال نصفي لأجربينا الكبرى.

(٢)كان اسمه جايوس أوكتافيانوس***Gaius Julius Caesar Octavianus***(٦٣ق.م- ١٤م) ، وُلِدَ في روما وذلك في ٢٣سبتمبر عام ٦٣ق.م، وينتمي لعائلةٍ متواضعة الحال نسبياً؛ ولذا لا نعرف عن عائلته الكثير. وقد تبناه يوليوس قيصر وأوصي له بإرثه من بعده. وتمكَّن أوكتافيانوس من إلغاء النظام الجمهوري، وتأسيس النظام الإمبراطوري في روما. أما أوغسطس***Divi Augustus Caesar Imperator filius*** فهو اللقب الذي منحه له مجلس السناتوس (في ١٦يناير عام ٢٧ق.م)، بعد فتح مصر ويعني "الجليل" أو "العظيم".انظر:
Southern P., Augustus, London; New York: Routledge, 1998, p.1ff; A. Everitt, Augustus: "The Life of Rome's First Emperor", New York: Random House, 1st ed., 2006, pp.3-5.

(٣)جوليا (٣٩ق.م- ١٤م): هي ابنة أوكتافيانوس أوغسطس من زوجته الأولى سكريبونيا، وقد تزوجت جوليا ثلاث مرات، كانت الأولى من جايوس كلاوديوس مارسيلوس –ابن أوكتافيا (أخت أوكتافيانوس)- لكنه توفى عام ٢٢ق.م، فتزوجت من ماركوس أجريبا، الذي توفى عام ١٢ق.م، ثم تزوجت من تيبريوس، الذي تولى العرش بعد أوكتافيانوس من (١٤- ٣٧م). وللمزيد حول جوليا راجع:
Suet. Aug., 63.1-2; Salisbury J.E., Encyclopedia of Women in the ancient World, Santa Barbara, Calif.: ABC-CLIO, 2001, pp.180-2; Bunson M., Encyclopedia of the Roman Empire, New York: Facts On File, 2002, pp.289-290; E. Fantham, Julia Augusti (The Emperor's Daughter), London & New York: Routledge, 1st Publ., 2006, pp.14-15; Dennison M., Livia, Empress of Rome: A biography, New York: St. Martin's Press, 1st ed., 2010, pp.200-205.

(٤)هو ماركوس ڤبسانيوس أجريبا ***Marcus Vipsanius Agrippa*** (٦٣- ١٢ق.م)، أحد القادة العسكريين والساسة الرومان البارزين، وينتمي لأسرةٍ رومانية غير معروفة. وكان صديقاً مقرباً ووفياً لأوكتافيانوس أوغسطس، سانده في حربه ضد قتلة يوليوس قيصر، وفي حربه ضد ماركوس أنطونيوس، كما برز نجمه في حروب الغال، وصقلية وغيرها. كما أنه تقلَّد العديد من المناصب السياسية المرموقة في روما في عهد أوغسطس، وقد زوجه أوغسطس من ابنته جوليا عام ٢١ق.م، وأنجب منها ثلاثة أبناء وهم (جايوس ولوكيوس وأجريبا بوستوموس)، وابنتين هما (جوليا وأجريبا). راجع:
Kleiner D.E.E., Cleopatra and Rome, Cambridge, Mass.: Belknap Press of Harvard University Press, 2005, pp.53-4; Johnson A.Ch.; Coleman-Norton P.R.; Bourne F.C.; Pharr C., Ancient Roman Statutes, Clark (N.J.): The Lawbook exchange Ltd., 2012, p.117; Powell L.; Saylor S., Marcus Agrippa: Right-hand man of Caesar Augustus, Barnsley, South Yorkshire: Pen & Sword Military, 2015, pp.2ff.

ويذكر سويتونيوس أن أوغسطس، كان له من أجريبا وجوليا ثلاثة أحفاد هم: جايوس، ولوكيوس، وأجريبا. وحفيدتين هما: جوليا، وأجربينا. وقد زوَّج جوليا إلى لوكيوس بولوس، إبن الرقيب، وأجريبا إلى جيرمانيكوس، حفيد أخته. (Suet. Aug., 64.1)

"Nepotes ex Agrippa et Iulia tres habuit C. et L. et Agrippam, neptes duas Iuliam et Agrippinam. Iuliam L. Paulo censoris filio, Agrippinam Germanico sororis suae nepoti".

؛ وأنظر شكل رقم (٣) يوضح نسب أجربينا لأوكتافيانوس أوغسطس.

(٥)هو مصطلح أطلقه المؤرخون على أولى الأسرات الحاكمة لعرش روما في العصر الإمبراطوري، ويمتد تاريخها لنحو ٩٨عاماً (٣٠ق.م- ٦٨م)، وقد تعاقب على حكمها خمسة أباطرة، وهم: أوكتافيانوس أوغسطس (٣٠ق.م- ١٤م)، تيبريوس (١٤- ٣٧م)، كاليجولا (٣٧- ٤١م)، كلاوديوس (٤١- ٥٤م)، (٥٤- ٦٨م). وكلمة (اليوليو- كلاودية) هي في الأساس نسبةً إلى (يوليوس) أي يوليوس قيصر، والد أوكتافيانوس بالتبني، و(كلاوديوس) ويقصد به (تيبريوس كلاوديوس نيرون) وهو والد تيبريوس، ثاني أباطرة هذه الأسرة. للمزيد راجع:

Dihle A., Greek and Latin Literature of the Roman Empire: From Augustus to Justinian, Translated by: Malzahn M., London & New York: Routledge, 1st Publ., 1989, pp.62-3; Mackay Ch.S., Ancient Roma: A Military and Political History, Cambridge: Cambridge University Press, 2004, p.192; Gibson A.G.G., The Julio-Claudian succession: Reality and Perception of the (Augustan model), Leiden: Brill, 2012, 65ff.

؛ وأنظر شكل رقم (٤) شكل شجيري لأباطرة لأسرة اليوليو- كلاودية.

(6)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 5.6.

يتناول ديون كاسيوس نسب أجربينا، فيذكر أنها كانت ابنة أجريبا وجوليا (ابنة أوغسطس).

"αὖθις, καὶ τῶν τε πρέσβεων ὀλίγου τινὰς ἀπέσφαξαν καὶ ἐκείνῳ ἐνέκειντο, τήν τε γυναῖκα αὐτοῦ Ἀγριππῖναν, τοῦ τε Ἀγρίππου καὶ τῆς Ἰουλίας τῆς τοῦ Αὐγούστου θυγατέρα οὖσαν, καὶ τὸν υἱόν, ὃν Γάιον Καλιγόλαν, ὅτι ἐν τῷ στρατοπέδῳ τὸ πλεῖστον τραφεὶς τοῖς στρατιωτικοῖς ὑποδήμασιν ἀντὶ τῶν ἀστικῶν ἐχρῆτο, προσωνόμαζον, ὑπεκπεμφθέντας ποι ὑπὸ τοῦ".

(7)Tac. Ann., I.33.

يذكر لنا تاكيتوس، ما يفيد أن جيرمانيكوس، وهو ابن دروسوس، الذي كان شقيقاً لتيبريوس، وكانت ليڤيا (أوغسطا) بالتالي جدَّةً لجيرمانيكوس. كان قد تزوَّج من أجربينا، حفيدة أوغسطس، والتي أنجبت له العديد من الأطفال.

"Interea Germanico per Gallias, ut diximus, census accipienti excessisse Augustum adfertur. neptem eius Agrippinam in matrimonio pluresque ex ea liberos habebat, ipse Druso fratre Tiberii genitus, Augustae nepos".

ونعلم من سويتونيوس، أنها أنجبت له تسعة أطفال، مات اثنين منهم في طفولتهما، ثم مات ابن ثالث بعد ذلك بعدة سنوات. وبقى على قيد الحياة، ثلاث بنات، وهن: أجربينا (الصغرى) *Agrippina Minor* ، ودروسيلا *Drusilla* ، وليڤيلا *Liuilla*. وثلاثة أبناء، وهم: نيرون*Nero*، ودروسوس *Drusus*، وجايوس قيصر*C. Caesar*. (Suet. Cal., 7.1)

"habuit in matrimonio Agrippinam, M. Agrippae et Iuliae filiam, et ex ea nouem liberos tulit: quorum duo infantes adhuc rapti, unus iam puerascens insigni festiuitate, cuius effigiem habitu Cupidinis in aede Capitolinae Veneris Liuia dedicauit, Augustus in cubiculo suo positam, quotiensque introiret, exosculabatur; ceteri superstites patri fuerunt, tres sexus feminini, Agrippina Drusilla Liuilla, continuo triennio natae; totidem mares, Nero et Drusus et C. Caesar".

(٨)وحول نشأة وحياة أجربينا الكبرى تفصيلاً، راجع:

Bowmen E.W., ***"Agrippina the elder —a portrait"***, ***C.O.***, Vol.21, No.4, (January, 1944), (pp.39-41), p.39; Poulsen F., Glimpses of Roman Culture, Leiden: E.J. Brill, 1950, p.301; Kreitzer L.J., Striking New Images: Roman Imperial Coinage and the New Testament World, Sheffield, Great Britain: Sheffield Academic Press, 1996, p.102; Roberts P., Ancient History, Glebe, N.S.W.: Pascal Press, 2006, p.162; Williams C.D., Boudica and her stories: Narrative transformations of a warrior queen, Newark: University of Delaware Press, 2009, p.120; Dennison M., Livia, Empress of Rome, pp.260-1; Gagarin M., The Oxford encyclopedia of ancient Greece and Rome, Oxford: Oxford Univ. Press, 2010, p.53; Matyszak Ph.; Powell L., Germanicus: The Magnificent Life and Mysterious Death of Rome's Most Popular General, Havertown: Pen and Sword, 2013; Dickison Sh.K., Hallett J.P., A Roman Women Reader: Selections from the Second Century BCE through Second Century CE, Mundelein, Illinois USA: Bolchazy-Carducci Publishers, 2015, p.xiv.

(9)Suet. Tib., 59.1.

"Multa praeterea specie gravitatis ac morum corrigendorum, sed et magis naturae optemperans, ita saeve et atrociter factitavit".

(10)Suet. Tib., 59.2.

"Quae primo, quasi ab impatientibus remediorum ac non tam ex animi sententia quam bile et stomacho fingerentur, volebat accipi dicebatque identidem: "Oderint, dum probent." Dein vera plane certaque esse ipse fecit fidem".

(11)Bowmen, Op.Cit., p.39.

وكانت ردود أفعال أجربينا حيال تيبريوس –آنذاك- مثار حنقٍ شديد من قبل تيبريوس، وكان نقائها وحبِّها لزوجها، هو الدافع وراء ذلك السلوك القاسي تجاهه. (Tac. Ann., I.33)

"accedebant muliebres offensiones novercalibus Liviae in Agrippinam stimulis"

وحول قضية مقتل جرمانيكوس، والآراء التي تشير إلى مقتله بالسم، يذكر سويتونيوس، أنه في السنة الرابعة والثلاثين من عمره، كانت هناك بعض الشكوك بأنه تسمم؛ لأنه إلى جانب البقع الداكنة التي ظهرت في جميع أنحاء جسده والرغوة التي تدفقت من فمه، وبعد أن تم اختزاله إلى رماد وجد قلبه بالكامل بين عظامه؛ ومن المفترض أن يكون سمة من سمات هذا العضو أنه عندما يكون الشخص غارقاً في السم لا يمكن تدميره بالنار. راجع: (Suet. Cal., 1.2)

"annum agens aetatis quartum et tricensimum diuturno morbo Antiochiae obiit, non sine veneni suspicione. Nam praeter livores, qui toto corpore erant, et spumas, quae per os fluebant, cremati quoque cor inter ossa incorruptum repertum est, cuius ea natura existimatur, ut tinctum veneno igne confici nequeat".

وحول الآراء التي تشير بأصابع الاتهام إلى والي سوريا (بيسو)، وإلى توَّرط الإمبراطور تيبريوس في قضية مقتل جرمانيكوس، راجع:

Kuntz O., Tiberius Caesar and the Roman constitution, Seattle: University of Washington Press, 1924, p.50; Ashmore H.S., Encyclopaedia Britannica: A new survey of universal knowledge, Chicago,1961, p.960; Cole Th.; Ross D.O., Studies in Latin language and literature, Vol.23, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1973, p.223; Devillers O., ***"LE RÔLE DES PASSAGES RELATIFS À GERMANICUS DANS LES "ANNALES" DE TACITE"***, ***A.S.***, Vol.24 (1993), (pp.225-241), p.235; Guy de la Bedoyere, The Romans for dummies, Hoboken, N.J.: John Wiley & Sons, 2006, p.313; Lott J.B., Death and dynasty in early imperial Rome, Cambridge & New York: Cambridge Univ. Press, 2012, p.268.

(12)Suet. Tib., 53.1.

"Nurum Agrippinam post mariti mortem liberius quiddam questam manu apprehendit Graecoque versu: "Si non dominaris," inquit, "filiola, iniuriam te accipere existimas?".

(١٣)كان اسمها ليڤيا دروسيلا *Livia Drusilla* ، وهي تنتمي لواحدة من أقدم وأعرق الأسرات الرومانية الأرستقراطية، وقد تميزت ليڤيا بالثراء والجمال والتواضع، وقد تزوجت أوكتافيانوس بعد طلاقها من زوجها الأول (تيبريوس كلاوديوس نيرون)، وبقيت معه منذ عام ٣٩ق.م حتى وفاته عام ١٤م (أي أكثر من خمسين عاماً)، ورغم أنها لم تنجب له أطفالاً، إلا أن زواجهما كان مثالياً، وكانت ليڤيا رمزاً من رموز الفضيلة لنساء روما جميعاً. وللمزيد راجع:

Deckman A.A., ***"Livia Augusta"***, ***C.W.***, Vol.19, No.3 (Oct.19, 1925), (pp.21-25), p.21; Barrett A.A., Livia: First Lady of Imperial Rome, New Haven & London: Yale Univ. Press, 2002, pp.7-8; Kunst Ch., Livia: Macht und Intrigen am Hof des Augustus, Stuttgart: Klett-Cotta, 2008, pp.9-11; Dennison M., Livia, Empress of Rome, pp.19-20.

(14)Tac. Ann., I.33.

"ipse Druso fratre Tiberii genitus, Augustae nepos, set anxius occultis in se patrui aviaeque odiis quorum causae acriores quia iniquae".

(15)Suet. Tib., 53.1.

وكانت هناك أسباب عديدة لغيرة تيبريوس من جيرمانيكوس، منها حب الشعب الروماني له، مثلما أحبَّ والده دروسوس، الذي حقق العديد من الانتصارات لروما في الخارج. وكان الرومان يرون في جيرمانيكوس شاباً مفعماً بالحيوية، ولطيفاً، على العكس من تيبريوس، الذي كان مسنًّاً، ويتسم بالغموض. (Tac. Ann., I.33)

"quippe Drusi magna apud populum Romanum memoria, credebaturque, si rerum potitus foret, libertatem redditurus; unde in Germanicum favor et spes eadem. nam iuveni civile ingenium, mira comitas et diversa ab Tiberii sermone vultu, adrogantibus et obscures".

ومن بين أسباب كراهية تيبريوس لجرمانيكوس كذلك، تعلُّق الرومان، ورعايا الإمبراطورية الرومانية به أيضاً، ورغم أن تيبريوس كان قد أثنى عليه في عدة رسائل سارة له ولزوجته أجريبينا، إلا أنه لم يكن مسروراً من سلوكه، وكان يخشى منه كثيراً، لاسيما مع تعلُّق جحافل الجيش الروماني به. (Cass. Dio, Rom. His., LVII, 6.2)

"καὶ ὁ μὲν δυνηθεὶς ἂν τὴν αὐτοκράτορα ἀρχὴν λαβεῖν ˙ἡ γὰρ εὔνοια πάντων ἁπλῶς τῶν τε Ῥωμαίων καὶ τῶν ὑπηκόων σφῶν ἐς αὐτὸν ἐποίει οὐκ ἠθέλησε: Τιβέριος δὲ ἐπῄνεσε μὲν αὐτὸν ἐπὶ τούτῳ, καὶ πολλὰ καὶ κεχαρισμένα καὶ ἐκείνῳ καὶ τῇ Ἀγριππίνῃ ἐπέστειλεν, οὐ μέντοι καὶ ἥσθη οἷς ἔπραξεν, ἀλλὰ καὶ ἐπὶ πλεῖον αὐτὸν ὡς καὶ".

كما كانت هناك غيرة أنثوية، من ليڤيا إلى أجريبينا. (Tac. Ann., I.33)

"accedebant muliebres offensiones novercalibus Liviae in Agrippinam stimulis".

(١٦)لوكيوس أيليوس سيانوس *Lucius Aelius Seianus* (٢٠ق.م- ٣١م)، ولد في إتروريا لعائلةٍ رومانية ميسورة الحال، وكان ينتمي إلى طبقة الفرسان، وقد بدأ حياته جندياً في الجيش الروماني، وتدرج في المناصب العسكرية حتى صار قائداً للحرس البرايتوري. ومن خلال النسب من إحدى العائلات السيناتورية، تمكن من الوصول إلى عضوية مجلس السناتوس، وتمكّن من التقرُّب إلى الإمبراطور تيبريوس واكتساب ثقته، حتى صار منذ عام ٢٦م الرجل الثاني والأكثر نفوذاً ورعباً في روما بعد الإمبراطور؛ حيث ذهب الإمبراطور إلى العيش في كابري عام ٢٦م، وترك أمور الإدارة والحكم في يد سيانوس، الذي تمكَّن عن طريق المؤامرة من الزَّج بأجريبينا وأبنائها وغيرهم ممن رأى فيهم خصوماً سياسيين في غياهب السجون. ولكن في عام ٣١م، تيقَّن تيبريوس من أن سيانوس يدير مؤامرة ضده للإنفراد بالعرش؛ فتم القبض عليه وإعدامه. للمزيد راجع:

Ben Jonson B., Whalley P.; Louis Du Guernier; D. Midwinter, The Works of Ben. Johnson, 7 vols, vol.2, London, 1756, pp.132-3; Maturin E., Sejanus, and other Roman tales, New York, 1839, pp.11-13; Smallwood E.M., The Jews under Roman rule: From Pompey to Diocletian, Leiden: Brill, 1976, pp.201-2; Johnson B.; Ayres Ph.J., Sejanus (his fall), New York: Manchester Univ. Press, 1990, pp.8-14.

(١٧)جنايوس دوميتيوس أفير ***Gnaeus Domitius Afer*** ، كان خطيباً ومحامياً وعضواً مفوَّهاً بمجلس السناتوس، ازدهرت حياته السياسية منذ عهد تيبريوس، وظلت كذلك في عهد كاليجولا وكلاوديوس ونيرون، وقد توفى عام ٥٩م. للمزيد راجع:

Warner Ch.D., A Library of the World's Best Literature, Vol.30 "Polybius - Read", New York: Cosimo Press, 1896, p.1980; Lindsay H., Adoption Roman World, Cambridge, UK; New York: Cambridge Univ. Press, 2009, pp.157-9; Rawson B., A Companion to families in the Greek and Roman worlds, Chichester, West Sussex, U.K. ; Malden, MA: Wiley-Blackwell, 2011, p.358.

(١٨)هي ابنة عم أجريبينا وصديقتها المقرّبة، وللمزيد حول نسب وحياة كلاوديا بولكرا راجع:

Bayer E., ***"Die Ehen der jüngeren Claudia Marcella"***, ***Historia: Z.A.G.***, Bd. 17, H.1 (Jan., 1968), (pp.118-123), p.119; Koenen L., ***"Die "Laudatio funebris" des Augustus für Agrippa auf einem neuen Papyrus (P. Colon. inv.nr. 4701)"***, ***Z.P.E.***, Bd.5 (1970), (pp.217-283), p.217; Wiseman T.P., ***"Pulcher Claudius"***, ***H.S.C.Ph.***, Vol.74 (1970), (pp.207-221); Barrett A.A., Agrippina: Mother of Nero, London, 1st Publ., 1996, p.40; Reinhold M., ***"Marcus Agrippa's Son-in-Law P. Quinctilius Varus"***, ***C.Ph.***, Vol.67, No.2 (Apr., 1972), (pp.119-121), p.119; Syme R., ***"arriage Ages for Roman Senators"***, ***Historia: Z.A.G.***, Bd.36, H.3 (3rd Qtr., 1987), (pp.318-332), p.330.

(19)Brotier G.; Vaply A.J., C. Cornelii Taciti opera, 3 Vols, Vol.1, London, 1972, p.176.

(20)John W., ***"Zu den Familienverhältnissen des P. Quinctilius Varus"***, ***Hermes***, 86. Bd., H.2 (Jun., 1958), (pp.251-255), p.251.

(21)Rogers R.S., Studies in the reign of Tiberius, Westport, Conn., Greenwood Press,1972, p.53; Barrett A.A., Caligula: The Corruption of Power, New York: Simon & Schuster, 2001, p.20; Burns J., Great Women of Imperial Rome: Mothers and Wives of the Caesars, London & New York: Routledge, 1st Pub., 2007, p.52; Stratton K.B.; Kalleres D.S., Daughters of Hecate: Women and Magic in the Ancient World, Oxford: Oxford Univ. Press, 2014, p.190.

(22)Chalmers A., The General Biographical Dictionary, London, 1812, p.209.

؛ أرنست ماسون: الإمبراطور الرهيب تيبريوس، ترجمة: جمال السيد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص١٠٨.

(23)Cramer F.H., Astrology in Roman law and politics, Philadelphia, 1954, p.257.

(24)Syme R., *"Princesses and Others in Tacitus"*, *G&R*, Vol.28, No.1, Jubilee Year (Apr., 1981), (pp.40-52), p.40.

(25)Lightman M.; Lightman B., A to Z of ancient Greek and Roman Women, New York: Facts On File, 2008, p.73.

(26)Baring-Gould S., The Tragedy of the Caesars, London: Methuen and Co., Two Volumes, Vol.1, 2nd ed., 1893, p.306; Flint W.W., ***"The Delatores in the Reign of Tiberius, as Described by Tacitus"***, ***C.J.***, Vol.8, No.1 (Oct., 1912), (pp.37-42), p.41.

وربما فعلت أجريبينا كل ذلك؛ من منطلق حبها الشديد لابنة عمها وصديقة عمرها بولكرا، أو لأنها كانت مؤمنة ببرائتها مما هو منسوب إليها من تهمٍ عديدة. أو على الأقل كانت ترى أن هذه الأخطاء حتى وإن كانت قد وقعت من بولكرا، فهي الأولى في حياتها، ولا يجب أن يعاملها تيبريوس بهذه القسوة. راجع:

Hamilton E., Memoirs of the Life of Agrippina: The Wife of Germanicus, Three Vols, Vol.3, London, 1804, p.125.

(27)Shotter D.C.A., ***"Agrippina the Elder: A Woman in a Man's World"***, ***Historia: Z.A.G.***, Bd.49, H.3 (3rd Qtr., 2000), (pp.341-357), p.352.

(28)Baring-Gould S., The Tragedy of the Caesars: A study of the characters of the Julian and Claudian Houses, Two Volumes, Vol.1, New York: Scribner Press, 1892, p.307; Rogers R.S., ***"The Conspiracy of Agrippina"***, ***A.Ph.A.***, Vol.62, 1931, (pp.141-168), p.155; Hummel C., Arminius, Bloomington, 2001, pp.649- 650.

(29)Suet. Tib., 53.1.

"Quondam vero inter cenam porrecta a se poma gustare non ausam etiam vocare desiit, simulans veneni se crimine accersi".

(30)Suet. Tib., 53.1; Smith W., A dictionary of Greek and Roman biography and mythology, London, 1880, p.81; Elene O'Gorman, Irony and Misreading in the Annals of Tacitus, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2006, p.93.

(31)Suet.,Tib., 53.1; Thorburn J.E., ***"Suetonius' Tiberius: A Proxemic Approach"***, ***C.Ph.,*** Vol.103, No.4 (October, 2008), (pp.435-448), p.446; Thompson C.J.S., Poison romance and poison mysteries, The Floating Press, 2014, p.35.

(32)Bowmen, Op.Cit., P.41.

(٣٣)هو ابن المؤرخ العظيم جايوس أسينيوس بوليو، وكان ينتمي لأسرةٍ عريقة من أسرات روما قديماً، وقد بلغ الكثير من أبناء هذه الأسرة العديد من المناصب السياسية في روما، وقد كان جايوس أسينيوس جاللوس عضواً بارزاً في مجلس السناتوس، ولمدة طويلة من السنوات، وقد تزوج من فيبسانيا –زوجة تيبريوس الأولى- وأنجب منها خمسة أبناء. وقد اعتاد جاللوس على إحراج تيبريوس في مجلس السناتوس في الكثير من الجلسات، قبل أن يصبح امبراطوراً وبعد ذلك. وقد بلغ التوتر ذروته بين الإثنين، حينما ظهر تأيد جاللوس ومساندته لسيانوس منذ عام ٣٠م، فانقلب تيبريوس على جاللوس وأمر باعتقاله في منزله، منذ عام ٣٠م وحتى وفاته عام ٣٣م. راجع:

Berwick E., Lives of Caius Asinius Pollio, Marcus Terentius Varro, and Cneius Cornelius Gallus: with notes and illustrations, London: R. Triphook, 1814, pp.81-2; Johnson B.; Ayres Ph.J., Sejanus (his fall), p.73; Wood S., Imperial Women : A Study in Public Images (40 B.C.-A.D.68), Leiden; Boston: Brill, 2001, pp.179-180; Flower H.I., The Art of Forgetting: Disgrace and oblivion in Roman political culture, Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2006, p.143; Richardson J., Augustan Rome (44 BC to AD 14): The restoration of the Republic and the establishment of the Empire, Edinburgh: Edinburgh Univ. Press, 2012, p.194.

(٣٤)ڤيبسانيا أجريبينا *Vipsania Agrippina* (٣٣ق.م- ٢٠م)، هي ابنة ماركوس أجريبا، وكانت واحدةً من أغنى نساء روما، وكانت الزوجة الأولى لتيبريوس، الذي تزوجها عام ٢٠ أو ١٩ق.م، فأنجبت له ابنه دروسوس في عام ١٣ق.م. وحينما توفى والدها ماركوس أجريبا –زوج جوليا- أجبر أوكتافيانوس أوغسطس تيبريوس أن يطلِّق زوجته ڤيبسانيا وأن يتزوج من جوليا عام ١١ق.م، فقامت فيبسانيا في العام نفسه (١١ق.م) من الزواج من السيناتور الروماني المعروف جايوس أسينيوس جاللوس، ثم توفيت عام ٢٠م. راجع:

Tac. Ann., 1.12; Landor W.S.; Boothroyd R.H., Imaginary conversations, Boston, 1936, p.21; Janson T., A Natural History of Latin, Oxford: Oxford University Press, 2004, p.40; Flower H.I., The Art of Forgetting, p.143; Lightman M.; Lightman B., A to Z .., pp.332-3.

(35)Bowmen, Op.Cit., P.41.

(36)Griffin M.T., Nero: The end of a dynasty, New York: Routledge, 1st Publ., 2001, p.25.

(37)Spence I., Conflict in ancient Greece and Rome: The definitive political, social, and military encyclopedia, 3 Vols, Vol.1, California, 2016, p.688.

(38)Suet. Tib., 53.2.

لكن تيبريوس –بعد وفاة ابنه دروسوس- إدعى أنه كان عازماً على تبني أحد أبناء أجريبينا ليخلفه على عرش روما، لولا أنه رآهم لا يزالوا صغار سن، وأوضح ذلك لمجلس السناتوس. (Suet. Tib., 54.1)

"destitutus morte liberorum maximos natu de Germanici filiis, Neronem et Drusum, patribus conscriptis commendavit diemque utriusque tirocinii congiario plebei dato celebravit. Sed ut comperit ineunte anno pro eorum quoque salute publice vota suscepta,egit cum senatu, non debere talia praemia tribui nisi expertis et aetate provectis".

(39)Wood S.E., Imperial Women: A study in public images (40 B.C.-A.D.68), Leiden; Boston: Brill, 2nd ed., 2001, p.207.

(40)Rogers, Op.Cit., p.158.

(٤١)أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١٠٩.

(42)Roberts P., Excel HSC ancient history, Glebe, N.S.W.: Pascal Press, 2006, p.165.

(43)Dando-Collins S., Blood of the Caesars: How the murder of Germanicus led to the fall of Rome, Wiley: Hoboken, N.J., 2008, p.109.

(٤٤)جزيرة بونتيا أو بونزا إحدى الجزر الإيطالية القديمة، وهي أقرب نقطة على الساحل الغربي لإيطاليا، وتبعد نحو ٢٦٨ كم من الساحل الشرقي لسردينيا، وهي تشتهر بكثرة الأشجار العملاقة والتلال المرتفعة. وقد تم استعمارها للمرة الأولى من قبل الإتروريين، وخلال العصر الإمبراطوري في روما، تم نفي نيرون (شقيق كاليجولا) إليها عام ٢٩م، وتوفى بها في العام التالي، كما تم نفي اثنين من أخواته، وهما: أجريبينا الصغرى (والدة الإمبراطور نيرون) وجوليا ليڤيلا إلى جزيرة بونزا عام ٣٩م. للمزيد راجع:

Delgado J.P., Encyclopaedia of underwater and maritime archaeology, London: British Museum Press, 1997, p.315; Stillwell R.; MacDonald W.L.; McAllister M.H., The Princeton Encyclopedia of Classical Sites, Princeton, NJ: Princeton Univ. Press, 2017, p.728.

(45)Suet.,Tib., 54.2.

(46)Johnson B.; Procter J.; Butler M., The selected plays of Ben Jonson, Cambridge & New York: Cambridge Univ. Press, 1989, p.435; Bowmen, Op.Cit., p.41.

(47)Suet., Tib., 54.2.

(48)Bradley P., The Ancient World Transformed, Cambridge: Cambridge University Press, 2014, p.251.

(49)Suet., Tib., 54.2.

(50)Johnson B.; Ayres Ph.J., Sejanus (his fall), Manchester & New York: Manchester University Press ,1990, p.5.

وعددٌ قليل من الباحثين، يرون أن وفاة نيرون كانت سنة ٣٣م. راجع:

Johnson and others, The selected plays .., p.435.
لكن الرأي الأرجح، هو ما أخذ به غالبية الباحثين، من أنه توفي عام ٣١م؛ حيث تؤكد المصادر القديمة بأنه مات قبل أخيه دروسوس بسنوات.
(٥١)هي إحدى الجزر الإيطالية التي تقع في البحر التيراني، جنوبي خليج نابولي، قبالة ساحل كمبانيا، وقد كانت هذه الجزيرة منذ العصر الجمهوري متنزها حيوياً لأثرياء روما؛ فازدحمت بالڤيلات على الجانبين. حتى أن أوغسطس قد إتخذ منها متنزهاً لقضاء بعض أوقات الراحة، رأى فيها تيبريوس مكاناً جذاباً قضى فيه بقية عمره، مفضلاً إياها عن مدينة روما. للمزيد راجع:
Bunson M., Encyclopedia of the Roman empire, New York: Facts On File, 2002, p.94; Tippett J., Landscapes of Sorrento: Amalfi and Capri a countryside guide, London: Sunflower Books, 3rd ed., 2004, pp.121-3.
(52)Suet., Tib., 54.2.; Bowmen, Op.Cit., p.41.
(53)Suet., Tib., 54.2.
"Druso autem adeo alimenta subducta, ut tomentum e culcita temptaverit mandere; amborum sic reliquias dispersas, ut vix quandoque colligi possent".
; Salisbury J.E., Encyclopedia of Women in the ancient World, Santa Barbara, California: ABC-CLIO, 2001, p.3.
(54)Bradley P.,The Ancient World Transformed, p.251.
(٥٥)أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١١٠.
(56)Suet., Tib., 53.2.
وجزيرة بانداتاريا *insula Pandataria* أو بانداتيريا *insula Pandateria* وباللغة اليونانية *Πανδατερία* أو *Πανδατωρία* هي إحدى جزر بونتيا الصغيرة في البحر التيراني، وتقع في خليج نابولي، بشبه الجزيرة الإيطالية. وهذه الجزيرة ما هي إلا بقايا بركان قديم، وهي تمتد بطول نحو ٣كم، وعرض حوالي ٨٠٠م فقط. وتشتهر هذه الجزيرة بأن الإمبراطور أوغسطس قام بنفي ابنته جوليا إليها عام ٢ق.م؛ بسبب ممارستها المفرطة لجريمة الزنا. وفي عام ٢٩م تم نفي أجريبينا الكبرى إليها. للمزيد راجع:
Limborch Ph.; Chandler S., The history of the inquisition, 2 vols, vol.1, London, 1731, p.11; MacFarquhar C.; Gleig G.; A. Bell, Encyclopaedia britannica, Edinburgh, 1797, p.691; Toynbee A., Hannibal's legacy: The Hannibalic War's effects on Roman life, London & New York: Oxford Univ. Press, 1965, p.282; Carroll W.H., The founding of Christendom, Front Royal, Va.: Christendom College Press, 1985, p.596.
(57)Bunson M., Encyclopedia of the Roman empire, New York: Facts On File, 2002, p.11.
(58)Tac. Ann.,VI, 23.
"Isdem consulibus Asinii Galli mors vulgatur, quem egestate cibi peremptum haud dubium, sponte vel necessitate incertum habebatur".
(59)Tac. Ann.,VI, 23.
"consultusque Caesar an sepeliri sineret, non erubuit permittere ultroque incusare casus qui reum abstulissent antequam coram convinceretur".
(60)Tac. Ann., VI, 23.
"Drusus deinde extinguitur, cum se miserandis alimentis, mandendo e cubili tomento, nonum ad diem detinuisset".
ويؤكد سويتونيوس الحادث نفسه، ويرى أن دروسوس تعرض للتعذيب من الجوع، لدرجة أنه حاول تناول حشو مرتبته. (Suet. Tib., 54.2)
"Druso autem adeo alimenta subducta, ut tomentum e culcita temptaverit mandere".
وبعد موته تعرّض –مثل أخيه نيرون- للتمثيل بجثّته، وتبعثرت أشلاؤه في مكان موته، حتى أنه كان يصعب بعد ذلك جمعها. (Suet. Tib., 54.2)
"amborum sic reliquias dispersas, ut vix quandoque colligi possent".
(٦١)أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١٢١.
(62)Barrett A.A., Agrippina: Sex, Power, and Politics in the early Empire, London Routledge, 1st Publ., 1999, p.47-48; Shotter D., Tiberius Caesar, London; New York: Routledge, 2nd ed., 2004, p.53.
(63)Tac. Ann.,VI, 24.
"Quin et invectus in defunctum probra corporis, exitiabilem in suos, infensum rei publicae animum obiecit recitarique factorum dictorumque eius descripta per dies iussit".
(64)Tac. Ann.,VI, 24.
"quo non aliud atrocius visum: adstitisse tot per annos, qui vultum, gemitus, occultum etiam murmur exciperent, et potuisse avum audire, legere, in publicum promere vix fides, nisi quod Attii centurionis et Didymi liberti epistulae servorum nomina praeferebant, ut quis egredientem cubiculo Drusum pulsaverat, exterruerat. etiam sua verba centurio saevitiae plena, tamquam egregium, vocesque deficientis adiecerat, quis primo alienationem mentis simulans quasi per dementiam funesta Tiberio".
(٦٥)حول جرائم تيبريوس وفظائعه في جزيرة كابري، طيلة السنوات العشر الأخيرة من حياته (٢٧- ٣٧م)، تفصيلاً راجع:

Houston G.W., ***"Tiberius on Capri"***, ***G&R***, Vol.32, No.2, (Oct., 1985), (pp.179-196); Edwards R., ***"Tacitus, Tiberius and Capri"***, ***Latomus***, T.70, Fasc.4, (Décembre 2011), (pp.1047-1057), p.1053-7; Champlin E., ***"Sex on Capri"***, ***A.Ph.A.***, Vol.141, No.2, (Autumn 2011), (pp.315-332).

(66)Barrett, Agrippina: Sex, power.., p.48.

(67)Barrett, Caligula, p.32.

(68)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 6.3.

"τὰ στρατεύματα ἀνηρτημένον ἔδεισεν. οὐ γάρ που καὶ φρονεῖν οὕτως ὡς ἐδόκει, ἐξ ὧν ἑαυτῷ συνήδει ἄλλα μὲν λέγοντι ἄλλα δὲ ποιοῦντι, ὑπελάμβανεν, ὥσθ᾽ ὑπετόπει μὲν καὶ ἐκεῖνον, ὑπετόπει δὲ καὶ τὴν γυναῖκα αὐτοῦ: ἦν γὰρ ἀντίπαλον τὸ φρόνημα τῷ τοῦ γένους ὄγκῳ".

(69)Adams G.W., The Roman emperor Gaius "Caligula" and his Hellenistic aspirations, Boca Raton, Fla.: BrownWalker Press, 2007, p.115.

(70)Griffin, Nero "The end of a dynasty", p.25.

(٧١)ومن الباحثين من يرى أن مدة سجنها حتى موتها، طالت لأربع سنوات. أنظر:

Saari P., 4000 BC to 1849, Detroit [u.a.]: UXL, 1997, p.22.

(72)Salisbury, Encyclopedia of Women, 2001, p.3.

(73)Suet. Tib., 53.2.

"nouissime calumniatus modo ad statuam Augusti modo ad exercitus confugere uelle, Pandatariam relegauit conuiciantique oculum per centurionem uerberibus excussit".

; Rydberg V.; Lindehn H.A.W.; Clark A.C., Roman days, from the Swedish of V. Rydberg, London, 1879, p.44.

ورغم أن الغالبية العظمى من الباحثين، يكادون يتفقون على رواية فقد أجريبنا لعينها بسبب التعذيب، يتحامل أنطوني باريت عليها، ويحملّها مسئولية ما حدث لعينها، ويذكر أنها لم تكن سجينةً سهلة، ولم يكن من السهل على الحراس السيطرة عليها، إلا من خلال الإكراه؛ حتى أنها فقدت إحدى عينيها في صراعٍ مع قائد المائة. راجع:

Barrett, Agrippina: "Mother of Nero", p.45.

حتى أن سويتونيوس نفسه، يؤكد على أنه بعد أن قام تيبريوس بنفيها إلى جزيرة بانداتاريا، كانت أجريبنا قد لامته على ذلك؛ فتعرضت للضرب على يد قائد المائة حتى فقدت إحدى عينيها. (Suet. Tib., 53.2)

"Pandatariam relegavit conviciantique oculum per centurionem verberibus excussit".

(74)Shotter D., Tiberius Caesar, London; New York: Routledge, 2nd ed., 2004, p.53.

(75)Barrett, Caligula, p.32.

(76)Tac. Ann.,VI, 25.

"actae ob id grates decretumque ut quintum decimum kal. Novembris, utriusque necis die, per omnis annos donum Iovi sacraretur".

; Barrett, Agrippina: "Mother of Nero", p.55.

ويذكر سويتونيوس أن تيبريوس، قام بإقناع مجلس الشيوخ بإضافة عيد ميلادها إلى أيام النحس أو الشؤم (في تاريخ روما). (Suet. Tib., 53.2)

"cum diem quoque natalem eius inter nefastos referendum suasisset".

(77)Tac. Ann.,VI, 25.

"Nondum is dolor exoleverat, cum de Agrippina auditum, quam interfecto Seiano spe sustentatam provixisse reor, et postquam nihil de saevitia remittebatur, voluntate extinctam".

(78)Watling E.F., Four tragedies and Octavia, Harmondsworth [i pozostałe]: Pengiun Books, 1966, p.294; Balsdon J.P.V.D., Romans and aliens, London: University of North Carolina, 1979, p.114.

(79)Weigall A.E.P.B., Nero: The singing emperor of Rome, New York; London: G.P. Putnam, 1930, p.16.

(80)Baker G.P., Tiberius Cæsar, New York: Barnes & Noble,1967, p.254.

(81)Suet. Tib., 53.2.

ويذكر سويتونيوس، أنه حينما عقدت العزم على الموت جوعاً، تم فتح فمها عنوةً، وتم حشر الطعام بداخله.

"Rursus mori inedia destinanti per vim ore diducto infulciri cibum iussit".

(82)Salisbury J.E., Encyclopedia of women in the ancient world, Calif.: ABC-CLIO Press, 2001, p.3.

(83)Suet. Tib., 53.2; Rydberg V.; Lindehn H.A.W.; Clark A.C., Roman days, 1879; p.44; Hare A.J.C., Walks in Rome, London: G. Allen, 1893, p.75.

(84)Walsh C.M., The Climax of Civilisation, New York: Sturgis & Walton Company, 1917, p.97.

(85)Tac. Ann.,VI, 25.

"enimvero Tiberius foedissimis criminationibus exarsit, impudicitiam arguens et Asinium Gallum adulterum, eiusque morte ad taedium vitae compul- sam".

; Schall U., Agrippina Kaisermacherin - Kaisermörderin, Hamburg: ACABUS Verlag, 2010, p.106.

(86)Suet. Tib., 53.2.

"Sed et perseverantem atque ita absumptam criminosissime insectatus".

(87)Tac. Ann.,VI, 25.

(88)Tac. Ann.,VI, 25.

"enimvero Tiberius foedissimis criminationibus exarsit, impudicitiam arguens et Asinium Gallum adulterum, eiusque morte ad taedium vitae compul- sam".

(89)Tac. Ann.,VI, 25.

"sed Agrippina aequi impatiens, dominandi avida, virilibus curis feminarum vitia exuerat".

(90)Suet., Tib., 53.2.

"Novissime calumniatus modo ad statuam Augusti modo ad exercitus confugere velle".

(91)Griffin , Nero, p.25.

(92)Lightman; Lightman, A to Z .., p.12.

(93)Burns, Op.Cit., p.53.

(94)Burns, Op.Cit., p.53; I. Spence, Conflict in ancient Greece and Rome, 2016, p.688.

(95)Suet. Tib., 53.2.

(٩٦)والأمثلة علي ذلك كثيرة، منها إتهام تيبريوس لأحد رجال الساسة البارزين آنذاك ويُدعى أليوس ساتورنينوس أمام مجلس السناتوس، بأنه تلفظ بعباراتٍ لا تليق بشخص الإمبراطور، وحينما تم إدانته، أمر تيبريوس على الفور بإلقائه من أعلى تل الكابيتول. (Cass. Dio, Rom. His., LVII, 22.5)

"ἀπεῖπε δὲ ὁ Τιβέριος τοῖς πυρὸς καὶ ὕδατος εἰρχθεῖσι μὴ διατίθεσθαι: καὶ τοῦτο καὶ νῦν φυλάττεται. Αἴλιον δὲ Σατορνῖνον, ὡς καὶ ἔπη τινὰ ἐς αὐτὸν οὐκ ἐπιτήδεια ἀπορρίψαντα, ὑπό τε τὴν βουλὴν ὑπήγαγε καὶ ἁλόντα ἀπὸ τοῦ".

(97)Tac. Ann.,VI, 25.

"actae ob id grates decretumque ut quintum decimum kal".

; Suet. Tib., 53.2.

"proque tali clementia interponi decretum passus est".

; Barrett, Agrippina: Mother of Nero, p.55; Barrett, Agrippina: Sex, power.., p.48; Levick B., Tiberius the Politician, London & New York: Routledge, 1999, p.65.

(98)Suet. Tib., 53.2.

(99)Tac. Ann.,VI, 25.

; Suet. Tib., 53.2.

"proque tali clementia interponi decretum passus est".

; Barrett, Agrippina: "Mother of Nero", p.55; Barrett, Agrippina: "Sex, power, p.48; Levick, Tiberius, p.65.

(100)Suet. Tib., 57.1.

"quam Theodorus Gadareus rhetoricae praeceptor et perspexisse primus sagaciter et assimilasse aptissime visus est, subinde in obiurgando appellans eum πηλὸν αἵματι πεφυραμένον, id est lutum a sanguine maceratum".

(101)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 1.1-٢.

[1] ταῦτα μὲν κατὰ Αὔγουστον ἐγένετο, Τιβέριος δὲ εὐπατρίδης μὲν ἦν καὶ ἐπεπαίδευτο, φύσει δὲ ἰδιωτάτῃ ἐκέχρητο. οὔτε γὰρ ὧν ἐπεθύμει προσεποιεῖτό τι, καὶ ὧν ἔλεγεν οὐδὲν ὡς εἰπεῖν ἐβούλετο, ἀλλ᾽ ἐναντιωτάτους τῇ προαιρέσει τοὺς λόγους ποιούμενος πᾶν τε ὃ ἐπόθει ἠρνεῖτο καὶ πᾶν ὃ ἐμίσει προετείνετο: ὠργίζετό τε ἐν οἷς ἥκιστα ἐθυμοῦτο, καὶ ἐπιεικὴς ἐν οἷς μάλιστα ἠγανάκτει [2] ἐδόκει εἶναι: ἠλέει τε δῆθεν οὓς σφόδρα ἐκόλαζε, καὶ ἐχαλέπαινεν οἷς συνεγίγνωσκε: τόν τε ἔχθιστον ὡς οἰκειότατον ἔστιν ὅτε ἐώρα, καὶ τῷ φιλτάτῳ ὡς ἀλλοτριωτάτῳ προσεφέρετο. τό τε σύμπαν οὐκ ἠξίου τὸν αὐταρχοῦντα κατάδηλον ὧν φρονεῖ εἶναι: ἔκ τε γὰρ τούτου πολλὰ καὶ μεγάλα πταίεσθαι καὶ ἐκ τοῦ ἐναντίου πολλῷ.

(102)Burns (J.), Op.Cit., p.54.

(103)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 1.1-4.

ويذكر سويتونيوس، أنه بالإضافة إلى أصدقائه القدامى والمقربين منه، طلب عشرين رجلاً، من كبار رجال الدولة كمستشارين في الشؤون العامة، ومن بين كل هؤلاء لم يدخر بالكاد إثنين أو ثلاثة؛ أما الآخرون فقد دمرهم (تيبريوس) بذريعةٍ أو أخرى. (Suet. Tib., 55.1)

"Super veteres amicos ac familiares viginti sibi e numero principum civitatis depoposcerat velut consiliarios in negotiis publicis. Horum omnium vix duos anne tres incolumis praestitit, ceteros alium alia de causa perculit".

بما في ذلك سيانوس، الذي شمل سقوطه وفاة العديد من الآخرين، هذا الرجل الذي تقدم به إلى أعلى سلطة، ليس لإهتمام تيبريوس به كثيراً، وإنما ليتمكن من خلال خدماته وحيله من تدمير أبناء جرمنيكوس وتأمين الخلافة لحفيده، ابن ابنه دروسوس. (Suet. Tib., 55.1)

"inter quos cum plurimorum clade Aelium Seianum; quem ad summam potentiam non tam benivolentia provexerat, quam ut esset cuius ministerio ac fraudibus liberos Germanici circumveniret, nepotemque suum ex Druso filio naturalem ad successionem imperii confirmaret".

كما قام بنفي الكثير من رفاقه اليونانيين والتنكيل بهم، ومنهم شخص يدعى زينون، اعتبر أنه يسخر من لهجته أثناء الحديث؛ فقام بنفيه إلى جزيرة كيناري، ومنهم سيكولوس، وهو أحد النحاة، الذي اعتبر تيبريوس أن إحدى طرافاته على العشاء نوعاً من السخرية لشخصه؛ فقام في البداية بنفيه عن موطنه، ثم أجبره بعد ذلك على الإنتحار. (Suet. Tib., 56.1).

"Nihilo lenior in convictores Graeculos, quibus vel maxime adquiescebat, Xenonem quendam exquisitius sermocinantem cum interrogasset, quaenam illa tam molesta dialectos esset, et ille respondisset Doridem, relegavit Cinariam, existimans exprobratum sibi veterem secessum, quod Dorice Rhodii loquantur. Item cum soleret ex lectione cotidiana quaestiones super cenam proponere comperissetque Seleucum grammaticum a ministris suis perquirere, quos quoque tempore tractaret auctores, atque ita praeparatum venire, primum a contubernio removit, deinde etiam ad mortem compulit".

(104)Burns, Op.Cit., p.53.

(١٠٥)ومن الأمثلة على ذلك، أنه حينما توفيت والدته ليڤيا، التي كرّست حياتها ليصل تيبريوس إلى العرش، رفض السماح بدفنها، وترك جثمانها حتى تعفن، وأخذت رائحتها تزكم الأنوف، وتشفَّع عنده بعض رجال السناتوس وبعض الساسة البارزين؛ فسمح أخيراً بدفنها. حول ذلك كُلِّه، راجع: (أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١٠٩- ١١٠).

(106)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 1.3.

"πλείω καὶ μείζω κατορθοῦσθαι ἔλεγε. καὶ εἰ μὲν μόνα ταῦτ᾽ εἶχεν, εὐφύλακτος ἂν τοῖς ἐς πεῖραν αὐτοῦ ἐλθοῦσιν ἦν: πρὸς γάρ τοι τὸ ἐναντιώτατον πάντα ἂν λαμβάνοντες ἐκ τοῦ ἴσου τό τε μὴ βούλεσθαι δή τι αὐτὸν τῷ πάνυ ποθεῖν καὶ τὸ ὀργίεσθαί τινος τῷ μὴ ἐφίεσθαι ἐνόμιζον: νῦν δὲ ὠργίζετο εἴ τις αὐτοῦ συνεὶς φανερὸς ἐγένετο, καὶ πολλοὺς οὐδὲν ἄλλο σφίσιν ἢ ὅτι συνενόησαν αὐτὸν ἐγκαλέσαι ἔχων ἀπέκτεινεν".

(107)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 22.4.

"ὁ δέ γε Τιβέριος εἰς τὸ συνέδριον ἀφικόμενος ἐκεῖνόν τε ἀπωδύρατο καὶ τὸν Νέρωνα τόν τε Δροῦσον τοὺς τοῦ Γερμανικοῦ παῖδας τῇ γερουσίᾳ παρακατέθετο, καὶ τὸ σῶμα τοῦ Δρούσου προυτέθη ἐπὶ τοῦ βήματος, καὶ ὁ Νέρων γαμβρὸς αὐτοῦ ὢν ἐπαίνους ἐπ᾽ αὐτῷ εἶπεν. ὁ δὲ δὴ θάνατος αὐτοῦ πολλοῖς αἴτιος θανάτου ἐγένετο ὡς ἐφησθεῖσι τῇ ἀπωλείᾳ αὐτοῦ. πολλοί τε γὰρ καὶ ἄλλοι διώλοντο καὶ ἡ Ἀγριππῖνα μετὰ τῶν παίδων αὐτῆς, τοῦ νεωτάτου χωρίς. πολλὰ γὰρ κατ᾽ αὐτῆς ὁ Σεϊανὸς".

Suet. Tib., 62.1.

"Auxit intenditque saevitiam exacerbatus indicio de morte filii sui Drusi. Quem cum morbo et intemperantia perisse existimaret, ut tandem veneno interemptum fraude Livillae uxoris atque Seiani cognovit , neque tormentis neque supplicio cuiusquam pepercit".

وكانت أجربينا من بين العديد من الأشخاص الذين فقدوا حياتهم، مع أبنائها –بإستثناء الأصغر سنّاً- والعديد من الأشخاص البارزين الآخرين، عاقبهم تيبريوس إما بالنفي أو التدمير لأسباب مختلفة، معظمها وهمية. (Cass. Dio, Rom. His., LVII, 22.4)

"ὁ δέ γε Τιβέριος εἰς τὸ συνέδριον ἀφικόμενος ἐκεῖνόν τε ἀπωδύρατο καὶ τὸν Νέρωνα τόν τε Δροῦσον τοὺς τοῦ Γερμανικοῦ παῖδας τῇ γερουσίᾳ παρακατέθετο, καὶ τὸ σῶμα τοῦ Δρούσου προυτέθη ἐπὶ τοῦ βήματος, καὶ ὁ Νέρων γαμβρὸς αὐτοῦ ὢν ἐπαίνους ἐπ᾽ αὐτῷ εἶπεν. ὁ δὲ δὴ θάνατος αὐτοῦ πολλοῖς αἴτιος θανάτου ἐγένετο ὡς ἐφησθεῖσι τῇ ἀπωλείᾳ αὐτοῦ. πολλοί τε γὰρ καὶ ἄλλοι διώλοντο καὶ ἡ Ἀγριππῖνα μετὰ τῶν παίδων αὐτῆς, τοῦ νεωτάτου χωρίς. πολλὰ γὰρ κατ᾽ αὐτῆς ὁ Σεϊανὸς".

(١٠٨)أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١١٨.

(109)Suet. Tib., 61.2.

فعندما عارض أحد أعضاء السناتوس ويدعى بومبيوس، وهو من طبقة الفرسان، بشدَّة بعض الإجراءات في مجلس السناتوس، هدَّده تيبريوس بالسجن، معلناً أنه من بومبيوس سيصنع منه بومبيين، وأنه سوف يعاقبه بقسوة على الاسم ومصير الحزب القديم. (Suet. Tib., 57.1)

"Nec multo post in senatu Pompeio cuidam equiti R. quiddam perneganti, dum vincula minatur, affirmavit fore ut ex Pompeio Pompeianus fieret, acerba cavillatione simul hominis nomen incessens veteremque partium fortunam".

(110)Suet. Tib., 58.1.

فبعد وصول تيبريوس إلى جزيرة كابري بعدَّة أيام، عاقب أحد الصيادين هناك، لأنه تسلَّق إلى الجزيرة من الخلف، وقدَّم إلى تيبريوس سمك البوري وهو لا يعرفه، فأمر بتعذيبه. وفي أثناء التعذيب شكر الصياد الآلهة، لأنه لم يقدِّم للإمبراطور سمك السلطعون، الذي ربما مزَّق وجه الإمبراطور، وبالتالي كان عذابه سيكون أشد بكثير. (Suet. Tib., 60.1)

"In paucis diebus quam Capreas attigit piscatori, qui sibi secretum agenti grandem mullum inopinanter obtulerat, perfricari eodem pisce faciem iussit, territus quod is a tergo insulae per aspera et devia erepsisset ad se; gratulanti autem inter poenam, quod non et lucustam, quam praegrandem ceperat, obtulisset, lucusta quoque lacerari os imperavit".

كما عاقب جنديا من الحرس الملكي بالموت؛ لقيامه بسرقة طاووس من محمياته. (Suet. Tib., 60.1)

"Militem praetorianum ob subreptum e viridario pavonem capite puniit".

(111)Suet. Tib., 58.1.

"Sub idem tempus consulente praetore an iudicia maiestatis cogi iuberet, exercendas esse leges respondit et atrocissime exercuit. Statuae quidam Augusti caput dempserat, ut alterius imponeret; acta res in senatu

et, quia ambigebatur, per tormenta quaesita est. Damnato reo paulatim genus calumniae eo processit, ut haec quoque capitalia essent: circa Augusti simulacrum servum cecidisse, vestimenta mutasse, nummo vel anulo effigiem impressam latrinae aut lupanari intulisse, dictum ullum factumve eius existimatione aliqua laesisse. Perit denique et is, qui honorem in colonia sua eodem die decerni sibi passus est, quo decreti et Augusto olim errant".

(112)Suet. Tib., 61.2.

(113)Suet. Tib., 61.2.

(١١٤)أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١١٨.

ويضرب سويتونيوس العديد من الأمثلة على ذلك، فيذكر أن تيبريوس كان يحول بين المسجونين وبين الموت السريع، فمن تمنى الموت كان يُجبر على العيش، ولذا حينما علم أحد الأشخاص ويدعى كارنولوس بأنه متهم، أسرع وقتل نفسه قبل أن يقبض عليه الحرَّاس؛ مما أغضب تيبريوس، وقال: "لقد أفلت من يدي"، وحينما توَّسل إليه أحد المسجونين أن يأمر بقتله سريعاً؛ ليرحمه مما يلاقيه من العذاب، ردَّ عليه تيبريوس: "لا لن أفعل؛ فأنت لست صديقي". راجع: (Suet. Tib., 61.5)

"Mori volentibus vis adhibita vivendi. Nam mortem adeo leve supplicium putabat, ut cum audisset unum e reis, Carnulum nomine, anticipasse eam, exclamaverit: "Carnulus me evasit." Et in recognoscendis custodiis precanti cuidam poenae maturitatem, respondit: "Nondum tecum in gratiam redii".

ومن شدَّة الخوف من التعذيب، كان البعض -بمجرد علمهم بإدانتهم- يلجأون إلى الإنتحار في منازلهم بتمزيق عروقهم؛ رغبةً في تجنب التعذيب والإذلال. وبعضهم الآخر قاموا بشرب السم على مرأى ومسمع من مجلس السناتوس، ومن تم إنقاذه منهم، ألقوا من أعلى السلالم، وتم جرهم بخطافات إلى نهر التيبر. حتى أنه تم إعدام نحو عشرين شخصاً في يومٍ واحد، بما في ذلك النساء والأطفال. راجع: (Suet. Tib., 61.4)

"Quibusdam custodiae traditis non modo studendi solacium ademptum, sed etiam sermonis et conloqui usus. Citati ad causam dicendam partim se domi vulneraverunt certi damnationis et ad vexationem ignominiamque vitandam, partim in media curia venenum hauserunt; et tamen conligatis vulneribus ac semianimes palpitantesque adhuc in carcerem rapti. Nemo punitorum non in Gemonias abiectus uncoque tractus, viginti uno die abiecti tractique, inter eos feminae et pueri".

(١١٥)ومن وسائل تيبريوس المبتكرة في التعذيب، إلقاء الذين حُكِمَ عليهم بالإعدام من مرتفعاتٍ قريبة من البحر، وبعد سقوطهم لأسفل كان ينتظرهم عصابة يحطمون رؤوسهم وعظامهم، حتى تنتهي أنفاسهم من الحياة. (Suet. Tib., 62.2)

"Carnificinae eius ostenditur locus Capreis, unde damnatos post longa et exquisita tormenta praecipitari coram se in mare iubebat, excipiente classiariorum manu et contis atque remis elidente cadavera, ne cui residui spiritus quicquam inesset".

(116)Suet. Tib., 62.2.

"Excogitaverat autem inter genera cruciatus etiam, ut larga meri potione per fallaciam oneratos, repente veretris deligatis, fidicularum simul urinaeque tormento distenderet".

ومن جرائمه المبتكرة كذلك، إتهامه للبعض وإدانتهم هم وأطفالهم، ومنع أقاربهم من الحداد عليهم.(Suet. Tib., 61.2)

Accusati damnatique multi cum liberis atque etiam a liberis suis. Interdictum ne capite damnatos propinqui lugerent".

كما كان يخصِّص المكافآت المجزية للوشاة على المتهمين، أو حتى الشهود. ولأي كلمة تضع أيَّ شخصٍ في موضع شك. (Suet. Tib., 61.2)

"Decreta accusatoribus praecipua praemia, nonnumquam et testibus".

(117)J. Burns, Op.Cit., p.54.

(١١٨)أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١٢٧.

وفي هذه اللحظات، كان هناك عدد من الضحايا ينتظرون الأمر بتنفيذ الإعدام في كابري، ووصلت الأخبار بموت تيبريوس، لكن الموظفين البيروقراطيين رفضوا العفو عنهم، بفتوى أن الذي يملك حق العفو ليس أحدٌ سوى تيبريوس، وقد مات، أما كاليجولا فلم يتسلَّم مقاليد الحكم بعد؛ ولذا فعليهم تنفيذ الأوامر، وبالفعل أعدموا الضحايا في المواعيد المحدَّدة. راجع: (أرنست ماسون: مرجع سابق، ص١٢٧).

(119)Bowmen, Op.Cit., p.41.

لكن إبنها الثالث جايوس قيصر (كاليجولا)، عاش وأصبح إمبراطوراً، وحينما توفى تيبريوس عام ٣٧م، كان جايوس يبلغ من العمر ٢٤عاماً، وكان ثالث الأباطرة على عرش روما. أنظر:

Burns, Op.Cit., p.59.

(120)Salisbury, Encyclopedia of women, p.3.

(١٢١)أنظر شكل (٥) وشكل (٦) عملات معدنية لأجربينا الكبرى.

(122)Burns , Op.Cit., p.54.

(١٢٣)كان إسمه تيتوس فلافيوس فسباسيانوس، وعُرِف بإسم تيتوس، وهو ثاني أباطرة الأسرة الفلافية، وحكم روما في الفترة من (٧٩- ٨١م). للمزيد راجع:

Steinwenter A., Titus Flavius Vespasianus Augustus mit besonderer Berücksichtigung der Zerstörung Jerusalems, Graz, 1876; Oxley R.I., The Christian Church the Early Years, USA, 2009, p.615; Zissos A., A

Companion to the Flavian age of imperial Rome, Chichester, West Sussex : John Wiley & Sons, Ltd., 2016, pp.76-83.

(124)Burns, Op.Cit., p.55.

(١٢٥)ونؤكد ذلك من رواية سويتونيوس نفسه، حيث يذكر أنه، في الوقت الحالي، اقتحم كل أشكال القسوة، التي لم يكن ينقصها أي مناسبة، فقد نفذَّها على أصدقائه وحتى معارفه، أولاً من أمه، ثم إلى أحفاده وزوجته، وأخيراً سيانوس. (Suet.,Tib., 61.1)

"Mox in omne genus crudelitatis erupit numquam deficiente materia, cum primo matris, deinde nepotum et nurus, postremo Seiani familiares atque etiam notos persequeretur".

(126)Suet. Tib., 55.1.

"inter quos cum plurimorum clade Aelium Seianum; quem ad summam potentiam non tam benivolentia provexerat, quam ut esset cuius ministerio ac fraudibus liberos Germanici circumveniret, nepotemque suum ex Druso filio naturalem ad successionem imperii confirmaret".

(127)Cass. Dio, Rom. His., LVII, 22.4.

"καὶ ὁ Νέρων γαμβρὸς αὐτοῦ ὢν ἐπαίνους ἐπ᾽ αὐτῷ εἶπεν. ὁ δὲ δὴ θάνατος αὐτοῦ πολλοῖς αἴτιος θανάτου ἐγένετο ὡς ἐφησθεῖσι τῇ ἀπωλείᾳ αὐτοῦ. πολλοί τε γὰρ καὶ ἄλλοι διώλοντο καὶ ἡ Ἀγριππῖνα μετὰ τῶν παίδων αὐτῆς, τοῦ νεωτάτου χωρίς. πολλὰ γὰρ κατ᾽ αὐτῆς ὁ Σεϊανὸς".

(128)Suet. Tib., 55.1.

"inter quos cum plurimorum clade Aelium Seianum; quem ad summam potentiam non tam benivolentia provexerat, quam ut esset cuius ministerio ac fraudibus liberos Germanici circumveniret, nepotemque suum ex Druso filio naturalem ad successionem imperii confirmaret".

(129)Suet. Cal., 7.1.

"Neronem et Drusum senatus Tiberio criminante hostes iudicauit".

(130)Suet. Tib., 54.2.

"Putant Neronem ad voluntariam mortem coactum, cum ei carnifex quasi ex senatus auctoritate missus laqueos et uncos ostentaret".

(131)Suet. Tib., 54.2.

"Druso autem adeo alimenta subducta, ut tomentum e culcita temptaverit mandere".

(132)Suet.,Tib., 54.2.

"amborum sic reliquias dispersas, ut vix quandoque colligi possent".

(133)Suet. Tib., 61.1.

ومع ذلك، في سيرة ذاتية مقتضبة وجذابة قام بتأليفها، كان لديه ضمان بأن يكتب أنه عاقب سيانوس لأنه وجده ينفس عن كراهيته على أطفال ابنه جيرمانيكوس، في حين أنه في الواقع قد وضع أحدهم حتى الموت، بعد أن بدأ يشك في سيانوس، والآخر بعد سقوط الأخير. (Suet.,Tib., 61.1)

"etsi commentario, quem de vita sua summatim breviterque composuit, ausus est scribere Seianum se punisse, quod comperisset furere adversus liberos Germanici filii sui; quorum ipse alterum suspecto iam, alterum oppresso demum Seiano interemit".

ويؤكد سويتونيوس على ذلك في موضعٍ آخر فيذكر، أنه بعد وفاة دروسوس بن تيبريوس، شعر تيبريوس بالضيق من أبناء أجريبينا، وأخذ يعرضهم للإتهامات المتعدِّدة، وقام بالعديد من الحيل لتوريطهم، ولجأ إلى إتهامهم بالخيانة، وأنهم أعداء للشعب (الروماني)، وجوعهم حتى الموت. (Suet. Tib., 54.2)

"Atque ex eo patefacta interiore animi sui nota omnium criminationibus obnoxios reddidit variaque fraude inductos, ut et concitarentur ad convicia et concitati proderentur, accusavit per litteras amarissime congestis etiam probris et iudicatos hostis fame necavit".

(134)Suet. Tib., 54.2.

(135)Tac. Ann.,VI, 25.

"Nondum is dolor exoleverat, cum de Agrippina auditum, quam interfecto Seiano spe sustentatam provixisse reor, et postquam nihil de saevitia remittebatur, voluntate extinctam".

(136)Cass. Dio. Rom. His., LVII, 22.4.

"ὁ δέ γε Τιβέριος εἰς τὸ συνέδριον ἀφικόμενος ἐκεῖνόν τε ἀπωδύρατο καὶ τὸν Νέρωνα τόν τε Δροῦσον τοὺς τοῦ Γερμανικοῦ παῖδας τῇ γερουσίᾳ παρακατέθετο, καὶ τὸ σῶμα τοῦ Δρούσου προυτέθη ἐπὶ τοῦ βήματος, καὶ ὁ Νέρων γαμβρὸς αὐτοῦ ὢν ἐπαίνους ἐπ᾽ αὐτῷ εἶπεν. ὁ δὲ δὴ θάνατος αὐτοῦ πολλοῖς αἴτιος θανάτου ἐγένετο ὡς ἐφησθεῖσι τῇ ἀπωλείᾳ αὐτοῦ. πολλοί τε γὰρ καὶ ἄλλοι διώλοντο καὶ ἡ Ἀγριππῖνα μετὰ τῶν παίδων αὐτῆς, τοῦ νεωτάτου χωρίς. πολλὰ γὰρ κατ᾽ αὐτῆς ὁ Σεϊανὸς".

(137)Tac., Ann.,VI, 25.

"nisi si negatis alimentis adsimulatus est finis qui videretur sponte sumptus".

حصن نارموثيس بالفيوم

أ.د/ منال أبو القاسم محمد حسين
استاذ الآثار اليونانية والرومانية كلية الآثار- جامعة الفيوم
أ.سيد عوض محمد شعيب أاثرى بمحافظة الفيوم

يعتبر موقع مصر موقع متميزاً، وهو الأمر الذي حذي بالحكومات على مر العصور والتاريخ بمحاولات تأمين البلاد سواء سياسيا واقتصاديا أو عسكريا، وهو ما استدعي إنشاء العديد من الحصون والقلاع والمعسكرات، والتى تنوعت فى مخططاتها من فترة لآخرى. ومن بين تلك المنشآت العسكرية،تم الكشف عن إحدي المنشأة العسكرية فى نارموثيس[١] (مدينة ماضي بمحافظة الفيوم حاليا) (خريطة رقم ١). وقد تم الكشف عنها علي يد البعثة الإيطالية لجامعة بيزا بمدينة ماضى خلال موسمى حفائر أبريل ونوفمبرعام ٢٠٠٧م[٢].

وتؤكد الوثائق البردية والأثرية التى عثر عليها فى الموقع والمناطق المجاورة أن تلك المنشأة تؤرخ بأواخر العصر الروماني وبداية العصر البيزنطي حيث عثر أثناء الحفائر فى الموقع على عملات ترجع إلى عصر الإمبراطور الرومانى دقلديانوس (٢٨٤م-٣٠٥م)[٣]، والذى عرف عنه أهتمامه بتجديد وبناء العديد من المعسكرات الرومانية فى الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت[٤]، ومن الوثائق البردية التى تؤكد علي وجود تلك المنشأة خلال أواخر العصر الروماني إحدي البرديات التي عثر عليها أثناء الحفائر التي تمت عام ٢٠٠١ فى منطقة جنوب معبد (ج)[٥]، وكذلك عثر علي أحدي البرديات فى أحد المنازل عبارة عن عقد كفالة يؤرخ بعام ٣٢٦م، والتى ذكرت اسم قائد الحصن الرومانى فى نارموثيس فى تلك الفترة ويدعي فلافيوس سالفيتوسFlavius Salvitius[٦]، أما البرديات التى عثر عليها فى ثيادلفيا (بطن حريت بمحافظة الفيوم حاليا) والمؤرخة بالعام ٣٢٨م، فتذكر القطعة رقم ٢٨ من إحدي البرديات تذكر أسم قائد المعسكر فى نارموثيس Flavius Salvitius.[٧]

ولكن مما لا شك فيه أن تلك المنشأة العسكرية قد توقفت عن تأدية وظيفتها العسكرية ولم تعد موجودة خلال النصف الثانى من القرن الرابع الميلادي، وهو الأمر الذي أكده طلب أهالي قرية نارموثيس الحماية من قائد معسكر ديونسياس المجاور لهم[٨].

ومن بين الأدلة الأثرية علي أن هذه المنشأة العسكرية ترجع للعصر الروماني أن مدينة ماضى لم تكن محاطة بالأسوار خلال العصر الفرعونى أو العصر البطلمى، ولكن مع التواجد الروماني بالمدينة تم بناء هذه المنشأة العسكرية ضمن خطة الدفاع عن الوادى من الناحية الغربية[٩]، والتي يسبق بنائها المعسكر الرومانى فى ديونسياس[١٠]، بالرغم من أن هذه المنشأة هي منشأة عسكرية إلا أنها طبقا للكتابات العربية والأجنبية لم يتم تحديد كونها معسكر للجند أم حصن لأنه فى العديد من الأحيان يتم الخلط بينهم، وخاصة أن الفرق بين كلا من الحصن والمعسكر يجعل الفصل بينهم يحتاج إلى دراسة دقيقة لكلا منهما ومقارنته بالمنشأة العسكرية فى مدينة ماضى (نارموثيس).

تخطيط المنشأه العسكرية

تتخذ المنشأة العسكرية فى نارموثيس (صورة رقم ١) الشكل المربع، فتبلغ مساحته ٥٠م×٥٠م (شكل رقم١) يخترقها شارع طولي ويتجه من الشمال إلى الجنوب، ويقع المدخل الرئيسي لهذه المنشأة فى الجانب الشمالي على محور شمالى جنوبى، ويقع المدخل الثانوى في الجانب الجنوبي المواجه للمدينة، وتدل بقايا الجدران الخارجية التى يصعب تحديد ارتفاعها الكلي نتيجة تهدمها في العديد من المواضع، أن سمك الجدار حوالي ٣,٨٠م وقد استخدم في تشيده الطوب اللبن كما استخدمت مونة من الطين للربط مداميك الطوب في بعض المواضع، في حين استخدم الطوب المحروق والمونة البيضاء للربط مداميك الطوب فى بعض المواضع الأخرى، كما هو الحال مع البوابات وخزان المياه الواقع غرب البوابة الجنوبية (صورة رقم ٢)، ومن المؤكد أن طريقة البناء تنتمى للعصر الرومانى، حيث أن الطوب المحروق لم يستخدم فى مصر قبل العصر الرومانى[١١]، ويلاحظ أن سور الحصن الخارجي فى الجانب الشرقى قد شيد مباشرة علي سطح الجبل مع غياب الأساسات البناء وقد عثر علي بقايا أربعة أبراج ضخمة فى الزوايا

الأربعة، والتى تتخذ الشكل مربع (١٠طول × ١٠عرض) كما هو الحال مع أبراج حصن ديونسياس بالفيوم[١٢]،وحصن نجع الحجر والواقع علي الضفة الشرقية لنهر النيل شمال أسوان[١٣]، وحصن قصر سباهي في جنوب شرق قسطنطين في ولاية نوميديا بشمال أفريقيا[١٤]. وإن كان قد عثر فى الجانب الغربي علي برج إضافي يقع في منتصف السور تقريبا متخذا شكل حدوة حصان(صورة رقم ٣).

البوابة الرئيسية عبارة عن بوابة مزدوجة propylon، فى حين أن المدخل الثانوي المواجهة للمدينة عبارة عن بوابة بسيطة، وترجع أهمية هذه البوابة ليس في كونها تطل علي المدينة فقط بل أيضا لان قناة المياة التى تدخل إلى المنشأة تمر بها. أحيطت الساحة الداخلية للمنشأة من الأربع جوانب بصف من الأعمدة ذات تيجان كورنثية ضخمة (صورة رقم٤) مما نتج عنه ممر معمد، والذي ضم ثكنات الجند، متشابها في ذلك مع معسكر ديونسياس[١٥].عثر علي بقايا ثكنات الجنود فى الجانب الغربي من المدخل الجنوبى[١٦]، وهي عبارة عن عدد من الحجرات الصغيرة الحجم، تنوعت مابين الشكل المربع والمستطيل والبالغ مساحتها مابين (٤م×٤م)، و(٦م× ٤م)، وفي حين يبلغ سمك جدرانها حوالي ٦٠سم، وتنحصر تلك الثكنات فى المساحة الواقعة ما بين السور الخارجى والفناء الداخلى، كما هو الحال في معسكر ديونسياس (شكل رقم ٢)، ومن المؤكد أن هذه الثكنات لم تكن تكفى عدد الجنود فى الفصيلة والذى كان يبلغ عددهم ٤٨٠جندى[١٧]، ويفسر بعض الأثرين هذا الأمر بأن عدد من الجنود والقادة عادة ما كانوا يقضوا الوقت فى منازلهم سواء فى القري أو المدن التابع لها المنشأة العسكرية وذلك لقضاء حوائجهم والذهاب إلى المعسكر أو الحصن عند الحاجة[١٨]. وقد ضم الممر المعمد في الجانب الجنوبى منه مقصورة العبادة والتى تتخذ التخطيط الروماني فتتكون من قاعدة مرتفعة ذات عدد من الدراجات والبالغ عددها مابين أربع أو خمس درجات، ومنها نصل إلى مقصورة العبادة، والتى يحيط بها حجرتين (قياسا على حصن ديونسياس)[١٩].

عثر داخل المنشأة على خزان مياة (صورة رقم ٥) مبني من الأجر تصل إليه المياه من قناة صغيرة فرعية من القناة الرئيسية والتى تمد نارموثيس بالمياه، وتمتد لمسافة ٣٧٠م، وقد تم الكشف عن بقايا امتداد قناة المياه المحفورة فى الأرض وهى تربط مابين القناة الرئيسية والخزان. والتي يتراوح عمقها مابين ٠,٩٠م و١,٢٠م فى حين يتراوح عرضها مابين ٠,٧٥م في ناحية الشرق و١,١٥م ناحية الغرب[٢٠].

ولذا كان لابد من استعراض أنواع المنشآت العسكرية الرومانية لتحديد نوع تلك المنشأة موضع الدراسة

١- مقار القيادة: كانت فى البداية عبارة عن منزل القائد العسكري فى الحصن أو المعسكر الرومانى وكان يعد مركزاً لاتخاذ القرار، أما فى العصر الإمبراطورى فقد تطورت مقار القيادة الرومانية بشكل كبير، فكان مبنى القيادة فى المعسكرات أو حتى الحصون الصغيرة عبارة عن بناء مهيباً ضخماً، يتكون من عدد من الحجرات المشيدة حول فناء رئيسى أو أكثر من فناء. ويتكون مقار القيادة الأكثر اكتمالاً من ثلاثة أقسام متصلة:

القسم الأول: يوجد فى مدخل مقر القيادة كردهة ممتدة يقطعها الطريق الرئيسى للمقر وتشغل تلك الردهة معظم المساحة العرضية للمبنى وكان يطلق عليها اسم قاعة التمارين.

القسم الثانى: يتكون من فناء أول محاط بالأبنية وقد ثبت أن عدداً كبيراً منها كان يستخدم كمخازن للأسلحة والعتاد والمؤن[٢١] كما فى مقر القيادة الواقع على ضفة نهر الرين والمعروف باسم كاسترافيتارا Castra Vetera المؤرخ ببداية العصر الإمبراطورى[٢٢]. وقد كانت الحجرات التى تحيط بهذا الفناء طولها ضعف الحجرات الأخرى وكان يطلق على هذا الفناء اسم الفناء الأوسط Atrium.

القسم الثالث: يتكون من فناء ثانى ويطلق عليه اسم الفناء المقدس، وذلك لأنه يضم فى مؤخرته الحجرة

الأساسية لهذا البناء وهى عبارة عن هيكل ويحفظ فيه الأعلام والرايات، بما فى ذلك متاع الجند وحليهم الفضية ومدخراتهم التى كانت تحت حماية الرايات فكانت تعد من المقدسات[٢٣](شكل رقم **3**).مثال مقار القيادة فى حصن بو نجيم بأفريقيا البروقنصلية.[٢٤]

٢- المعسكرات: تعد المعسكرات الرومانية أحدى المنشآت العسكرية والتى تميزت بتخطيط مستطيل ذو جوانب نصف دائرية ويشغلها أبراج تتكون من طابقين أو ثلاث وعادة ما يضم بوابات محاطة بأبراج، وكانت هذه المعسكرات تضم شوارع داخلية يمتد من وإلى البوابات الرئيسية للمعسكر، كما كانت تضم منزل ومقر القائد، كذلك ضمت ورش عمل لإصلاح المعدات والأسلحة، وقد ضمت بعض هذه المعسكرات مستشفيات.[٢٥] من أمثلة تلك المعسكرات معسكر ديونيسياس الواقع فى قصر قارون بالفيوم.[٢٦]

٣- الحصون : عبارة عن مبنى دفاعى أصغر فى المساحة من المعسكرات الرومانية وكان يتم بنائه بغرض حماية المعسكر أو لصد هجوم الأعداء وكذلك كمركز للمراقبة ويعتبر إحدى المناطق العسكرية التى يلجأ إليها الجنود ليتزودوا بالماء والطعام[٢٧] (شكل رقم ٤)

٤- المزارع المحصنة: عرفت المنشآت العسكرية الرومانية هذه المزارع المحصنة والتى عادة ما كانت تتخذ التخطيط المربع أو القريب من المربع ولها مدخل واحد يؤدى إلى الفناء الداخلى وتضم مبانى ذات طابقين أو أكثر فى شكل قلعة أو برج، وأحيانا كانت تحاط بخندق وكانت تضم ورش ومعاصر للزيتون، ومن تلك المزارع المحصنة الرومانية مزرعة قصر البنات ومزرعة قصر دويبCasrDuib فى ولاية افريقياالبروقنصلية[٢٨]. ومزرعة هنشير سلامات(شكل رقم ٥)

٥- الأبراج: تعتبر الأبراج عنصراً أساسياً فى إنشاء بوابات المدينة الرومانية المحصنة بصرف النظر عن عدد فتحات تلك البوابات، كما أن الأبراج تعتبر عنصر أساسيا فى المنشآت العسكرية الرومانية كالحصون والمعسكرات، وقد تنوعت الأبراج من حيث الشكل، فمنها ما أتخذ الشكل الدائرى كالأبراج المحيطة ببوابة لامبيز الشمالية، والذى يعتبر الشكل المفضل لإنشاء الأبراج عند الرومان[٢٩].كذلك ظهرت الأبراج ذات الشكل نصف الدائرى كما فى بوابة لامبيز الجنوبية، كما ظهرت الأبراج متعددة الأضلاع مثل أبراج برج العين والتى لم تكن نادرة فظهرت أمثلة لها فى مدينة شرشال والتى اعتبرت أسوارها أكبر أسوار فى مدن شمال أفريقيا، وقد ضمت أكثر من ٣٥ برجاً كان أكثرها بشكل مربع، إلا أن البوابة الجنوبية الضخمة كانت محاطة بأبراج ثمانية الأضلاع[٣٠]. وقد أعتاد الرومان استخدام الأحجار أو الطوب المحروق فى بناء تلك الأبراج.

ومما سبق ومع استعراض تخطيط تلك المنشأة العسكرية ومقارنتها مع تخطيط المنشآت العسكرية المعاصرة لها فإنه مما لا شك فيه أن تلك المنشأة موضع الدراسة ما هي إلاحصن وليس معسكر أو مقار للقيادة وذلك لما يلي

أولا: مما لا شك فيه أن تلك المنشأة ليست مقر للقيادة وذلك لغياب العناصر المعمارية الأساسية في مقار القيادة وهى الأفنية المتعددة التى تضم مركز تدريب وإسطبلات للخيول بالإضافة للورش وقاعات للتمرين كما هو الحال فى مقر القيادة فى لامبيز بولاية نوميديا[٣١] (الجزائر حاليا)، ومقر القيادة فى سالبورج Saalburg الواقع علي نهر الراين.

ثانيا: تلك المنشأة ليست معسكر ويرجع ذلك لغياب منزل ومقر القائد، كذلك غياب ورش عمل وإصلاح المعدات والأسلحة وهي من العناصر الهامة لتكوين المعسكرات الرومانية وكذلك غياب المستشفى والتي عادة ما كانت جزء من المعسكر.

ولكن مما لاشك فيه فإن تلك المنشاة العسكرية ما هى إلا حصن وذلك للأسباب الأتية:

أولا الموقع:تقع تلك المنشأة فى منطقة مرتفعة الطريق المؤدي للمدينة كمركز للمراقبة، وقد أقيم بهدف حماية المدينة من أي هجوم عليها، وهو أحد العناصر الأساسية فى إنشاء الحصن.
ثانيا التخطيط: يتشابه تخطيط تلك المنشأة مع تخطيط الحصون الرومانية، كما هو الحال فى حصن قصر جاب الله في البنية Casr el- Geballa at el Benia جنوب سهل برقة[٣٢].
ثالثا: ضم الحصن مصدر للمياه وهو عبارة عن خزان للمياه والذي يعتبر عنصر أساسي في الحصون.
رابعا: ضم الحصن عدد من ثكنات الجند[٣٣]، وإن كانت أقل عدد من الحجرات التي توجد فى المنشأت العسكرية من طرز آخري.فحصن مدينة ماضى يتبع الطراز المألوف لعمارة الحصون الرومانية[٣٤].
خامسا: يعتقد أن الحصن كان يضم طابق ثاني كان يستخدم لوضع المعدات الحربية وللمراقبة والرماية نظرا لان أغلب الحصون الرومانية في مصر خلال القرن الثالث والرابع الميلاديين كانت تضم طابق ثاني.[٣٥]
ويعتبر حصن مدينة ماضي مقر لقوات الفرسان والمعروفة بالكتيبة الرابعة النوميدية Chorsquarta Numidarum[٣٦].
أما عن إمدادات وتموين الحصن فقد كان عبارة عن جزء من ضريبة الأنونا الحربية[٣٧]، فقياسا على معسكر ديونسياس فقد تلقى الحصن هذه الإمدادات من القرى المجاورة وكانت تلك المخصصات من (زيت وقمح وشعير وأحزمة جلدية وبعض الأعلاف لإطعام الخيول والبغال)[٣٨]، وكانت يتم الحصول عليها من الفلاحين مباشرة أو عن طريق جابى الضرائب حيث كان يرسل قائد المعسكر أوالحصن خطاب إلى ذلك المسئول مدون به احتياجات الحامية
يؤرخ الحصن طبقا للأدلة الأدبية والأثرية التى عثر عليها فى موقع الحصن بالفترة مابين أواخر العصر الروماني والنصف الثاني للقرن الرابع الميلادي، حين توقف عن تأدية وظيفته[٣٩].

الخلاصة :

إن حصن نارموثيس لعب دورا هاما منذ نشأته لحماية المدينة وتأمينها من هجمات الليبين المقيمين في الصحراء الكبري[٤٠]، وكذلك لحماية المسافرين من قطاع الطرق وملاحقة المهربين الذين يخالفون قوانين الاحتكار الحكومي ومساندة الموظفين والمشرفين علي الاملاك الإمبراطورية في جمع الضرائب[٤١]، وخاصة أن موقعه كان يشرف على الطريق من منف إلى الإسكندرية مارا بالفيوم وكذلك يشرف علي الطريق المؤدي إلى الواحات، وقد أكدت دراسات البردى[٤٢] أن الحصن فى نارموثيس وديونسياس قد عمل معا فى وقت من الأوقات ثم قلت أهمية أو توقف العمل فى معسكر نارموثيس، وتدريجيا فقد أهميته وبدأ فى التدهور منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. ولسبب غير معروف أنتقلت أهمية حصن نارموثيس إلى حصن ديونسياس (قصر قارون) والذى لم يستمر طويلا أيضا مع بداية هجرة عدد كبير من فلاحي القرى المجاورة له لارضيهم بسبب الجفاف الذي أصاب المنطقة، لقلة وصول مياة الزراعة إلى القرى التى كانت تقع فى قسم ثيميستوس بعد انهيار سد شدموه[٤٣].
يتبع الحصن الطراز الروماني العام للحصون الرومانية من حيث التخطيط ومادة البناء وهي الطوب المحروق، وربما يرجع استخدام الطوب المحروق إلي طبيعة المنطقة الزراعية والتى تخلو من الأحجار الصالحة للبناء وربما كان يرجع ذلك إلي الرغبة السريعة فى بناء الحصن، وقد أستخدمت طريقة أشلر فى البناء.

- **قائمة الأختصارات:**

- *P.Abinn=The Abinnaeus Archive: Papers of a Roman Officer In the Reign of Constantius II, ed. H.I.Bell,V. Martin,E.G.Turner, D.Van Berchem,Oxford,1962,Nos.1-82.*
- *P.Fay= Fayoum Towns and their Papyri,ed.B.P.Grenfell,A.S.Hunt and D.G. Hogarth, London,1900. (Egypt Exploration Society, Graeco-Roman Memoirs 3). Nos.1-366 are Papyri; Ostraca (numbered Separately)1-50.*

خريطة رقم ١ : موقع الحصن فى مدينة ماضى

الأشـــــــــكال

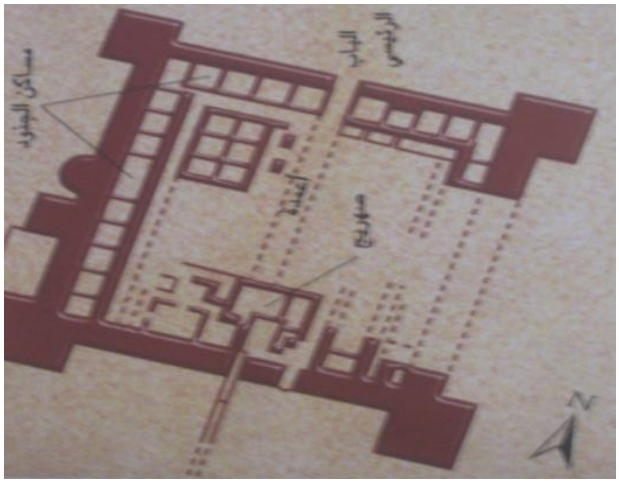

شكل رقم ١ : تخطيط المنشأة العسكرية في نارموثيس (نقلا عن البعثة الإيطالية)

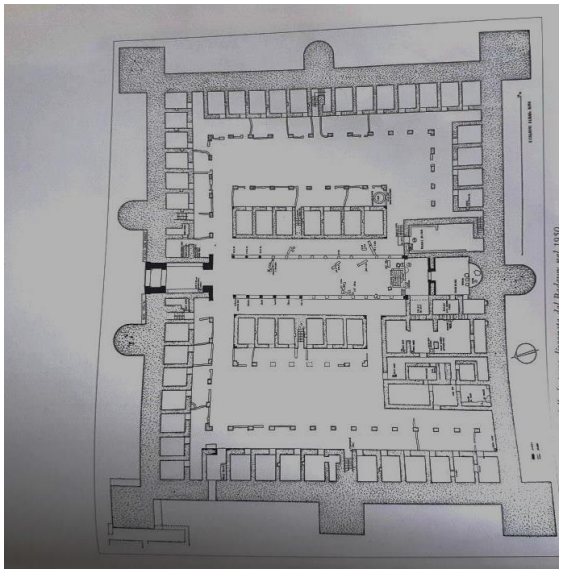

شكل رقم ٢ : تخطيط حصن ديونسياس نقلا عن (Schwartz J, Badawy A. et Wild H., Qasr-Qârün/ Dionysias 1950, fouilles Franco- Suissesrepports II, l'institutfrançaisd'archéologieorientale, Le Caire,1969,Fig.48b,p.76)

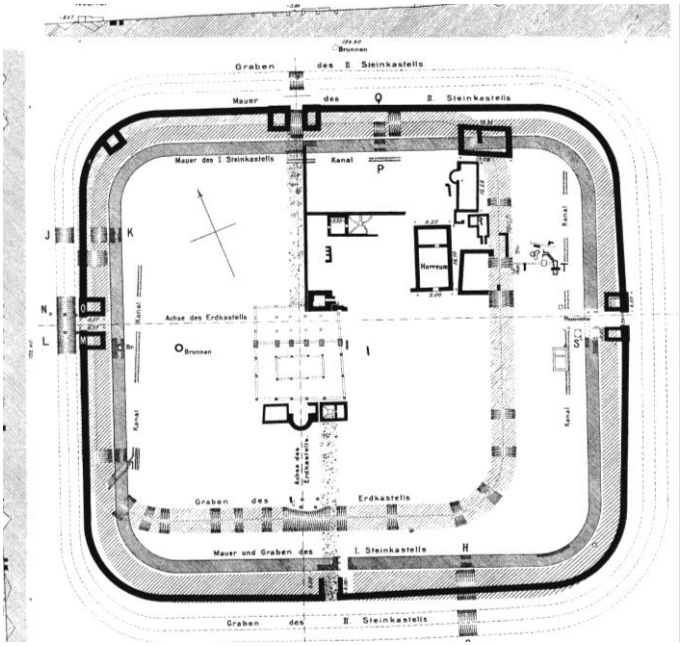

شكل رقم ٣: التخطيط العام للمقار القيادة الرومانية Jacobi,L., Der Reihe Der obergermanish-raetische Limes des Romerreiches,1910.

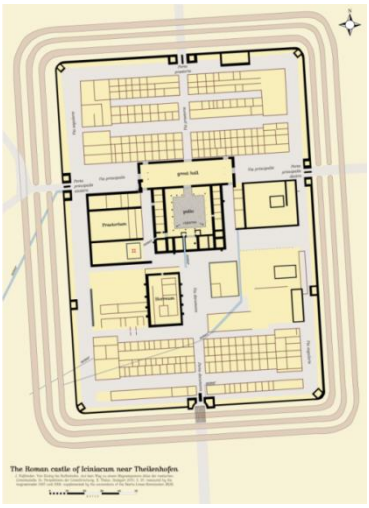

شكل رقم ٤: مخطط حصن إسيناكيوم المانيا Dietwulf Baatz, *Der Römische Limes. Archäologische Ausflüge zwischen Rhein und Donau*. 4. Auflage, Gebr. Mann, Berlin 2000.

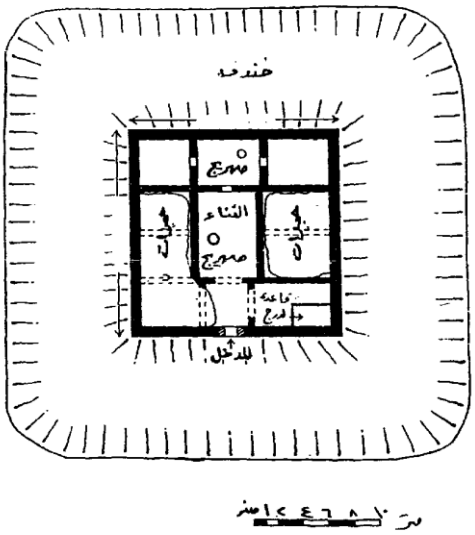

شكل ٥: مزرعة هنشير سلامات
مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال أفريقيا فى العصر الروماني،الإسكندرية،٢٠٠٨ ، ص ٦١ رقم ٨.

الصـــــــور

صورة رقم ١: الحصن أثناء حفائر البعثة الإيطالية ٢٠٠٦، تصوير الباحث

صورة رقم ٢:الحصن أثناء حفائر البعثة الإيطالية ٢٠٠٦ يظهر بقايا الجدران (تصوير الباحث)

صورة رقم ٣: بقايا أحد أبراج الحصن أثناء الحفائر (تصوير الباحث)

صورة رقم ٤: أحد التيجان الكورنثية الضخمة التى كانت على أعمدة الممر(تصوير الباحث)

صورة رقم ٥: مدخل قناة المياة إلى الخزان داخل الحصن(تصوير الباحث)

حواشي البحث

[١] أنشأت قرية نارموثيس, وكانت تسمى جيا فى نهاية الدولة الوسطى فى عصر الملك أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع راجع: - Bresciani, E., Giammarusti,A., I Templi di Medinet Madi nel Fayum ,Pisa, Pisa University Press 2015, p.31.وأزدهرت كثيرا خلال العصر البطلمي، واستمرت حتي القرن الثامن الميلادي، وكانت ضمن الباجوسPagus السادس فى العصر البيزنطي، وتقع بقرب بحر الغرق علي حدود قسمي ثيميستوسوبوليمون، راجع .P.Tebt.II,Appendix II.5,p.391, بينما ذكرت فى بردية أخري أن نارموثيس كانت تقع ضمن قسم بوليمون، راجع: .P.Fay.36

[٢] Bresciani, E., Archeological mission at Medinet Madi Fayum preliminary report,Novmber 2007,EVO 30,(2007), pp.5-8.

[3] Abdel Wareth, Zignanni 1992. P. 208.

[4] Karlien ,A., Roman military architecture in Egypt,2010, Carrie,J.M.,& Rousselle,A., L'empire romain en mutation des Sévéres à Constantin (192-337), É gypte, 1999,p.166.

[٥] المعبد ج يقع في مدينة ماضي بمحافظة الفيوم ويؤرخ بالعصر البطلمي، راجع: Bresciani, E., L'universita di Pisa in Egitto, Un Medinet Madi a Kelua nel 1999, Rapporto preliminare,EVO,22-23,(1999-2000), pp.105-112.

[٦] ولقب فلافيوس كان لقبا عسكريا رومانيا أنتشر بشكل كبير خلال القرن الرابع الميلادى وتلقب به قادة الحاميات العسكرية فى مصر خلال العصر الرومانى. راجع: عبدالله(محمد زايد) الحامية البيزنطية في ديونسياس(قصر قارون بالفيوم) خلال القرن الرابع الميلادى، قراءة في أرشيف أبينايوس، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش- جامعة عين شمس – مصر، ٢٠١٣، العدد ٣٠,ص ١٣٩-١٦٣.

[7] P.Thead. 4.Paragraph 28.

[8] P.Abinn.50,80.

[٩] Bresciani,E.,Giammarusti,A.,Il Templi,p.31"

[١٠] يرجع تاريخ أنشاء حصن ديونسياس للفترة حكم دقلديانوس عام ٢٨٧م وتم الانتهاء من تشيده عام ٣٠٦ ، راجع : Fayoum Ostraca,Nos21; Schwartz,Qasr-Qarun/Dionysias,1950,p.2

[١١] الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي-القاهرة، ١٩٩١،ص ٩٠.

[١٢] محمد زايد ، الحامية البيزنطية فى ديونيسياس، ص ١٤٥.

[١٣] اسامة النحاس ، سلوى كامل، الحصون الرومانية في مصر وليبيا دراسة تحليلية مقارنة، دراسات فى آثار الوطن العربي، العدد ١٢،ص ٩٠.

[14] Gsell, st., Les monuments antiques de l'Algerie,tom.I,Paris,1901, pp. 89-90.

[١٥] محمد زايد، الحامية البيزنطية فى ديونيسياس، ص ١٤٦.

[16] Bresciani,E.,Giammarusti,A.,ITempli " p.31.

[17] Alston, R., Soldier and Socity in Roman Egypt" A Social History", London, 2003, P.21

[18] Ibid, P.148.

[19] Bresciani,(Edda)Pisa University Archaeological Mission at Medinet Madi- Fayum Preliminary Report November 2007,EVO 30(2007),pp.5-8.

[20] Bresciani,E.,Giammarusti,A.,IlTempli " p.31.

21 Cangat, R., &Chapot, V., Manuel d'archeologie romaine, Paris, 1916,p. 262.

[22] Lehner, H., Bonner Jahrbucher, CXXII, 1913, p. 312 f.

[23] Cagnat&Chapot, op. cit, p. 262 f.

[٢٤] مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال أفريقيا فى العصر الروماني،الإسكندرية،٢٠٠٨ ، ص ٣٦.

[25] Southern, P., The Roman Army,United States of America, 2006,P.180

[٢٦] راجع شكل رقم ٢

[٢٧] اسامة النحاس، سلوى كامل، الحصون الرومانية فى مصر وليبيا- دراسة تحليلية مقارنة، دراسات فى آثار الوطن العربى، العدد ١٢ ، ص.٨٦.

[٢٨] مها محمد السيد، المرجع السابق ، ص ص.٢٥-٢٨.

[29] Fougeres, G., Dict. des ant. de Saglio,, p. 582.

30 Gros, P., L'architecture romaine du début du III[e] seicle av. j. c. à la fin du haut empire, Deux volume, Paris, 1996.

[31] Gsell, St., Les monuments antiques de Algérietome I ,Paris, 1902, p.81.

[٣٢] عبد الكريم الميار، قورنيا فى العصر الرومانى (من عام ٧٤ ق.م إلى عام ١١٧ م)، ليبيا، ١٩٧٨، ص ص. ٧٦-٧٧.

[33] Goodchild, R.G., The Roman and Bzantine Limes in Cyrenaica,J.R.SLXXX,1953, p. 199, fig.60b

[3434]Karlien ,A., Roman military architecture in Egypt,2010

[٣٥]عبد الرحيم ريحان بركات ، الحصون الرومانية والبيزنطية بسيناء ورشيد والإسكندرية في ضوء الأكتشافات الأثرية، دراسات فى اثار الوطن العربي، العدد ١٨، ص ٥٣٣.

[36]VanBerchern, Ala Quinta Praelectorum,p.13.

[٣٧]الأنونا الحربية: هى ضريبة تفرض على الفلاحين عبارة عن كمية عينية من المحاصيل, وأصبحت من عصر دقلديانوس تعطى منها مرتبات للجنود على شكل مسموحا عينيا من(القمح, الزيت والنبيذ , واللحوم), أنظر: زبيدة محمد عطا , الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤ م، ص٥٣.

[٣٨]محمد زايد عبدالله، الحامية البيزنطية" ص١٥٢.

[٣٩]Bresciani,E.,Giammarusti,A.,ITempli " p.31.

[40]Lesquier,M.J., L'armee Romaine d'Egypted'augste a Diocletien, L'institutfrancaisd'archeologieorientale du Cairo, 1918,p.381.

[41] P.Abinn,3=P.Lond.II.234; VanBerchern, D., "Ala Quinta Praelectorum", p.16.

[٤٢]هامش رقم ١و٢ ص٢ بالبحث

[43]Romer, C., ed al, Philoteris in the Themistou Meris. Report on the Archaeological Survey Carried out as Part ofthe Fayum Survey Project, ZeitschriftfürPapyrologie und Epigraphik, Bd. 147 (2004), pp. 281-305.,

أضواء تاريخية جديدة على شخصية أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

د/خلود سلطان بخيت البخيت
باحثة في التاريخ الإسلامي / دولة الكويت

الملخص:
عني أبو بكر الصديق، رضي الله عنه - الشخصية الثانية في تاريخ الحضارة الإسلامية بعد الرسول، ﷺ، والخليفة الراشدي الأول (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) - بالتاريخ والأدب، وشب على الأخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة، وكانت له مآثر عظيمة سواء قبل الهجرة النبوية في مكة المكرمة، أو بعد الهجرة النبوية في المدينة المنورة، ومن هذه المآثر التاريخية الهجرة التي هم بها نحو أرض الحبشة قبل الهجرة النبوية، والتي لم تتم، وما ارتبط بها من أحداث في مكة المكرمة تمثل بعض الجوانب الجديدة في شخصيته، مثل بناء أول مسجد في تاريخ مكة المكرمة، وغير ذلك، كما تمثل مآثره بعد توليه الخلافة الإسلامية ضوءًا جديدًا على شخصيته سواء في المدينة المنورة، أو في مكة المكرمة.
كلمات مفتاحية: مكة المكرمة - المدينة المنورة – الصديق - الهجرة – الأحابيش - المسجد – الصلاة – قراءة القرآن - دار – جذوع النخل – السقف – بئر – منى.

المقدمة:
يهدف موضوع هذا البحث إلى دراسة بعض الجوانب الجديدة من شخصية "أبي بكر الصديق"، رضي الله عنه، والتي تعد الشخصية الثانية في تاريخ الحضارة الإسلامية بعد الرسول، ﷺ، تلك الشخصية العظيمة التي تأثرت بدعوة النبي، ﷺ، فأسلمت عندما دعاها النبي، ﷺ، إلى الإسلام، وأثرت تأثيرًا عظيمًا في مجتمع مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، ويعد الصديق، رضي الله عنه، الخليفة الراشدي الأول في عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م).
وقد تمثلت هذه الجوانب الجديدة خلال إقامته بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة في عمارة مسجد شيده، رضي الله عنه، بفناء داره للصلاة، وقراءة القرآن، وهو الحدث العظيم الذي ارتبط بهجرة هم أن يقوم بها، رضي الله عنه، نحو أرض الحبشة، فضلاً عن جوانب أخرى تميز فيها، رضي الله عنه، بالحدة والصرامة على خلاف عادته من الرحمة والألفة، وهي كلها مما يمس الصدق والتصديق، أو يمس الإيمان.
وإلى جانب ما تقدم يلقي البحث الضوء على مآثره، رضي الله عنه، في تاريخ عمارة المسجد النبوي الشريف من جهة، وحفر بئر الياقوته بمنى من جهة أخرى، مما يلقي ضوءًا جديدًا على شخصيته، رضي الله عنه، سواء من الناحية التاريخية، أو من الناحيتين الحضارية والمعمارية.
وينقسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور يمكن عرضها على النحو الآتي:

- المحور الأول، ويتناول مكة المكرمة قبل وبعد الهجرة النبوية كدراسة تمهيدية.
- المحور الثاني، ويتناول أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، وذلك من خلال نسبه لأبويه، وأولاده، والأسماء التي أطلقت عليه سواء في الجاهلية أو الإسلام، ثم داره بمكة المكرمة، ثم وفاته رضي الله عنه.
- المحور الثالث، ويتناول أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، وابن الدغنة أو الدغينة، وفي هذا الإطار يتناول هذا المحور التعريف بالأحابيش، ثم المآثر المعمارية والحضارية.

- **الموضوع:**
- **المحور الأول:**
- **مكة المكرمة:**

أرسل الله تعالى محمدًا، ﷺ، بالحنيفية السمحة، والشريعة الجامعة، وفي مدى ثلاثة وعشرين عامًا تقريبًا، قضاها رسول الله، ﷺ، في دعوة الناس إلى الإسلام، تم له ما أراد من تبليغ الدين، وأجمع الناس عليه، فقد جاء في صحيح البخاري فيما يتعلق بالفترة التي قضاها النبي، ﷺ، في مكة [١] المكرمة قبل الهجرة، ثم في المدينة المنورة بعد الهجرة: "حدثنا مطر بن الفضل حدثنا روح حدثنا هشام حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمره بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين".[٢]

وقد عرفت مكة بأسماء كثيرة، وفي ذلك أورد الزركشي: "وحكمة ذلك أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى"[٣] ، وقد وصلت هذه الأسماء من قبل بعض الباحثين إلى أربعة وخمسين اسمًا، خمسة عشر اسمًا منها وردت في القرآن الكريم[٤] ، نذكر منها على سبيل المثال قول الله عز وجل في سورة آل عمران: " إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾، وقول الله عز وجل في سورة الأنعام: " وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ "، وقول الله عز وجل في سورة الشورى:"وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ "، وقول الله عز وجل في سورة الفتح: " وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ "، غير أن أشهر ما عرفت به من الأسماء هو مكة المكرمة.[٥]

وقد ذكر الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) فيما يتعلق بالاشتقاق ما نصه: "مكة: بيت الله الحرام...أما اشتقاقها ففيه أقوال، قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمك الجبارين...ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصًا شديدًا، وسميت بكة لازدحام الناس بها...ويقال: مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت، وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء...قال الشرقي بن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها...وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك...وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكت عنقه...وقال آخرون: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة...ووجدت أنا أنها سميت مكة من مك الثدي أي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه، وقيل: إنها تمك الذنوب أي تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقي فيه شيئًا، وقيل: سميت مكة لأنها تمك من ظلم أي تنقصه...وقيل: إنما سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضًا، وعن يحيى بن أبي أنيسة قال: بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله، وقال زيد بن أسلم: بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوى وهو بطن الوادي الذي ذكره الله تعالى في سورة الفتح، ولها أسماء غير ذلك...".[٦]

وقد أورد الأزرقي (المتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٠م) فيما يتعلق "بتذكر النبي ﷺ وأصحابه مكة": "قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، قال: قالت عائشة: لولا الهجرة لسكنت مكة، إني لم أر السماء بمكان قط أقرب إلى الأرض منها بمكة، ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان {قط} أحسن منه بمكة".[٧]

- **المحور الثاني:**
- **أبو بكر الصديق رضي الله عنه:**
- **نسبه:**
- **والده:**

ذكر ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م) نسبه عند ذكره "ومن بني تيم – تيم قريش[٨] - بن مرة بن كعب" فقال: "أبو بكر الصديق، عليه السلام، واسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة".[٩]
وذكره ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) بقوله: "عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة: عثمان".[١٠]
وفي هذا الإطار أورد ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م): "يلتقي هو ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند مرة بن كعب".[١١]

- **أمه:**

اسم أمه "سلمى"، وكنيتها "أم الخير"، قال ابن سعد عن أمه: "وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة".[١٢]
وفي ذلك قال ابن الأثير: "وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة، وقيل: اسمها: ليلى بنت صخر بن عامر. قاله محمد بن سعد، وقال غيره: اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. وهذا ليس بشيء، فإنها تكون ابنة أخيه، ولم تكن العرب تنكح بنات الإخوة. والأول أصح".[١٣]
وفي هذا الإطار أيضًا أورد ابن خلكان: "وأمه سلمى، وتكنى أم الخير، بنت صخر، وهي بنت عم أبيه".[١٤]

- **أولاده:**

قال ابن سعد: "وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين وأمها قتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي".[١٥]
"وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، ويقال بل هي أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة".[١٦]
قال ابن خلكان فيما يتعلق بأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنها،: "رضي الله عنها وعن والدها، تزوجها رسول الله، ﷺ، بمكة، شرفها الله تعالى، قبل الهجرة".[١٧]
"ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل، وهو خثعم".[١٨]
"وأم كلثوم بنت أبي بكر وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكانت بها نسأ فلما توفي أبو بكر ولدت بعده".[١٩]

- **الأسماء التي أطلقت عليه (رضي الله عنه):**

سمي الصديق، رضي الله عنه، بعتيق، فقد أورد ابن سعد عن اسم "عتيق": "قال: أخبرنا محمد بن عمر قال، أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة عن معاوية بن إسحاق بن طلحة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت: لم سمي أبو بكر عتيقًا ؟ فقالت: نظر إليه رسول الله، ﷺ، فقال: هذا عتيق الله من النار".[٢٠]
وفي ذلك أورد ابن الأثير: "ويقال له: عتيق أيضًا. واختلفوا في السبب الذي قيل له لأجله عتيق، فقال بعضهم: قيل له: "عتيق" لحسن وجهه وجماله، قاله الليث بن سعد وجماعة معه. وقال الزبير بن بكار

وجماعة معه: إنما قيل له: "عتيق" لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. وقيل: إنما سمي "عتيقًا" لأن رسول الله ﷺ قال له: "أنت عتيق {الله} من النار".[٢١]
كما سمي "الصديق"، فقد أورد ابن سعد عن اسم "الصديق" ما نصه: "قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا أبو معشر قال: أخبرنا أبو وهب مولى أبي هريرة أن رسول الله، ﷺ، قال ليلة أسري به: قلت لجبريل إن قومي لا يصدقونني، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق".[٢٢]
كذلك سمي "الأواه"، فقد أورد ابن سعد: "أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا عبد الواحد بن زياد قال: أخبرنا الحسن بن عبيد الله قال: أخبرنا إبراهيم النخعي قال: كان أبو بكر يسمى الأواه لرأفته ورحمته".[٢٣]
وفي هذا الاسم قال ابن الأثير: "وقد اختلف في اسمه، فقيل: كان عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. وقيل: إن أهله سموه عبد الله".[٢٤]
ومن الألقاب التي أطلقت عليه "أبو بكر"، وقد ذكر إنه سمي بأبي بكر لتبكيره بالدخول في الإسلام.[٢٥]

- **دار أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة:**

أورد الأزرقي فيما يتعلق بدار أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة عند ذكره "ربع بني تيم": "قال أبو الوليد: لهم دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خط بني جمح[٢٦] ، وفيها بيت أبي بكر الذي دخله عليه رسول الله ﷺ، وهو على ذلك البناء إلى اليوم. ومنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى ثور مهاجرًا".[٢٧]

- **وفاته (رضي الله عنه):**

ذكر ابن خلكان وفاة الصديق، رضي الله عنه" بقوله: "بويع له يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله، ﷺ، وتوفي بالسل ليلة الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وسنه ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام".[٢٨]

- **المحور الثالث:**

- **أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وابن الدغنة أو الدغينة سيد الأحابيش:**

هم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بالهجرة إلى أرض الحبشة، غير أن هذه الهجرة لم تكتمل، فقد أورد ابن هشام عند ذكره "دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رده عليه": "قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنهما، حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله – ﷺ – في الهجرة، فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجرًا، حتى إذا سار من مكة يومًا أو يومين، لقيه ابن الدغنة، أخو بني عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش".[٢٩]
وقد نقل ابن هشام عن ابن إسحاق في تعريف الأحابيش هم: "بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة".[٣٠]
وفي سبب تسميتهم بالأحابيش قال ابن هشام: "تحالفوا جميعًا، فسموا الأحابيش للحلف".[٣١]
وفي هذا الصدد قال الأزرقي في "باب ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة وما ذكر من ذلك": "والأحابيش يومئذ مع بني بكر تحالفوا على جبل يقال له: الحبشي على قريش، فسموا الأحابيش بذلك".[٣٢]
وفي ذلك أورد الحموي عند ذكره حبشي: "بالضم ثم السكون، والشين معجمة، والياء مشددة: جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك، يقال: به سميت أحابيش قريش، وذلك أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده وحالفوا قريشًا وتحالفوا بالله: إنا ليد واحدة على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حبشي مكانه، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل، وبينه وبين مكة ستة أميال، مات عنده عبد

الرحمن بن أبي بكر الصديق فجأة فحمل على رقاب الرجال إلى مكة، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وصلت عليه".[٣٣]

وقد ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق حوارًا بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابن الدغنة - قال ابن هشام: "ويقال: ابن الدغينة"[٣٤] - في سبب هجرة الصديق من مكة المكرمة، حيث أورد: "حدثني الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقال ابن الدغنة: أين يا أبا بكر ؟ قال: أخرجني قومي وآذوني، وضيقوا علي، قال: ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم، ارجع فأنت في جواري. فرجع معه، حتى إذا دخل مكة، قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، إني قد أجرت ابن أبي قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير. قالت: فكفوا عنه".[٣٥]

وفي هذه الهجرة التي هم بها أبو بكر، رضي الله عنه، ولم تكتمل قال البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٦م): "حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت لم أعقل أبوي قط، إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجدًا بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن بذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة، فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلى ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل، والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ...".[٣٦]

وبرك الغماد التي وردت في حديث البخاري، وبلغها أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، ذكرها الحموي بما نصه: "برك الغماد: بكسر الغين المعجمة، وقال ابن دريد: بالضم، والكسر أشهر، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، قال الشاعر:

سقى الأمطار قبر أبي زهير،
إلى سقف، إلى برك الغماد

... وفي كتاب عياض: برك الغماد، بفتح الباء، عن الأكثرين، وقد كسرها بعضهم وقال: هو موضع في أقاصي أرض هجر ...وقال ابن الدمينة: في الحديث أن سعد بن معاذ والمقداد بن عمرو قالا لرسول

الله، ﷺ: لو اعترضت بنا البحر لخضناه ولو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه، وفي حديث آخر عن أبي الدرداء: لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدًا يفتحها علي إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه، وهو أقصى حجر باليمن، قال: وقد ذكر برك الغماد محمد بن أبان بن جرير الخنفري، وهو في بلد الخنفريين في ناحية جنوبي منعج...قال: وهذه مواضع في منقطع الدمينة وحرازة من سفلى المعافر، قال: والبرك حجارة مثل حجارة الحرة خشنة يصعب المسلك عليها وعرة ...".[٣٧]

ويتبين من نص البخاري الوجهة أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، هم بالهجرة "نحو أرض الحبشة" حتى بلغ برك الغماد، وهي الوجهة التي لم ترد في نص ابن هشام الذي تقدم ذكره.

- **مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية:**

أورد ابن هشام مسجدًا لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، وذلك بقوله: "قالت (عائشة): وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقًا، إذا قرأ القرآن استبكى. قالت: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته. قالت: فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة، فقالوا: يا ابن الدغنة، إنك تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء. قالت: فمشى ابن الدغنة إليه، فقال له: يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال فاردد علي جواري، قال: قد رددته عليك قالت: فقام ابن الدغنة، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم".[٣٨]

وقد أورد البخاري مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، في النص السابق في باب هجرة النبي، ﷺ، وأصحابه إلى المدينة، وذلك بما نصه: "... وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ...".

كما أورد هذا المسجد في موضع آخر في باب "أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات" بما نصه: "وقالت عائشة فابتنى أبو بكر مسجدًا بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه والنبي ﷺ يومئذ بمكة".[٣٩]

وهو الأمر الذي يثبت أن ما ذهب إليه المستشرقون وعلى رأسهم العالم Creswell [٤٠] من أن المسلمين لم يعرفوا عمارة المساجد في حياة النبي، ﷺ، غير صحيح، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن بناء هذا المسجد من قبل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية من جهة، وما ارتبط بهذا المسجد من أحداث تاريخية من جهة أخرى، يلقي ضوءًا جديدًا على شخصية أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

- **مآثر تاريخية معمارية أخرى لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه):**
  - **المسجد النبوي:**

نقل السمهودي فيما يتعلق بمآثر أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، في المسجد النبوي ما نصه: "روينا في صحيح البخاري وسنن أبي داود عن نافع أن عبد الله – يعني ابن عمر – أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا، وزاد فيه عمر...وروى أبو داود أيضا – وسكت عليه – عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

إن مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل، أعلاه مظلل بجريد النخل، ثم إنها نخرت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل".[٤١]

وفي موضع آخر أورد السمهودي ما نصه: "وهو لا ينافي رواية أنه لم يزد فيه، وقال أهل السير: لم يزد أبو بكر في المسجد شيئًا لأنه اشتغل بالفتح".[٤٢]

والواقع أن الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية الناشئة بعد وفاة الرسول، ﷺ، أي في خلافة الصديق، رضي الله عنه، والتي تمثلت في بعث [٤٣] (حملة) أسامة بن زيد من جهة، وحركة الردة [٤٤] (المتنبئون – مانعو الزكاة [٤٥]) من جهة أخرى قد أثرت تأثيرًا عميقًا في الدولة الإسلامية من كافة الجوانب، ومنها بطبيعة الحال الناحية التاريخية المعمارية، ومن ثم لم يقم الخليفة الصديق، رضي الله عنه، بالزيادة في عمارة المسجد النبوي، أو العمارة في المسجد الحرام بمكة المكرمة.[٤٦]

وهو الأمر الذي يتضح جليًا من خلال ما أورده السمهودي – كما تقدم - "لأنه اشتغل بالفتح"، ويدعم هذا الأمر قصر فترة حكم الخليفة الصديق، رضي الله عنه، حيث توفي في سنة ١٣هـ/٦٣٤م، وهى الفترة التي قضاها في تثبيت أركان الدولة الإسلامية الناشئة من جهة، والعقيدة الإسلامية من جهة أخرى تمهيدًا لانطلاق الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا، ومن ثم نشر الدين الإسلامي.

وعلى الرغم من أن الآراء أجمعت على أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، لم يزد في المسجد النبوي أو غيره من المساجد، إلا أنه أغلب الظن استبدل جذوع النخل بجذوع جديدة، ومن ثم السقف المكون من جريد النخل بجريد جديد لتأثر الجذوع والجريد، وهو الأمر الذي لا يتعارض مع كونه لم يزد في المسجد النبوي كما أورد السمهودي وتقدم ذكره "وهو لا ينافي رواية أنه لم يزد فيه".

- **حفر بئر الياقوته بمنى:**

ذكرت إلهام البابطين أنه مما تجدر ملاحظته ندرة المعلومات في المصادر المتاحة حول حفر الآبار في عهد الرسالة المحمدية أو في العصر الراشدي، وتفسر ذلك فيما يتعلق بمكة المكرمة - موضوع بحثها – أنه ترتب على هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة، ثم نزوح أهل مكة بعد ذلك في العصر الراشدي إلى المدينة والأمصار للمشاركة في الفتوحات والنشاطات، أن قل سكان مكة، ومن ثم فقد كانت مصادر المياه تفوق حاجة السكان باستثناء موسم الحج، ولم تسجل المصادر للخلفاء الراشدين حفر آبار جديدة في مكة المكرمة سوى ما قام به الخليفة أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، في أثناء خلافته من حفر بئر الياقوته في منى، ولم تكن في مكة المكرمة نفسها.[٤٧]

خريطة توضح موقع مكة بالنسبة للمملكة العربية السعودية عن وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، ٢، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

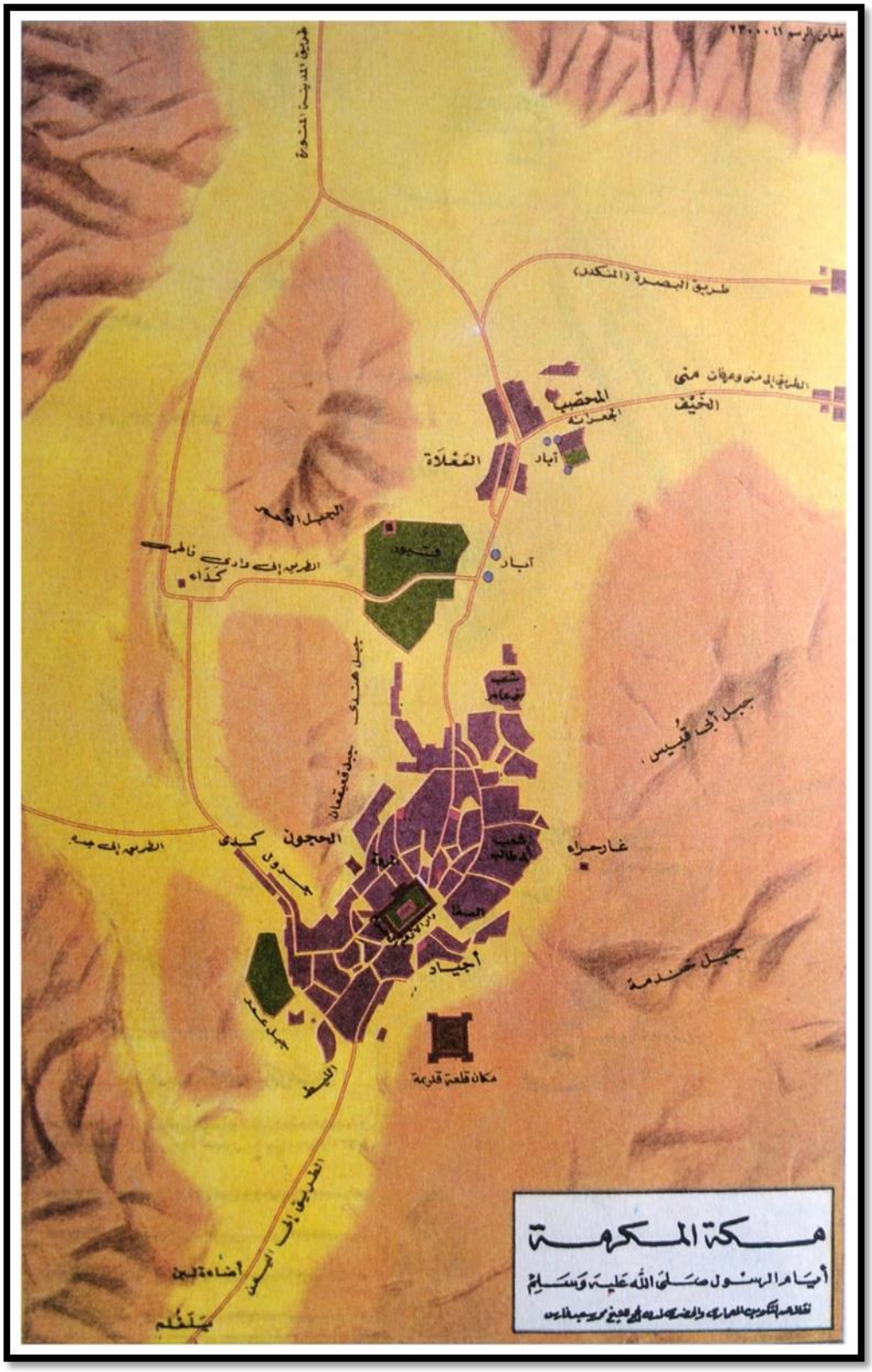

خريطة مكة المكرمة زمن الرسول ﷺ عن مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الخاتمة:

بعد دراسة بعض الجوانب الجديدة في شخصية أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة سواء قبل الهجرة النبوية، أو بعدها من الناحيتين التاريخية والحضارية نخلص إلى بعض النتائج، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

- ألقت الباحثة الضوء في المحور الأول على مكة المكرمة كدراسة تمهيدية من منظور أنها شهدت أول مآثر الصديق، رضي الله عنه، التاريخية المعمارية.
- ألقت الباحثة الضوء في المحور الثاني على نسب أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وأولاده، والأسماء التي أطلقت عليه في الجاهلية والإسلام، ثم داره بمكة المكرمة، ثم وفاته.
- ألقت الباحثة الضوء على محاولة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، الهجرة من مكة المكرمة إلى أرض الحبشة، ثم على الحوار الذي دار بينه، رضي الله عنه، وبين ابن الدغنة أو الدغينة، ومن ثم عودته إلى مكة المكرمة، وفي هذا الإطار تناولت الباحثة التعريف بالأحابيش.
- ألقت الباحثة الضوء على المسجد الذي شيده الصديق، رضي الله عنه بمكة المكرمة، وذلك من خلال نصوص ابن هشام، والبخاري.

- **قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية:**

القرآن الكريم:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م:
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور – محمود عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب، دار الشعب.
- الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ت٢٥٠هـ/٨٦٠م:
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق عبد الله بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجغفي، ت٢٥٦هـ/٨٦٦م:
- صحيح البخاري، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، القاهرة.
- الحارثي، ناصر بن علي:
- الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م:
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م:
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الزركشي، محمد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ/١٣٩١م:
- إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، ط٣، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الزهراني، عبد الرحمن بن علي:
- كتابات إسلامية من مكة المكرمة (ق١–٧هـ/٧-١٣م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رسائل جامعية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م:
- الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- صابون، أحمد محمد:
- مكة المكرمة أسماؤها وتاريخها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٥م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م:
- تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- عليان، محمد عبد الفتاح:
- تاريخ الخلفاء الراشدين دراسات وبحوث، مكتبة المتنبي، ١٤٢٣هـ.
- ابن منظور الإفريقي المصري، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ت٧١١هـ/١٣١١م:
- لسان العرب، دار صادر، ط٨، بيروت، لبنان، ٢٠١٤هـ.
- موسى، عبد الله كامل:

- الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي، موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية، العصر النبوي والراشدي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- مؤنس ، حسين:
- أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، ت٢١٨هـ/٨٣٣م:
- السيرة النبوية، علق عليها، وخرج أحاديثها، وصنع فهارسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٥، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم:
- آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، ٢، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Creswell, K.A.C:
- A short Account of Early Muslim Architecture, the American University in Cairo Press, 1989.

حواشي البحث

[١] أنظر عن اسم مكة: الزركشي، محمد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ/١٣٩١م، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، ط٣، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٧٨.

[٢] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجغفي، ت٢٥٦هـ/٨٦٦م، صحيح البخاري، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، القاهرة، مج٢، ج٥، صص٧٢-٧٣، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م، تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مج١، صص٥٧٢-٥٧٣.

[٣] الزركشي، إعلام الساجد، ص٧٨.

[٤] الزركشي، إعلام الساجد، ص٧٨.

[٥] يعد الجغرافي الإغريقي بطليموس (Ptolems)، الذي عاش في القرن الثاني الميلادي أول جغرافي ذكر مكة باسم: مكربة (Macroba)، أو مكارابو، أو ماكورابا، وهو اسم آرامي يقصد به مكة. مزيد من التفاصيل عن موقع مكة المكرمة، ومناخها، والأسماء التي عرفت بها أنظر: صابون، أحمد محمد، مكة المكرمة أسماؤها وتاريخها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٥م، صص١-٥٧، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، ٢، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، صص١٩-٢٨، الزهراني، عبد الرحمن بن علي، كتابات إسلامية من مكة المكرمة (ق١-٧هـ/٧-١٣م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رسائل جامعية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صص٢٧-٢٨، الحارثي، ناصر بن علي، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣٥.

[٦] الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، مج٥، صص١٨١-١٨٢. أنظر أيضًا: ابن منظور الإفريقي المصري، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، ط٨، بيروت، لبنان، ٢٠١٤هـ، مج١٤، صص١١٠-١١١.

[٧] الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ت٢٥٠هـ/٨٦٠م، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق عبد الله بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٧٣٠.

[٨] ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مج٣، ص٥١.

[٩] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٣، ص٩٠.

[١٠] ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور – محمود عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب، دار الشعب، مج٣، ص٣٠٩.

[١١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥١.

[١٢] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠.

[١٣] ابن الأثير، أسد الغابة، مج٣، ص٣٠٩.

[١٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥١.

[١٥] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠. أنظر أيضًا عن عبد الله، وأسماء، وأمهما: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥٥.

[١٦] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠. أنظر أيضًا عن عبد الرحمن، وعائشة، وأمهما: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥٥.

[١٧] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، صص٩-٥٥،١٠.

[١٨] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠. أنظر أيضًا عن محمد، وأمه: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥٥.

[١٩] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠. أنظر أيضًا عن أم كلثوم، وأمها: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥٥.

[٢٠] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠.

[٢١] ابن الأثير، أسد الغابة، مج٣، ص٣٠٩. أنظر عن اسم عتيق أيضًا: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥١.

[٢٢] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩٠. أنظر أيضًا عن اسم الصديق: ابن الأثير، أسد الغابة، مج٣، ص٣١٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥١.

[٢٣] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٩١.

[٢٤] ابن الأثير، أسد الغابة، مج٣، ص٣٠٩.
[٢٥] عليان، محمد عبد الفتاح، تاريخ الخلفاء الراشدين دراسات وبحوث، مكتبة المتنبي، ١٤٢٣هـ، ص٥.
[٢٦] ذكر الأزرقي "ربع بني جمح" بما نصه: "لهم خط بني جمح عند الردم الذي ينسب إليهم، وكان يقال له: ردم بني قراد، دار أبي بن خلف". الأزرقي، أخبار مكة، ص٩٠٤.
[٢٧] الأزرقي، أخبار مكة، ص٨٩٤.
[٢٨] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٣، ص٥١.
[٢٩] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص٢٤.
[٣٠] ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٤.
[٣١] ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٤.
[٣٢] الأزرقي، أخبار مكة، ص١٨٥.
[٣٣] الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٢١٤.
[٣٤] ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٤.
[٣٥] ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٥.
[٣٦] البخاري، صحيح البخاري، مج٢، ج٥، صص٧٣-٧٥. أنظر عن مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة قبل الهجرة النبوية: موسى، عبد الله كامل، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي، موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية، العصر النبوي والراشدي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٦٥.
[٣٧] الحموي، معجم البلدان، مج١، صص٣٩٩-٤٠٠.
[٣٨] ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٥.
[٣٩] البخاري، صحيح البخاري، مج١، ج٣، ص١٧٣.
[٤٠] Creswell, K.A.C, a short Account of Early Muslim Architecture, the American University in Cairo Press, 1989, P.4.
[٤١] السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت٩١١هـ/١٥٠٥م، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢، صص٥٠٠-٥٠١.
[٤٢] السمهودي، وفاء، ج٢، ص٤٨١.
[٤٣] كان أول أمر أصدره أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بعد أن تمت له البيعة بالخلافة في اليوم التالي لوفاة النبي، ﷺ، أن قال: "ليتم بعث أسامة"، والمعروف أن الرسول، ﷺ، كان قد أعد حملة من خيار المهاجرين والأنصار، بقيادة مولاه أسامة بن زيد لغزو أطراف الشام الجنوبية المتاخمة لشبه الجزيرة العربية.
مزيد من التفاصيل أنظر: عليان، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص٣٩.
[٤٤] ظهرت الردة أول ما ظهرت في بلاد اليمن، لأن النزاع بين أهلها وأهل الحجاز قديم، كما كانت هذه البلاد مسرحًا لأديان شتى، فقد جاورت الوثنية العربية كلاً من اليهودية والنصرانية والمجوسية، ثم دخل الإسلام هذه البلاد، وقبل أن يتأصل في نفوس أهلها، قام أحد الكهان اليمنيين المعروف بالأسود العنسي بإثارة الروح الوطنية في قومه للتخلص من المسلمين، سواء كانوا من عرب الحجاز الذين أوفدهم الرسول، ﷺ، ليفقهوا اليمنيين في الدين، ويجمعوا منهم الصدقات، أو كانوا من الأبناء المقيمين ببلاد اليمن الذين اعتنقوا الإسلام، وعين الرسول، ﷺ، ولاة منهم على بعض مناطق هذه البلاد.
مزيد من التفاصيل أنظر: عليان، تاريخ الخلفاء الراشدين، صص٤٥-٤٦.
[٤٥] كان المرتدون صنفين: المتنبئون، ومانعو الزكاة، والصنف الأول هم الأكثر عددًا، والأشد خطرًا، كما كانت دعوتهم تعني الخروج على تعاليم الإسلام، أما مانعو الزكاة فقد اختلف المسلمون في كيفية التصرف معهم في بادئ الأمر، فتحرجت الأغلبية – ومنهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه – من قتالهم، على أن فئة قليلة من المسلمين – وعلى رأسهم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه – رأت ضرورة الحزم مع مانعي الزكاة أيضًا.
مزيد من التفاصيل أنظر: عليان، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص٥١.
[٤٦] الحارثي، ناصر بن علي، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٥١.
[٤٧] البابطين، إلهام أحمد، المنشآت المائية في مكة منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، الجزيرة العربية في العصر الأموي، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الرابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٤٣٠.

بدر الدين لولو حاكم الموصل بين الولاء والخيانة من واقع العملة والتحف الفنية ٦٠٧-٦٥٦هـ/ ١٢١٠-١٢٥٨م

ا.د/ محمد محمود علي الجهيني
استاذ الاثار الاسلامية وعميد كلية الاثار الاسبق - جامعة جنوب الوادي

ملخص

يعرض البحث الي شخصية بدر الدين لولو حاكم الموصل من خلال ما تضمنته العملات التي تم سكها فترة وصايته علي ابناء سيده وايضا فترة انفراده بالحكم وحتي وفاته ، وكذا التحف الفنية المعدنية وتصاوير المخطوطات وما تضمنته من القاب وذلك للحكم علي هذا الرجل كيف كان منهجه في ادارة شئون الموصل وماهي المواءمات التي قام بها مع حكام الايوبين في مصر والشام وكذا حكام سلاطين سلاجقة الروم ، وماذا فعل مع الخطر المغولي الذي بات وشيك الاقتراب من حاضرة الخلافة بغداد ،وبالتالي نصل الي الدور الذي لعبه من اجل ان يستمر حاكما لمدة خمسين عاما من خلال دلائل وقرائن اثرية لا تحتمل الشك او التأويل .

مصطلحات البحث:الموصل- اتابك –مغول –سلاجقة الروم – نقود –تحف معدنية –تصاوير مخطوطات

Abstract

The research presents the character of Badr al-Din Lulu, the governor of Mosul, through what was included in the coins that were minted during the period of his guardianship over the sons of his master, as well as the period of his exclusivity in power until his death, as well as the Metal Work , Manuscript pictures and the titles they contained in order to judge this man how his approach to managing the affairs of Mosul and what are the reconciliations that he made with the rulers of the Ayyubids in Egypt and Syria , as well as the rulers of the Seljuk sultans of Rum, and what did he do with the Mongolian danger that is imminent to approach the capital of the caliphate, Baghdad, and thus we reach the role he played in order to continue ruling for **fifty years through evidence and evidence Archeology does not bear doubt or interpretation.**

المقدمة

اقتصرت العلاقات بين دولة الموصل في اواخر ايامها وبين الخلافة العباسية علي منح الخليفة العباسي اعترافه بحكام الموصل وارسال الخلع اليهم ذلك ان من تولي الحكم في هذه الفترة صبية صغارمن ابناء البيت الزنكي لا يفقهون شيئا من مستلزمات الحكم حيث استبد الامير بدر الدين لؤلؤ[١] بادارة شئون الدولة بعد تعيينه من قبل الخليفة العباسي مدبرا لشئونها. فبعد ان توفي نور الدين ارسلانشاه الاول [٢] عام ٦٠٧هـ/١٢١١م كان قد عهد الي ابنه القاهر عز الدين مسعود الثاني ٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١١-١٢١٨م البالغ من العمر عشر سنوات بالحكم من بعده ، وبعد وفاته تولي ابنه نور الدين ارسلانشاه الثاني ٦١٥-٦١٦هـ/ ١٢١٨-١٢١٩م وكان ايضا صغيرالسن يبلغ عمره عشر سنوات ولم يستمر سوي عاما واحدا ثم توفاه الله ، وعقب وفاته تولي اخاه ناصر الدين محمود بن عز الدين مسعود الثاني ٦١٦-٦٣١هـ/١٢١٩-١٢٣٣م الحكم وكان عمره ثلاث سنوات[٣] ، فتولي بدر الدين لؤلؤ منصب مدبر شئون الدولة بتكليف من الخليفة العباسي الذي استجاب لمنح التقليد لكل امير علي التعاقب مع نظربدر الدين لؤلؤ في امور الدولة[٤].

والحقيقة انه لم يعد هناك اي سلطة للبيت الاتابكي في الموصل منذ وفاة نور الدين ارسلانشاه الاول في سنة ٦٠٧هـ فقد انتهي بوفاته ملك البيت الاتابكي[٥] ولم يعد لخلفائه في الحكم سوي الاسم فقط الذي اتخذ منه بدر الدين لؤلؤ ستارا يختفي وراءه الي ان يحين الوقت المناسب ويعلن نفسه سلطانا علي الموصل .

ويمكن لنا ان نستعرض ذلك من خلال ما وصلنا من عملات ذهبية ونحاسية لابناء نور الدين ارسلانشاه الاول وهم القاهر ،ونور الدين ارسلانشاه الثاني ، وناصر الدين محمود (٦٠٧هـ - ٦٣١هـ / ١٢١٠ -١٢٣٣م) بعد تحليل ما ورد عليها من نصوص كتابية وبيان دلالاتها وربطها بالاحداث التاريخية ،للوصول الي زبدة الفكرة من وراء هذا البحث ،وهي بيان وسائل بدر الدين لؤلؤ التي انتهجها علي مدي اربع وعشرين سنة وهي فترة وصايته علي ابناء نور الدين ارسلانشاه الاول[٦] حتي يصل الي الانفراد بحكم الموصل.

فلقد وصلنا من عملات القاهر عز الدين مسعود الثاني الكثير من القطع النحاسية التي تحمل في الوجه والظهر كتابات تشير في مركز الوجه الي شهادة التوحيد ثم اسم الخليفة العباسي الناصر لدين الله امير المؤمنين ثم اسم الاتابك عز الدنيا والدين اتابك مسعود بن ،وعلي الجانب الايمن من العملة اسم والده ارسلانشاه وعلي الجانب الايسر اسم السلطان الايوبي العادل ومن اعلي كلمة "الملك" ومن اسفل الكتابات المركزية اسم " ابوبكر" وعلي ظهر العملة امر الضرب ومكانه وسنته بصيغة"ضرب بالموصل سنة سبع وستماية[٧] "،وهذه الكتابات يتغير موضعها وتوزيعها علي جوانب العملة ومن اعلاها واسفلها ، وقد اشارت تلك الكتابات الي اثبات تبعية اتابكية الموصل الي السلطنة الايوبية وكذا الولاء للخليفة العباسي الناصر ، وهي عبارات درج تنفيذها علي الكثير من العملات بما يشير الي التزام الوصي بدر الدين لؤلؤ بذات الانماط الشائعة في تنفيذ العملات مع عدم اظهاره لاية تشير الي مكامن نفسه ورغبته في الوصول الي العرش ،ويستمر تنفيذ ذلك حتي وفاة الاتابك القاهر وهو في سن الشباب ,بما يشير الي ان وراء وفاته شخصا حريصا علي عدم بقائه علي قيد الحياة ليبدء نقل السلطة الي اخيه لمدة عام ثم وفاته ايضا ومن بعده الي اخيه الثالث والذي يستمر وهو ابن ثلاثة اعوام حتي يتمكن من التخلص منه بعد خمس عشرة سنة من وصايته عليه وهو ابن ثمان عشرة سنة ،ومع هذه الرغبة العارمة في الوصول الي السلطة دون ان ينازعه منازع من ابناء البيت الاتابكي كانت لهذا الوصي وسائل عديدة اولها خشيته من عماد الدين زنكي الثالث عم ابناء ارسلانشاه الاول الذي طالب باحقيته في حكم الموصل خلفا لاخيه وذلك لصغر سن ابنائه فما كان من بدر الدين لؤلؤ الا ان استعان بالايوبيين ودخل في طاعتهم واعلن تبعيته للملك الاشرف موسي ليحصل علي مساندته في رد اطماع العم عماد الدين زنكي الثالث[٨] ،وقد وصلتنا قطعتان من الدنانير الذهبية ضرب الموصل سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م محفوظتان في المتحف العراقي برقم ٥، ورقم ١١وهما متشابهتان في كل التفاصيل تحمل نقوشهما هذا الولاء وتلك التبعية[٩] ولكن من خلال استخدام اسم الاتابك نور الدين ارسلانشاه الثاني وذلك علي النحو التالي:

مركز الوجه: الامام لا اله الا الله الملك وحده لاشريك له الكامل الناصر لدين الله امير المؤمنين	الملك	مركز الظهر بن عز الدين محمد رسول الله صلي الله عليه نور الدنيا والدين اتابك ارسلان شاه
الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة خمس عشرة وستماية		الهامش :محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون

الهامش الخارجي:لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

وكان عماد الدين زنكي الثالث قد استغل مرض نور الدين ارسلانشاه الثاني بن القاهر ودعا الناس الي الولاء له فهو الاحق بملك ابائه واجداده فدانت له بعض القلاع بالولاء وتم تسليمها له وابعاد نائب بدر الدين لؤلؤ عنها في عام ٦١٥هـ ، فلما علم لؤلؤ بذلك جرد جيشا وضرب الحصار حول البلاد التي والت زنكي، ولكن ومع مساندة مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل لزوج ابنته عماد الدين انهزم جيش لؤلؤ مما اضطره الي طلب العون من الاشرف موسي وعرض عليه الدخول في طاعته والانتماء اليه فأجابه الاشرف بالقبول والارتياح اذ لم يكن من مصلحة الاشرف موسي ظهور قوة تهدد املاكه في بالجزيرة ،فضلا عن ان دخول الموصل في طاعته يضيف الي قوته قوة جديدة [١٠] ،فطلب الاشرف من كوكبوري عدم مساندة زنكي ورد ما وقع في اياديهم من بلاد ’غير انه رفض ،ومع انشغال الاشرف موسي في مجابهة الخطر الصليبي ،تمكن زنكي بمساعدة فرقة من جيش كوكبوري من مهاجمة البلاد القريبة من الموصل ،ولكن كان لجيش لؤلؤ الغلبة حيث انهزم جيش زنكي امامه مما اضطره للعودة الي اربل محتميا بمظفر الدين كوكبوري وذلك في المحرم سنة ٦١٦هـ[١١].

وصلت في هذه الفترة رسل الخليفة العباس الناصر ،ورسل الملك الاشرف وقرروا قواعد الصلح بين عماد الدين زنكي وحليفه مظفر الدين كوكبوري ،وبين بدر الدين لؤلؤ فتم الصلح بينهم في العام نفسه[١٢]

ومن النصوص التي تتشابه مع نصوص الدينار السابق ما تم سكه علي دنانير اخيه ناصر الدنيا والدين اتابك محمود بن مسعود بن ارسلانشاه ،ولكن تم استبدال اسم الملك الكامل التي نفذت علي جانبي الكتابات المركزية بالوجه بأسم الملك الاشرف التي كانت منفذة علي جانبي الكتابات المركزية بالظهر[١٣]وكذا اسم الخليفة العباسي الامام الناصر لدين الله بأسم الخليفة العباسي الامام الظاهر بأمر الله بالاضافة الي تغيير اسم الاتابك والقابه وكذلك تاريخ السك[١٤] ،وهو ما يشير الي تأكيد لؤلؤ علي تبعيته وولاءه للملك الاشرف موسي والذي احتل اسمه وحه العملة بديلا عن اسم السلطان الايوبي الذي تراجع الي وجه الظهر حول الكتابات المركزية، غير ان مثل هذا الطراز الذي صدر بأسم نور الدين ارسلانشاه الثاني لم ينتهي بوفاته بعد عام واحد من حكمه وهو ابن العاشرة من عمره بل استمر في حكم اخيه ناصر الدين محمود الذي تولي الحكم وهو ابن الثلاث سنوات[١٥] مما يشير الي ان المنفذ لتلك الطرز هو بدر الدين لؤلؤ باعتباره معينا مدبرا لشئون الدولة في ظل حكم هؤلاء الابناء القصر لنور الدين ارسلانشاه الاول.

ومن تلك الدنانير ايضا التي تختص بالاتابك محمود دينار تتشابه نصوص الوجه والظهر فيه مع نصوص الدناتير السابقة باستثناء اسم الخليفة العباسي الامام الظاهر بأمر الله بأسم الخليفة العباسي الامام المستنصر بالله امير المؤمنين،وتاريخ السك عام ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م [١٦].

اما النقود النحاسية فقد وصلنا منها ما هومنسوب الي الاتابك محمود بن مسعود اصدار عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م حيث جاءت الكتابات علي العملة بتسجيل شهادة التوحيد واسم الخليفة العباسي الناصر لدين الله امير المؤمنين عدة الدنيا والدين ابو نصر محمد ثم تدوين اسم الاتابك محمود اعلي الكتابات المركزية بالوجه بينما القابه نفذ جزء منها في نهاية الكتابات المركزية وعلي الجانب الايمن منها مع عدم تدوين اسم الملك الاشرف موسي التي كانت متداولة في الطرز السابقة والاكتفاء بذكر الملك الاشرف اسفل الكتابات المركزية بالوجه بعد ان كانت علي جانبي الكتابات المركزية بالوجه وهو ما يشير الي بداية التملص من تلك التبعية والتحلل من هذا الولاء للملك الاشرف موسي الذي اوجدته ضرورة مواجهة خطر عماد الدين زنكي الثالث،لكنه علي ما يبدو قد امن جانبه فبدأ الانسحاب تدريجيا من هذا الولاء بتخفيف وتحريك مواضع الكتابات كما ذكرنا وذلك علي الوجه التالي:

	اتابك محمود	
ناصرالدين	لا اله الا الله محمد	الملك الكامل
	رسول الله الناصر	
	لدين الله امير المؤ	
	منين عدة الدنيا و	
	الدين ابو نصر محمد	
	الملك الاشرف	

وهذا النص الوارد علي هذه العملة النحاسية خالف التوزيع الذي درج عليه طراز الدنانير التي اصدرها الاتابك صاحب الموصل في ذات التاريخ حيث جمع علي وجه العملة النحاسية اسم الاتابك والقابه واسم الخليفة العباسي واسم السلطان الايوبي وايضا اسم حاكم الجزيرة والشام [١٧].

كما وجدنا ايضا عملات نحاسية يتشابه طرازها مع طراز الدنانير التي تحمل اسم الخليفة العباسي المستنصربالله امير المؤمنين [١٨] والتي ظل سكها مستمرا حتي نهاية حكم هذا الاتابك ٦٣١هـ/ ١٢٣٤م وتولي بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل[١٩].

مما سبق يتضح حرص بدر الدين لؤلؤ اثناء فترة الوصاية تلك على الملك القاهر ثم ولديه نور الدين ومحمود ابناء البيت الزنكي التي استمرت أربعا وعشرين سنة علي اظهار تبعيته للخليفة العباسي صاحب الحق في اضفاء شرعية الحكم والتي بها ينتفي اظهار التبعية لاي قوي اخري ولكنه كان حريصا علي ان يظهر بتلك الصفة باظهار تبعيته والي السلطان الايوبي في مصر وتبعيته لحاكم الجزيرة وبلاد الشام هذا الولاء الذي مكنه من السيطرة على تلك المنطقة الحساسة التي تقع وسط قوى تتصارع على السلطة بشكل مستمر وهي اتابكية الموصل تلك المنطقة التي عرفها الجغرافي الكبير ياقوت الحموي في معجمه بانها "محط رحال الركبان" ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يصل إلى أذربيجان... وقد سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل انها ايضا وصلت بين دجلة والفرات[٢٠]،تلك السيطرة التي مكنته بفعل تلك التبعية وليست العلاقات السياسية التي اشار اليها احد الباحثين[٢١] من الوصول الي عرش الموصل واعلان

نفسه سلطانا عليها وتلقبه بالملك الرحيم بعد مباركة الخليفة العباسي المستنصر لذلك حيث انفذ اميراخوره الاميربدر الدين سنقر الظاهري الي الموصل ومعه خلعة السلطنة والتقليد حيث خلع عليه وامطاه فرسا بمركب ذهبا وكنبوش ابريسما وسيف ركاب ومشدة في عنق الفرس ولقب بالملك المسعود واذن له ذكر اسمه علي المنابر ونقشه علي سكة العين والورق [٢٢].

اظهر بدر الدين بعد ان غدي سلطانا للموصل شرعية حكمه شأنه شأن كل الامارات والامصار التي تدور في فلك الخلافة العباسية بتسجيل اسم الخليفة العباسي المستنصربالله لوحة (٥) ، لوحة (٦) ،والمستعصم بالله علي مسكوكاته الذهبية والفضية والنحاسية حتى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ،ومع ذكر اسم الخليفة استمر ايضا في ذكر سلطان الايوبيين في مصر وحاكم الجزيرة وبلاد الشام علي مسكوكاته باعتبارهم القوي السياسية الكبري التي يستوجب التزلف لها والتمسح بعتباتها ضمانا لاستمرار حكمه دون اية منغصات حيث سجلت علي احد الدنانير[٢٣]النصوص الكتابية التالية:

في مركز الوجه: الامام /لا اله الا الله/وحده لا شريك له/ المستنصر بالله/ امير المؤمنين، وعلي جانبي تلك الكتابات الملك في جانب ،والكامل في الجانب الاخر .اما الهامش الداخلي فقد نفذ به "بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة ثلث وثلثين وستماية" بينما الهامش الخارجي قد تضمن النص التالي"لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله"

اما مركز الظهر فقد نقش به "لولو/محمد رسول الله/ صلي الله عليه /بدر الدنيا/ والدين اتابك،وعلي جانبي تلك الكتابات الملك في جانب والاشرف في الجانب الاخر بينما يحيط بها كتابات هامشية تتضمن الرسالة المحمدية "محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون"،ومثل هذا الدينار اخر مؤرخ بعام ٦٣٤ه[٢٤]-/ ١٢٣٧م ،واخر مؤرخ بعام ٦٣٥هـ[٢٥]/ ١٢٣٨م،وهي السنة التي توفي فيها السلطان الايوبي الملك الكامل ،حيث احتدم الصراع داخل البيت الأيوبي إثر وفاة الملك الكامل، وحاول لؤلؤ أن ينتهز هذه الفرصة للتحرر من سلطة الأيوبيين، وعلي الفور تملص من تلك التبعية واظهرا ودا وتزلفا جديدا باللجوء الي راع جديد وهو السلطان السلجوقي كيخسرو الثاني[٢٦]،وهو مايفسر الي اي حد وصل الضعف بالخلافة العباسية مما كان سببا مباشرا في قيام مثل هذا الحاكم الاقليمي بفعل ما يحلو له من اضافة ما يشاء وحذف ما يشاء من اسماء الحكام علي السكة دون التزام بالمبدأ السائد والخاص بتسجيل اسم الخليفة ولقبه علي وجه العملة واسمه ولقبه في ظهرها،الامر الذي ينفي تحقيق علاقات سياسية بالقوي المحيطة التي اشار اليها احد الباحثين كما ذكرت[٢٧] وانما هو النفاق السلطوي والولاءات الاسمية من اجل الحفاظ علي كرسي الحكم .

ومن تلك العملات دينارا يعود لعام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[٢٨] حبث اشتملت كتابات مركز الوجه علي شهادة التوحيد واسم الخليفة العباسي المستنصر بالله موزعة علي خمسة اسطر بصيغة الامام/لا اله الا الله/وحده لا شريك له/المستنصر بالله /امير المؤمنين يحيط بتلك الكتابات المركزية هامشان الداخلي يتضمن "بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة سبع وثلثين وستماية ،اما الهامش الخارجي فيضم اية من سورة الروم "لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

اما الظهر فقد تضمن كتابات مركزية وهامش واحد سجل في الكتابات المركزية اسم السلطان السلجوقي ولقب لؤلؤ دون اسمه في ستة اسطر متتالية علي النحو التالي السلطان/ الاعظم غياث/ الدنيا والد/ين كيخسرو/بدر الدنيا/ والدين اتابك ، وفي الهامش سجلت الرسالة المحمدية " محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون ،وقد استمر في سك الدنانير التي تحمل اسم السلطان السلجوقي سنة ٦٣٩ هـ[٢٩] ، ٦٤٠هـ / ١٢٤٣م[٣٠]،وحتي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٦م[٣١]،مع اجراء بعض التغيرات في مواضع الكلمات التي تم تسجيلها علي وجه وظهر تلك العملات،واستخدام لقب قسيم امير المؤمنين[٣٢] الذي ابتدعه السلاجقة للتعبير عن تمتعهم بالنفوذ السياسي نظيراحتفاظ الخليفة العباسي بمركزه الديني دون ان يكون له نصيب في الحكم فكان السلطان السلجوقي قسيمه بالفعل في سلطاته الزمانية والدينية، غير ان هذا اللقب الذي شاع علي عملات السلاجقة الذهبية والفضية لم يسجله بدر الدين لؤلؤ علي عملاته مكتفيا بذكر اسم والقاب السلطان السلجوقي فقط،واسفله القاب لؤلؤ دون اسمه،حيث انه بهذا الاثبات قام بتحصين عرشه من اتجاه الانظار اليه خاصة وان الصراع بين افراد البيت الايوبي كان علي اشده ،والتي عدها لؤلؤ فرصة ذهبية قد واتته للتخلص من سلطة الايوبيين الذين لن يقدموا له شيئا لانشغالهم بأمر انفسهم وبالتالي كان اللجوء الي السلطان السلجوقي امرا حتميا ليصبح حائط صد ضد الكثير من الصراعات التي شهدتها المنطقة [٣٣] .

توفي السلطان كيخسروالثاني عام ٦٤٤هـ /١٢٤٦م ، ومع وفاته تم رفع اسمه من علي النقود لكن وجدنا وتزامنا مع تسجيل اسم السلطان السلجوقي كيخسرو الثاني وجود عملات تحمل اسم صاحب حلب الملك الناصر يوسف الثاني[٣٤]، خاصة بعد ان توفي الملك الكامل سلطان مصر ،وتوفي الاشرف موسي صاحب

حلب٣٥ حيث تم نقش اسمه على نقوده بجانب العملات التي حملت اسم السلطان السلجوقي وذلك في سنوات ٦٤٠هـ، ٦٤٦هـ ،٦٤٩هـ ،٦٥٠هـ ، ٦٥١هـ ، ٦٥٢هـ ، ٦٥٣هـ ، ٦٥٤هـ ، ٦٥٥هـ ، ٦٥٦هـ [٣٦]بما يشير الي مدي ما كان يستشعره هذا البدر من خوف اذا ظل بلا غطاء قوي يحمي سلطانه الامر الذي جعله يتزلف للكثيرين ويقيم علاقات ود معهم دون معرفتهم او بمعرفتهم اللاستعانة بهم اذا ما دعت الضرورة لذلك حتي وان اضطر الي تسجيل اسماء اكثر من حليف في ذات الوقت الامر الذي يمكننا من استنتاج مدي ما كان يحظي به هذا الحاكم من قبول مدفوع الثمن لديهم جميعا ،وقد شملت نقوش العملات التي تضمنت اسم الملك الناصر يوسف الثاني النصوص التالية : في مركز الوجه الامام / المستعصم بالله/ الملك الناصر / يوسف وتضمن الهامش المحيط به ضرب/ بالموصل/اربع/ خمسين وستماية، اما الظهرفقد شملت كتاباته المركزية اسمه ولقبه في اربعة اسطر بصيغة "لولو/ الملك الرحيم /بدر الدنيا والد/ ين"ويحيط بذلك هامش يتضمن امر الضرب ومكانه وسنته بصيغة"ضرب/ بالموصل/اربع/خمسين/وستماية[٣٧] كما استمر سك هذه العملات متضمنة اسم الناصر يوسف حتي عام ٦٥٦هـ١٢٥٨م ، رغم ما حدث من هرولة هذا البدر الي اكتساب ود الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي تولي عرش مصر عام ٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٣٨-١٢٤٩م خاصة بعد قيامه بمحاصرة الملك الناصر يوسف والاستيلاء علي مركز حكمه [٣٨] مما كان له اثره في قيام الاخير بمهاجمة الموصل واجبار بدرها علي اعادة اضافة اسمه الي عملاتها خاصة فعاد الي سكها خاصة بعد استشهاد الصالح نجم الدين ايوب عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ،الامر الذي يشير الي سياسية الموالاة التي انتهجها البدر في المحافظة علي كرسي الحكم مهما كلفه ذلك من خنوع وخضوع مع ما يصاحب ذلك من اموال نظير الحماية هذا ما جعله ايضا يسجل اسم الصالح نجم الدين ايوب علي عملاته لمدة عام في ذات الوقت التي قام فيه بتسجيل اسم السلطان السلجوقي وايضا الناصر يوسف حيث جاءت كتابات العملات التي تحمل اسم الصالح نجم الدي ايوب علي النحو التالي: في مركز الوجه " الامام / لا اله الا الله /وحده لا شريك له/ المستنصر بالله/ امير المؤمنين وفي الهامش الداخلي بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة سبع واربعين وستماية،بينما الهامش الخارجي تضمن اية رقم من سورة الروم ،اما الظهر فقد تضمنت كتاباته المركزية خمسة اسطر "لولو/محمد رسول الله/صلي الله عليه/ بدر الدنيا /والدين اتابك وعلي جانبيها من اليمين الملك الصالح ،وفي الايسرنجم الدين، وفي الهامش المحيط الرسالة المحمدية "محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون"[٣٩]

قد يكون مقبولا نهج البدر مع القوي السياسية المحيطة به للحفاظ علي كرسي حكمه اما وان يحافظ علي هذا الكرسي بالخيانة وتسهيل دخول المغول الي مقر الخلافة فهذا هو المرفوض والذي جعله من بين جل الحكام خائنا اعظما، يشهد علي هذه الخيانة ما تضمنته عملاته من نصوص كتابية وما صاحبها من احداث تاريخية ، حيث كان لهذه الخيانة دورها الكبير في التعجيل بنهاية الخلافة العباسية، التي يمكن رصدها من خلال ما يلي :

تحالف لؤلؤ مع المغول بدخوله في طاعتهم بعد أن شعر بالرعب والخوف على ملكه وكان سبيله في ذلك حمعه -الأموال لهم حتي وان كانت بذلة، فأرسل كتابًا لأهل الشام يقول فيه: (إنني قررت-على أهل الشام ضريبة للتتار في كل سنة من الغني١٠دراهم ومن المتوسط ٥ دراهم، ومن الفقير درهم)٤٠كما زودهم بالسلاح، وشارك باحتفالاتهم، وأكرم وفودهم أيما إكرام وامر بنقش اسماء وألقاب ملوكهم على نقوده، وفي عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م مع تحرك هولاكو قائد التتار من فارس الى بغداد، ولتعزيز ثقة هولاكو به أقام لؤلؤ جسرا للجيش المغولي على نهر دجلة قرب تكريت لتسهيل عبور جيش المغول الذاهب لاحتلال بغداد ولم يكتفِ بذلك بل وأثناء حصار هولاكو لبغداد أرسل لؤلؤ ابنه الملك الصالح ركن الدين اسماعيل على رأس ألف فارس ليساهموا مع جيش هولاكو في تدمير بغداد. لكن هذه الفرقة تأخرت في الوصول، مما أغضب هولاكو الذي أنذر لؤلؤ واتهمه بالمراوغة في رسالة بعث بها اليه حيث جاء الكلام على لسان هولاكو

"أنتم بعد في شك من أمرنا، وماطلتم نفوسكم يوما بعد يوم، وقدمتم رجلا وأخَرتم أخرى لتنظروا من الظافر بصاحبه، فلو انتصر الخليفة وخذلنا لكان مجيئكم إليه لا إلينا، لقد عجبنا منك تعجبا كيف ذهب عليك الصواب وعدل بك ذهنك عن سواء السبيل واتخذت اليقين ظنا، وقد لاح لك الصبح فلم تستصبح|"[٤١].

وصلت هذه الرسالة الزاجرة إلى لؤلؤ، فخاف خوفا شديدا،وكاد يخسف بدره ويكسف نوره. فانتبه من غفلته وأخرج جميع ما في خزائنه من الأموال واللآلئ والجواهر والمحرمات من الثياب، وصادر ذوي الثروة من رعاياه، وأخذ حتى حلي حظاياه والدررمن حلق أولاده، وسار إلى طاعة هولاكو بجبال همذان. فأحسن هولاكو قبوله واحترمه لكبر سنه، ورق له وجبر قلبه بالمواعيد الجميلة، واستأمن إليه وداعبه وقدَّمه إلى أن أصعده إليه على التخت وأذن له أن يضع بيده في أذنيه حلقتين كانتا معه فيهما درتان يتيمتان. وأقام في خدمته أيامًا ثم عاد إلى الموصل مسرورًا مبرورا، بل مذعورا مما شاهد من عظمة هولاكو وهيبته ودهائه٤٢.حيث امر بنقش اسم امبراطور المغول والقابه علي عملاته منذ عام ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ٤٣وفق النصوص التالية:في مركز الوجه

لولو/ لا اله الا الله/ وحده لا شريك له/ محمد رسول الله /صلي الله عليه/ وسلم وعلي جانب هذه الكتابات المركزية في اليمين كلمة بدر وفي اليسار كلمة الدين اما الهامش الداخلي فقد نقش متضمنا البسملة وامر الضرب ونوع العملة وسنة سكها بصيغة"بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة اثنتين وخمسين ستماية وفي الهامش الخارجي "الاية رقم من سورة الروم لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله".

اما الظهر فقد تضمن اسم الامبراطور المغولي والقابه في خمسة اسطر علي النحو التالي"منكو/ قان آن الاعظم/ خداواند عالم/بادشاه روي/زمين زيد عظمته ومعناها بالعربية "صاحب العالم سلطان ما على وجه الأرض زاده الله عظمة" لوحة (٤).وهذا الدينار بما حواه من نقوش قرينة دامغة علي سقوط هذا اللؤلؤ حتي اذنيه في بئر الخيانة فقد قام بالغاء نقش اسم الخليفة العباسي الذي هو مظهر من مظاهر شرعية سلطة الحكام٤٤ واضاف اسم الامبراطور المغولي والقابه وكأنه يريد ان يقول بأنه قد انتهي دوركم وافل نجم خلافتكم وحان الوقت لبذوغ نجم جديد ساهمت انا كخائن في ظهوره وسوف يصل عما قليل بدعمي العسكري والمادي بل وتزويدهم بكل المعلومات عما اصابكم من ضعف للوصول الي مقركم والقضاء علي خلافتكم .واحتلال عاصمتها ٤٥،وهو اكدته الاحداث التاريخية لاحقا،بما ينفي ما ذهب اليه احد الباحثين بأن نقش لؤلؤ لاسم حاكم المغول علي نقوده ما هو الا اشارة الي خضوعه وتبعيته السياسية له متغافلا عن تاريخ نقش اسم الحاكم المغولي قد كان قبل سقوط مقر الخلافة بغداد باربع سنوات كاملة فاي خضوع واي تبعية التييشير اليها الباحث انها الخيانة في اصدق صورها وليس غيرها [٤٦]،حيث تتأكد تلك الخيانة ونتائجها هقب سقوط مقر الخلافة ودخول المغول بسك دراهم[٤٧] تحمل القابا جديدة لهذا اللؤلؤ بعد تغيير مواضع نصوص الكتابات عليها وذلك علي النحو التالي: في مركز الوجه الملك لله / لا اله الا الله وحده / لا شريك له محمد رسول الله /صلي الله عليه وسلم /الملك الرحيم بدر الدين/ لولو. وعلي جانبي تلك الكتابات لقب الخيانة الممنوح له من امبراطور المغول وهو في اليمين السلطان الاعظم وفي اليسار ابو الفضل .

اما الظهر فقد تضمن اسم الامبراطور المغولي والقابه بصيغة منكو/ قان آن الاعظم / خداواندعالم/ بادشاه روي/ زمين زيد عظمته وعلي جانبي هذه الكتابة نص الخوف والرعب من شعبه حيث نقشت عبارة ملعون علي يمين الكتابات المركزية وعبارة من يغيره علي يسارها ، وكأنه يخشي ان يتم تغيير تلك النصوص امعانا في الذل والخضوع للمغول وتأكيدا لولاءه لهم حفاظا غلي كرسي العرش .

كما تم سك فلوسا نحاسية عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م تحمل عبارات شبيهة نصها في مركز الوجه لولو/ الملك الرحيم/ بدر الدين/ سلطان الاسلام / ابو الفضائل ،اما الهامش فقد تضمن شهادة التوحيد والرسالة المحمدية والصلاة عليه "بصيغة لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم"اما الظهر فقد تضمنت كتابات المركز " منكو/ قان آن الاعظم/ خداوند عالم /بادشاه زوي / زمين بند عظمة ، وفي الهامش نقش " بسم الله ضرب هذا الفلس بالموصل سنة ست وخمسين وستماية[٤٨]، وقد تلاحظ لنا ان مثل تلك الفلوس قد حملت لقب سلطان الاسلام بديلا عن السلطان الاعظم التي تم تسجيلها علي الدراهم والتي يشير نقشها الي محاولة جس نبض الشعب نحو تقبلها ،ثم نجد انه لم يكتف بذلك بل اضاف ضمن نقوش فلس اخر بذات سنة السك ٦٥٦هـ لقب المسلمين قبل لقبه ابو الفضائل فيكون بهذه الاضافة سلطان الاسلام والمسلمين٤٩،بل واتخاذ الكثير من الالقاب كشفت عنها صينية كبيرة محفوظة في مكتبة متحف ميونيخ نقش على حافتها شريطًا زين بكتابة عربية بخطِّ النسخ مع بعض المفردات العجمية، ونصها:

عز لمولانا السلطان/ الملك الرحيم/ العالم/ المجاهد/ المرابط/ المؤيد/ المظفر/ المنصور/ بدر الدنيا والدين/ سيد الملوك والسلاطين/ محي العدل في العالمين/ سلطان الإسلام والمسلمين/ منصف المظلومين من الظالمين/ ناصر الحق بالبراهين/ قاتل الكفرة والمشركين/ قاهر الخوارج والمتمردين/ حامي ثغور بلاد المسلمين/ معين الغزاة والمجاهدين/ أبو اليتامى والمساكين، فخر العباد/ ماحي البغي والعناد/ فلك المعالي/ قسيم الدولة/ ناصر الملة/ جلال الأمة/ صفوة الخلافة المعظمة/ بهلوان جهان خسرو إيران الب غازي اينتاج قتلغ بك/ أجل ملوك الشرق والغرب/ أبو الفضائل/ لولو حسام أمير المؤمنين[٥٠] ، كما توجد تحفة اخري عبارة عن علبة ذات هيئة أسطوانية مصنوعة من النحاس الأصفر ذات يغطاء بمفصلة مكفت بزخارف من الفضة. على الحافة الدائرية للغطاء تصميمات على شكل ضفائر حول الحافة، وأربع بطات تنظر برقابها إلى الخلف لتشكل عقدة في المركز. ويزين بدن العلبة سلسلة من الوريدات رباعية الفصوص تتناوب مع تشكيلات من الزخارف العربية المورقة الأرابيسك ، تحيط بها أشكال هندسية.،مع وجود نقش كتابي على حافة الغطاء نصه: عز لمولانا أتابك الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط بدر الدنيا والدين لؤلؤ حسام أمير المؤمنين[٥١]،وفي المتحف البريطاني علبة صغيرة دائرية الشكل لها غطاء مثبت بالبدن ارتفاعها ١٠,٢،وقطر

قاعدتها١١سم،وهي مصنوعة من النحاس الاصفر المكفت بالفضة، نفذ علي غطائها النقش التالي "عز لمولانا اتابك الملك الرحيم العادل المؤيد المنصور المجاهد بدر الدنيا والدين لؤلؤ حسام امير المؤمنين [٥٢]لوحة(٣)
كما يظهر اسم بدر الدين لؤلؤ في نسخة بديعة من كتاب الأغاني توزعت أجزاؤها بين دار الكتب المصرية وخزانة فيض الله باسطنبول والمكتبة الملكية في كوبنهاجن يعود تاريخه لعام ٦١٤-٦١٥هـ/١٢١٨-١٢١٩م،حيث تضمن هذا المخطوط تصاوير لصاحب الموصل تظهرالأمير مع حاشيتة،ويبدو اسم "لولو" واضحا في بعض منها، وهو هنا مطرز على كمّي زي الأمير، وذلك حرصا منه علي اثبات هويته حيث نري في واحدة من هذه التصاوير (لوحة ١) ، الأمير جالسا في ثيابه الزرقاء الموشحة بالذهب، حاملا بيده قوسا، يحيط به ثمانية أشخاص، وفي الأعلى ملكان يحملان وشاحا يمتد كالخيمة فوق رأسه،وحول ذراعيه شريطان يحملان اسم بدر الدين لولو بن عبد الله، يتكرر الاسم بالشكل نفسه في تصويرة اخري لوحة (٢) حيث يظهر الأمير في الزي نفسه ممتطيا جواده الذي يقفز به فوق بحيرة تحتوي على أربع بطات. يحمل بدر الدين بيسراه طير الباز، ويحيط بهامته ملكان يظللانه بوشاحهما الملكي[٥٣]،وامام ما تقدم يتضح لنا ان هذا الحاكم كان يفعل ما يعن له دون رقيب ،خاصة وان الخلافة العباسية في طور الاحتضار ،فاعطي لنفسه من الالقاب ما يريده دون ارتباط بقواعد منحها التي نظمتها كتب الالقاب والمراسيم[٥٤]،حيث كان لتدهور سلطة الخليفة من جهة وتهاونه هو نفسه في منحها ان سلب سلطانه في الانفراد بالتلقيب، حيث شاع هذا الامر في العصر الايوبي وفي العصر السلجوقي وفي اعقابه حيث تجرأ مثل هذا الامير علي اختيار نعوته الشخصية ،فقد صار لقب الاضافة الي الدين حرا كاختيار الاسماء ،فنراه وقد تلقب ببدر الدنيا والدين ،كما تلقب حسام امير المؤمنين ، وسيد الملوك والسلاطين ،سلطان الاسلام والمسلمين وهي من الالقاب التي بدأ الكتاب في اضافتها الي نعوت الامراء الخاصة دون ضبط او تخصيص ،نتيجة التحررمن سلطة الخليفة في منح الالقاب[٥٥]، لذا كان هذا الكم الهائل من الالقاب المفردة التي خالف كثيرا منها حقيقية مواقفه التاريخية ،فاثباته لنعوت مثل قاتل الكفرة والمشركين ،وقاهر الخوارج والمتمردين ،حامي ثغور بلاد المسلمين ،فهو محض افتراء وكذب فلم يك ابدا مقاتلا ضد الكفرة والمشركين بل داعما لهم ومعينا لهم ضد المسلمين بتسهيل مهمتهم في قتل خليفة المسلمين والقضاء علي خلافتهم ،حيث اكد هذا المعني في نعته الشخصي التالي لذلك وهو معين الغزاة ،,كما اطلق علي نفسه لقب السلطان مسبوقا بالمولي بصيغة "عز لمولانا السلطان" والتي اكدها في ذات النقش "بسلطان الاسلام والمسلمين ثم اكدها ثانية باللغة الفارسية بعبارة "بهلوان جهان "التي تعني "ملك العالم "[٥٦]،مع ما صاحب ذلك من القاب مفردة تميزه بالظفر والمرابطة والجهاد والعلم والتأييد ،وهي جميعها كما وردت علي تلك التحف المعدنية من صنيعته ،وبالتالي فلا عجب من كثرتها فلقد منحها لنفسه لعل التاريخ يحكم عليه حكما يرضيه ،متغافلا عن ان امر خيانته رصده هو بنفسه علي عملاته ومن خلال تلك التحف المعدنية وتصاويره الشخصية .
وهو ما يفسر مدي ما قدمه من خيانة مقابل الحصول علي هذه الالقاب خاصة وانه لم يستمر كثيرا بعد سك هذه الفلوس اذ توفي في الثالث من شعبان سنة سبع وخمسين وستماية عن عمر ناهز الثمانين عاما [٥٧]،حيث دفن بالقلعة ثم قام ابنه الصالح اسماعيل بنقل رفاته الي مدرسة انشأها علي شاطئ دجلة تحمل اسمه وهي المدرسة البدرية٥٨ .،فقد انطوت صفحته وذهب بجميع ماقدمه من موالاة وخيانة كي يحتفظ بالمنصب الي مولاه فهم من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور سبحانه .

الخاتمة والنتائج

انتهي البحث الي ان حاكم الموصل بدر الين لولو قد عرف في الكتب التاريخية باسم لؤلؤ وعلي العملة والتحف الفنية والمخطوطات باسم بدر الدين لولو.
مارس هذا الحاكم كافة طرق المواءمات والخضوع لتأمين كرسي الحكم
بذل هذا اللولو كل غال ونفيس للمغول مضافا اليها الخيانة للخلافة العباسية للحفاظ علي بقائه في الحكم .
اشار البحث من خلال العملات والتحف المعدنية الي كثرة ما تمتع به هذا الحاكم من القاب ونعوت شخصية هي ابعد ما تكون عن تاريخه
اشارت كثرة الالقاب والنعوت الشخصية التي تضمنتها النقوش الواردة علي التحف المعدنية لهذا الاتابك الي فقدان الخليفة الي دوره في هذا الشأن واطلاقه بيد الكتاب .
كل المقدمات التي عرض لها البحث تشير باصابع الاتهام الي ضلوع هذا الاتابك في الخيانة دون ان يهتز له جفن ،مقابل الاستمرار في الحكم .

لوحة (١)

لوحة (٢)

لوحة (٣)

لوحة (٤)

لوحة (٥)

لوحة(٦)

حواشي البحث

[١] هو مملوك نور الدين ارسلان الاول ٥٨٩-٦٠٧هـ/ عينه نائبا له عام ٥٩٥ هـ / حيث تمكن بعد وفاة سيده من تولي الامور في البلاد نيابة عن اولاد سيده القصر فأصبح الحاكم الفعلي فقاد الجيوش وعقد المعاهدات وتشيير اليه اصابع الاتهام بانه وراء التخلص من ملوك وامراء البيت الزنكي واحدا بعد الاخر الي ان اعلن وفاة اخرهم ناصر الدين محمود بن الملك القاهر في سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م فانفرد بحكم الموصل واستبد بشئونها وضرب السكة باسمه ,انظر ابن الاثير(عز الدين ابي الحسن علي بن محمد عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري ٥٥٥-٦٣٠هـ), التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل تحقيق عبد القادر احمد طليمات ,دار الكتاب الحديثة ,١٩٩٥م ص ١١٣

[٢] ابن الاثير ,المصدر نفسه ,ص ,١٨٩-١٩٠'النويري (احمد بن عبد الوهاب شهاب الدين),نهاية الارب في فنون الادب ,ج,٢٧,ص,١٣٣

[٣] النويري, المصدر نفسه ,ص, ١٣٤

[٤] محمد سهيل طقوش, تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ٥٢١-٦٣٠هـ/١١٢٧-١٢٣٣م ,دار النفائس ,بيروت ٢٠١٠,ص,١٩٦-١٩٧

[٥] ابن واصل(جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله ت ٦٩٧هـ), مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ,الجزء الثالث تحقيق جمال الدين الشيال ،الاسكندرية ١٩٦٠,ص, ٢٦١

[٦] ابن واصل ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢،٢٦٣

[7] lane poole(s),catalogue of oriental coins in the british museum vol,III,the coins of turkuman housesof seljook,.urtuk,zengee,London,1877,No,538 ,544

[٨] ابو الفدا(عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة ت ٧٣٢هـ ، المختصر في اخبار البشر,المطبعة الحسينية ، القاهرة (٤اجزاء) ج٤,ص,٢٧٠-٢٧١

[٩] محمد باقر الحسيني, العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ,مخطوط رسالة ماجستير ,جامعة القاهرة ١٩٦٥م ,ص, ٥٤

[١٠] محمد باقر الحسيني, العملة الاسلامية في العهد الاتابكي , مخطوط رسالة ماجستير ,كلية الاداب جامعة القاهرة ,١٩٦٥,ص,٥٣-٥٤

[١١] ابن الاثير (عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن الاثير الجزري) الكامل في التاريخ ,(١٣جزء) دار الصادر ، بيروت ١٩٦٥م ج ١٢, ص,٣٣٨

[١٢] المصدر نفسه ,ص, ٣٣٨

[13], lane poole(s),catalogue of oriental coins in the british museum vol,III,the coins of turkuman houses of seljook,.urtuk,zengee,London,1877,No,562

[١٤] Ibid, No, 563

[١٥] ابن الاثير ,المصدر السابق ج١٢,ص,٣٣٩

[16] Iane poole,op.cit,no,564

[١٧] انظر lane poole .ibid, no,565

[١٨] حكم الخليفة المستنصر بين عامي ٦٢٤-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢ ولى الحكم بعد أبيه الناصر لدين الله وهو في الثانية والخمسين من عمره ولمدة ست عشرة سنة انظر زامباور معجم الانساب والاسرات الحاكمة

[١٩] الذهبي(شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء ٣مجلدات تحقيق حسان عبد المنان ،ط ٣ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م الرسالة ٣٥، ص ٣٥٦-٣٥٨

[٢٠] الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)، معجم البلدان(٥مجلدات) ،دار صادر المجلد الخامس بيروت ١٩٧٧، ص ٢٢٣-٢٢٥

[٢١] علي حسن عبدالله، العلاقات السياسية بين الموصل والدول المجاورة اثناء حكم بدر الدين لؤلؤ(٦٣١/١٢٢٣م-٦٥٧/١٢٥٨م)من خلال المسكوكات،دراسات في اثار الوطن العربي ،التحاد العام للاثاريين العرب ،١٣،ص ١٠٩٨-١١١٢

[٢٢] ابن الفوطي (كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني البغدادي ت ٧٢٣هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ، تحقيق مهدي النجم ، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ٢٠٠٣م ، ص ،٥٧

[٢٣] محمد باقر الحسيني ،نقود الخليفة العباسي المستنصر بالله، مجلة المسكوكات،العدد الثامن والتاسع ،بغداد،١٩٧٧ ،١٩٧٨،ص ١٠٣،وليم قازان ،المسكوكات الاسلامية ، بيروت ،١٩٨٣، قطعة رقم ١٠٣٧، Artuk ,Ibrahim and cevriye,istambul Arkeoloji Muzelere teshirdeki Islamisikker katalougu Cilt II,Istambul, 1970,NO,1266

[٢٤] محمد عبدالله السيد يونس، نقود مدينة الموصل في العصر الاسلامي،مخطوط رسالة ماجستير كلية الاثار جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ،لوحة ٥٣

[٢٥] يحي ضياء ،التاريخ الموجز لبدر الدين لؤلؤ من خلال دنانيره،كتاب المسكوكات الاسلامية في ذكري سمير شما ،عمان ،٢٠٠٢، قطعة ٢٧، وقطعة ٢٨

[٢٦] كيخسرو الثاني هو خليفة ابيه علاء الدين كيقباد تولي الحكم عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م وحتي ٦٤٤هـ/١٢٤٦م وقد اتصف بالجهالة السياسية، وبالجهل بأساليب الحكم وسيطرة بعض الوزراء عليه مما أدخل البلاد في النزاعات الداخلية، وعرضها للأخطار الخارجية التي تمثلت في الغزو المغولي،انظر محمد سهيل طقوش،تاريخ سلاجقة الروم في اسيا الصغري(٤٧٠هـ-٧٠٤هـ/١٠٧٧-١٣٠٤م)،دار النفائس للطبع والنشر ،ط١ ،٢٠٠٢م ، ص، ٢٧٥-٢٩٢

[٢٧] علي حسن عبدالله ، المرجع السابق ،ص ١٠٩٨، ١١١٢-
[٢٨] محمد باقر الحسيني ، العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ،قطعة رقم ١٨،ناهض دفتر،النقود في العراق ،٢٠٠٢م، ص ٣١٦
[٢٩] محمد عبدالله يونس ، المرجع السابق، ص، ٢٥٥
[30] Artuk ,Ibrahim and cevriye,op.cit, No.1266 ٢٥٦ ،محمد عبدالله يونس ،المرجع نفسه ،ص
[31] Artuk ,Ibrahim and cevriye,*bid,No,1267*i وليم قازان،المرجع السابق قطعة رقم ١٠٣٨،
[٣٢] وجد هذا اللقب علي دينار مؤرخ بسنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م من عهد علاء الدين كيقباد مسجل عليه في كتابات الوجه الامام/المستنصر/بالله يحيط به هامش يحمل كتابة"امير المؤمنين سنة ثلثين وستماية ،اما مركز الظهر فقد تضمن ثلاثة اسطر السلطان/الاعظم علاء/الدنيا والدين وفي الهمامش حولها ابو الفتح كيقباد بن كيخسرو قسيم امير المؤمنين اعز الله انصاره بحق محمد واله، كما شاعت ايضا علي الدراهم والفلوس انظر Lane Poole,The Coins of theTurkoman Houses of Seljook,Urtuk,Zencee,in the British Museum Classes X-XIV ,London,1877,No,231
[٣٣] محمد سهيل طقوش،تاريخ سلاجقة الروم في اسيا الصغري ، المرجع السابق ص، ٢٧٥-٢٩٢
[٣٤] هو الناصر يوسف بن محمد العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب حكم في الفترة من ٦٣٤/ ١٢٣٦م وله من العمر سبع سنوات لكنه لم يصبح له التصرف الحقيقي في السلطة الا بعد وفاة جدته الصاحبة ضيفة خاتون ابنة الملك العادل ابي بكر في سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وذلك حتي عام ٦٥٨هـ/ ١٢٢٩م ،انظر ،شوكت حجه،موقف الناصر يوسف الثاني من الغزو المغولي لبلاد الشام (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٦٠م ،مجلة العلوم الانسانية جامعة الخليل ،المجلد الثاني ،٢٠٠٦م ،ص، ١٧١
[٣٥] ابن الوردي،(زين الدين عمر بن المظفر)، تاريخ ابن الوردي، الجزء الثاني ،المكتبة الحيدرية،٢٠١٦م،ص،١٦١-١٦٢
[٣٦] انظر ،Lane Poole,Op.cit No 574 وليم قازان ، المرجع السابق ، رقم ١٠٤٠،ورقم ١٠٤١،وناهض دفتر ،النقود في العراق ، قطعة رقم ٢٠
[37]-- Nicol (N).,Nabarawy(R)., Bacharach (J.),catalogue of the Islamic coins Glass weights Dies and Medals in the Egyptian National Library,Cairo,American research Center in Egypt,1983,No,3341

[٣٨] الذهبي (شمس الدين ابو عبدالله محمد ت٧٤٧هـ/١٣٤٩م)،سير اعلام النبلاء ،الجزء الثاني ،بيروت،١٤١٣هـ ـ،ص ١٨٩ ،١٩٠
[٣٩] محمد عبد الله يونس ،المرجع السابق ، ص ، ٢٤٨
[٤٠] علاء محمود قداوي، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية، دار غيداء، ٢٠١٥م، ص.ص٥٣-٥٩
[٤١] ابن العبري (ابي الفرج غريغوريويابن اهرون الملطي ت٦٨٥هـ)،تاريخ مختصر الدول ،وضع حواشيه خليل المنصور،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولي ،١٩٩٧م ، ص،٢٤١
[٤٢] ابن العبري ، المصدر نفسه ، ص ٢٤١
[٤٣] محمد باقر الحسيني ،المرجع السابق ، ص،٦٠
[٤٤] محمد عبد الله القدحات،مراسيم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الاخير ٥٥٠-٦٥٦هـ/ ١١٥٥-١٢٥٨م، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس ،٢٠١٥م ،٢٠٤-٢١٩
[٤٥] علاء محمود قداوي، المرجع السابق ،ص ٥٣-٥٩
[٤٦] علي حسن عبدالله ، المرجع السابق ، ص ، ١١٠٣
[٤٧] وليم قازان ، المرجع السابق ، قطعة رقم ١٠٤٢، محمد عبد الله يونس ، المرجع السابق ص، ٢٦٠-٢٦١، عاطف منصور ، النقود الاسلامية واهميتها في دراسة التاريخ والاثار والحضارة الاسلامية ، زهراء الشرق، ٢٠٠٨م،ص ١٨٠
[٤٨] ناهض عبد الرازق دفتر ، ايمان عدنان جاسم ، فلوس هولاكو بن تولوي، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ،ملحق العدد ٥٠ لسنة ٢٠١٥م ، ص ، ١١٤
[٤٩] ناهض دفتر ، المرجع نفسه ،ص ،١١٥
[50] Rice,(D. S)., 'The Brasses of Badr al-Din Lulu', in 'Bulletin of the School of Oriental and African Studies', 13, 1951, .pp.627–34
[51] .Ward,(R)., 'Islamic Metalwork', London, 1993, p.80
[٥٢] سعيد الديوه جي ،الموصل في العهد الاتابكي ، مطبعة شفيق ،بغداد ،١٩٥٨،ص،٤٥٥، زكي محمد حسن ،فنون الاسلام، ص ٥٤٥، Lane Poole,(Stanley),The Art of the Saracens in Egypt, London,1886,p,173،صلاح حسين العبيدي،التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي،مطبعة المعارف بغداد ،١٩٧٠م ،ص ص ،٣٣-٣٨
[٥٣] زكي محمد حسن ،اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ،دار الرائد العربي ، بيروت ،تصويرة ٨٦٦،٨٦٧،ص،٢٩٨
[٥٤] حسن الباشا ، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ،دار النهضة العربية ،١٩٥٧م،ص،٣٦
[٥٥] حسن الباشا ، المرجع نفسه ،ص ص ، ١٠٠-١٠١
[٥٦] حسن الباشا ، المرجع نفسه ، ص ، ٢٢٧
[٥٧] الذهبي ، المصدر السابق ، ص ، ١٨٩-١٩٠
[٥٨] المصدر نفسه،ص ١٩٠

نقوش العمائر والسكة كمصدر لدراسة التاريخ الإسلامي بآسيا الصغرى (عصر الإمارات التركمانية أنموذجاً)

أ.د جمال صفوت سيد
أستاذ الأثارالإسلامية كلية الآداب جامعة المنيا
gamal2013@minia.edu.eg

مقدمة

يعد عصر الإمارات التركمانية من العصور التاريخية المهمة في سلسلة التاريخ الإسلامي عامة وبمنطقة الأناضول علي وجه الخصوص، وعلي الرغم من الأهمية التاريخية والحضارية لهذه الإمارات نجد أن هناك قلة اهتمام من قبل الباحثين عامة والأوروبيين والعرب منهم علي وجه الخصوص عن هذه الفترة ، ذلك أن الباحثين وجهوا عنايتهم نحو الاهتمام بتاريخ وحضارة سلطنة سلاجقة الروم وبتاريخ وحضارة الدولة العثمانية ، وأهملوا تاريخ وحضارة الإمارات التركمانية المبعثرة هنا وهناك إبان فترة الانتقال بين ذبول سلطنة السلاجقة وظهور العثمانيين كما لو كانت مجرد تمهيد للتاريخ العثماني لا أكثر ، وهكذا يعبر المؤرخون من السلاجقة إلى العثمانيين كما لو لم يكن بين الدولتين وجود يستحق وقفة من الباحثين ، وربما كان ذلك لاعتقادهم أن الدولة العثمانية قد نشأت بالضرورة في محيط هذه الإمارات[١].

وقد سارعت معظم الإمارات التركمانية التي ظهرت بالأناضول في فترة اضمحلال دولة سلاجقة الروم ، منذ البداية في سبيل أن تكون إمارات مستقلة كان هدفها الرئيسي هو إتباع سياسة الفتح والغزو التي ترتكز علي مفهوم الجهاد ضد دار الكفر (أراضي غير المسلمين)[٢] ، كما قامت كل إمارة من هذه الإمارات بمحاولات كثيرة لتأكيد أحقيتها في ميراث السلاجقة ومن ثم شهد عصر الإمارات التركمانية نهضة فنية وإرهاصات معمارية سوف يستمر بعضها ويصل إلي القمة خلال العصر العثماني.

وعلي آية حال فقد قامت كل إمارة من هذه الإمارات بمحاولات كثيرة لتأكيد أحقيتها في ميراث السلاجقة ومن ثم شهد عصر الإمارات التركمانية نهضة فنية وإرهاصات معمارية وفنية سوف يستمر بعضها ويصل إلي القمة خلال العصر العثماني اللاحق.

وفي هذه الورقة يتناول الباحث دراسة لنقوش العمائر والسكة كمصدر لدراسة التاريخ الإسلامي بآسيا الصغرى إبان عصر الإمارات التركمانية أنموذجاً

أولاً نقوش فتح المدن

نقش فتح مدينة بركي

يقع هذا النقش أعلي المدخل الشمالي لجامع محمد بك بن أيدين[٣] والواقع بوسط مدينة بركي تقريباً والنقش داخل لوحة مستطيلة من الرخام وهو باللغة العربية بالحفر البارز بخط الثلث في سطرين يفصل بينهما خط مستقيم بارز وهو نقش في غاية الأهمية حيث يشير إلي فتح مدينة بركي عام ٧٠٧هـ /١٣٠٧م ، وتشييد جامع محمد بك في سنة ٧١٢هـ /١٣١٢م وصيغة النقش علي النحو التالي:-

- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ فتح هذا البلد بنصر الله وبتأييده مولانا الأمير الكبير الغازي
- في سبيل الله تعالي محمد بن أيدين في تاريخ سنة سبع و سبعماية وبني هذا الجامع في سنة اثني عشر وسبعماية (لوحة ١)

وترجع أهمية النقش كونه يشتمل علي تاريخ السنة التي أستطاع فيها أمراء بني أيدين من إخضاع مدينة بركي لسيطرتهم بعد محاولات عديدة لإخضاعها نظراً لموقعها الجغرافي الحصين ونظراً لقلعتها الحصينة أيضاً.

وكما يفهم من النقش أن تاريخ بناء الجامع جاء بعد فتح المدينة بخمس سنوات تقريباً ، مع أن المعروف في الفتوحات الإسلامية عامة أن يواكب فتح المدن المركزية بناء مسجد جامع ودار للحكم في نفس

سنة الفتح مثلما حدث في الفتوحات الإسلامية الأولي في الشام والعراق ومصر وغيرها من المدن الإسلامية.
والسؤال هنا لماذا الفارق الكبير وهو خمس سنوات بين فتح مدينة بركي وبناء مسجدها الجامع .؟ هل أستغرق إخضاع المدينة كل هذه الفترة .؟ أم هل أستغرق بناء الجامع كل هذه الفترة. ؟
والجواب في رأي أن البداية في إنشاء الجامع كان في نفس السنة التي تمكن فيها أمراء بني أيدين من فتح المدينة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) ولكن نظراً لانشغال أمراء بني أيدين بتكوين أسطول بحري قوي لمساعدتهم في الغزو وعمليات الجهاد البحري ضد الجزر الإغريقية و بلاد البلقان الأمر الذي كان سبباً في تأخر الانتهاء من بناء الجامع لمدة خمس سنوات من فتح المدينة أي في عام (٧١٢هـ/ ١٣١٢م).

نقش فتح مدينة أنطاليه

يقع هذا النقش أعلي المدخل الشرقي لجامع يولي منارة [٤]بمدينة أنطاليه ، ويشير النقش الكتابي الموجود أعلي المدخل الجنوبي للجامع أن منشئه هو الأمير محمد بك الحميدي ، والنقش داخل لوحة مستطيلة معقودة من المرمر ، باللغة العربية بخط الثلث الجلي يشير إلي فتح مدينة أنطاليه وتأسيس الجامع عام " ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م" ، والنقش في سبعة أسطر يفصل بين السطر والذي يليه خط مستقيم بارز والنقش بصيغة :

- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
- بعد فضل الله تعالي وجميل ألطافه لما حصل حصل الله
- تبارك وتعالي بعنايته العالية فتح مدينة أنطاليه بني وجدد هذا
- الجامع الشريف المبارك وشكر الموهبة الملك الوهاب الأمير الكبير
- سلطان السواحل مبارز الدولة والدين محمد بن محمود بن
- يونس خلد الله ملكه الحادي والعشرين من ذي القعدة
- لسنة أربع وسبعين وسبعمايه ومعماره بلبان الطواشي (لوحة ٢)

ولأول وهلة يعتقد القارئ أن مدينة أنطاليه تم فتحها في هذا العام ، ولكن كيف وهي تشتمل علي أثار وعمائر إسلامية تسبق الفتح بعشرات السنين ، ولكن المقصود بالفتح هنا هي عودة مدينة أنطاليه إلي تبعية أمراء بني حميد مرة ثانية عام ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م بعدما خضعت لسيطرة أمراء بني قرامان منذ منتصف القرن الـ ٨هـ/ ١٤م.

ثانياً نقوش تصحح الفترة التاريخية لحكم بعض الأمراء

أولاً- الأمير خضر بك بن يونس بن الحميد[٥]

من خلال تجريد المصادر التاريخية الخاصة التي كتبت عن تاريخ أمراء بني حميد نجد أن الأمير خضر بك بدء حكمه كأمير تابع ، حيث أورد بعض الباحثين سواء من العرب أو الأجانب معلومات عن فترة حكم الأمير خضر بك بن يونس علي النحو التالي :
فبينما ذكر الدكتور أحمد السعيد سليمان في كتابه تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة أن بداية حكم خضر بك لإمارة بني حميد كان في عام (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) ولم يتضح بعد فترة نهاية حكمه.
نجد أن الباحث التركي يلماز ازوتونا في كتابه "Turkiye Tarihi" أورد الفترة التي حكم فيها خضر بك إمارة بني حميد خلال(٧٢٨-٧٢٩هـ/ ١٣٢٧-١٣٢٨م).
وكلا التاريخين غير صحيح وذلك من خلال الأدلة الأثرية وما تدعمه الرواية التاريخية التي أوردها الرحالة العربي بن بطوطة والذي عاصر أمراء هذه الإمارة .

١ : الدليل الأثري.

نقش إنشاء مدرسة سنان الدين قرقودلي في أنطاليه

جاء بنقش إنشاء المدرسة أنها شيدت من قبل الأمير سنان الدين جالس بن يونس سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م ، والنقش بصيغة :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة

الأمير سنان الدين جالس بن يونس

بن إلياس بن الحميد أحبه الله

في شهور سنة تسع عشر وسبع مايه (لوحة ٣)

وعند تجريد المصادر والمراجع التركية وجدنا أن الأمير يونس بك لم يكن له سوي ثلاثة أولاد فقط هما (محمود وخضر وعبد الرحيم) وقد أورد الباحث التركي (سعيد كوفغلو) في كتابه " Hamidoğulları Beyliği " فترة حكم عبد الرحيم بك لمدينة قرقودلي في سنة(٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) أي بعد إنشاء هذه المدرسة بأكثر من ثلاثة عشر عاماً ، في حين حكم محمود بك بجوار والده في أنطاليه ، لذا فمن المؤكد أن سنان الدين جالس بك هذا هي الكنية التي تكني بها الأمير خضر بك وقد وردت كنيته فقط بالنقش بدون أسمه ، وعليه تكون فترة حكمه لمدينة قرقودلي تبدأ من سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م أو قبلها بقليل.

٢ : الرواية التاريخية لابن بطوطة

أورد الرحالة ابن بطوطة والذي كانت زيارته معاصرة لحكم هذا الأمير ، بل قام بن بطوطة بزيارة هذا الأمير وهو في فراش المرض ، فذكر عند حديثه عن مدينة أنطاليه بقوله "وسلطانها خضر بك بن يونس بك وجدناه عند وصولنا إليها عليلا فدخلنا عليه بداره وهو في فراش المرض فكلمنا بألطف كلام وأحسن وودعنا وبعث إلينا بإحسان".

ولما كانت زيارة ابن بطوطة لمدينة أنطاليه خلال عام (٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) إذا فقد أستمر حكم خضر بك لسنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م أو بعدها بقليل

وعليه نقول إن بداية حكم الأمير خضر بك بن يونس طبقا لما ورد بنقش إنشاء مدرسة سنان الدين في قرقودلي كانت في عام (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) وأن نهاية حكمه كانت في عام (٧٣١هـ/١٣٣٠م)

أي أن الفترة الزمنية التي حكم فيها الأمير خضر بك بن يونس امتدت لأكثر من أثني عشر عاما سواء كحاكم علي مدينة قرقودلي أو كسلطان لمدينة أنطاليه كما ذكر ابن بطوطة وليست عام واحد كما أورد الدكتور أحمد السعيد سليمان أو عامين كما أورد الباحث التركي يلماز ازوتونا.

ثانياً : الأمير عادل بك بن سليمان بن جاندار

من خلال تجريد المصادر التاريخية التي كتبت عن تاريخ أمراء بني جاندار نجد أن الأمير عادل بك هو الأمير الخامس من أمراء بني جاندار ، وإن كان هناك اجماع بين المؤرخين علي أن بداية حكمه للإمارة كان عام (٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م) ، إلا أن أغلب هؤلاء المؤرخين اختلفوا في تحديد السنة التي مات فيها وانتهاء فترة حكمه للإمارة .

فبينما أورد أغلب المؤرخين الأتراك أن وفاة الأمير عادل بك كانت في سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) نجد أن الدكتور أحمد السعيد سليمان أورد الفترة التاريخية التي تولي فيها الأمير عادل بك بن يعقوب إمارة بني جاندار وهي سبعة وعشرون عاماً وذلك خلال الفترة من(٧٤٦-٧٧٣هـ/ ١٣٤٥-١٣٧١م) .

وكل التواريخ التي أوردها المؤرخين لوفاة الأمير عادل بك سواء عام(٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) أوعام (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) غير صحيحة وذلك من خلال الأدلة الأثرية التالية :

١- نقش تأسيس جامع محمود بك[٦] بقصبه كوي بمدينة قسطموني

بالرجوع إلي النقوش الكتابية التي تخص إمارة بني جاندار عامة و النقش التأسيسي لجامع محمود بك الابن الأكبر للأمير عادل بك والموجود بقصبه كوي بمدينة قسطموني والذي صيغته :

١- وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحد

٢- أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الشريف
٣- الأمير الكبير محمود بن مرحوم عادل بك
٤- طاب ثراه حرره في رمضان المبارك سنة ثمان وستين وسبعمائه)
وكما يفهم من النقش الكتابي وبخاصة ما جاء في السطر الرابع (الأمير الكبير محمود بن مرحوم عادل بك) أن الأمير عادل بك كان قد وافته المنية عند بناء الجامع وليس المقصود بالمرحوم هنا الدعاء بالرحمة للأمير عادل بك .
٢- كما أنه بتجريد كتالوج المسكوكات التي ترجع إلي عصر إمارة بني جاندار والمنشورة في مجموعة بيدن التركية لم أعثر فيها علي أية مسكوكات تخص هذا الأمير بعد عام ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م .
وعلي هذا نستطيع القول بصحة ما ذكره الدكتور أحمد السعيد سليمان عن بداية فترة حكم الأمير عادل بك بن يعقوب لإمارة بني جاندار وهي عام (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥) ولكن ما أورده عن نهاية فترة حكم هذا الأمير وهو عام (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) غير دقيق ، حيث ترجع وفاته إلي ما قبل عام ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م وذلك كما يفهم من نقش الإنشاء بالجامع سالف الذكر.
وربما قد ترجم د أحمد السعيد سليمان عن بعض المؤرخين الأتراك ما يخص وفاة ابنه الأمير محمد بك بن محمود بن عادل والذي توفي في الثالث عشر من شهر ربيع الأول من عام ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م وذلك كما هو مدون علي شاهد قبره بمدينة قسطموني.

ثالثاً : نقوش السكة

نشر الأستاذان Kamil Eron و Gültekin Teoman في العدد الثاني من مجلة علم النميات الأناضولية عام ٢٠٠٧م مقال بعنوان :
İzmir’de basılan ilk Aydınoğlu dirhemi, Anadolu Numizmatik Bulteni , sayi) (: 02\2007 , P, 4
(درهم من عصر بني أيدين بأزمير)
والدرهم يعود لفترة حكم الأمير محمد بك بن أيدين مؤسس إمارة بني أيدين ، والدرهم ضرب مدينة أزمير في سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م .
يتميز هذا الدرهم بأن كتابات كل من الوجه والظهر تقع داخل شكل هندسي مستطيل ويحيط به من الخارج شكل دائرة من حبيبات غير منتظمة , وتتكون كتابات الوجه من أربعة أسطر فضلاً عن كتابات تحيط بأضلاع المستطيل من الخارج تشير إلي تاريخ ضرب الدرهم وفق التاريخ الهجري ٧١٧هـ/ ١٣١٧م , في حين يضم الظهر أربعة أسطر تتضمن ألقاب الأمير محمد بك بن أيدين منها لقب جديد وهو " خدابنده" , ثلاثة منها داخل المستطيل أما السطر الرابع فأسفل المستطيل هذا ويتخلل كتابات الظهر زخرفة نباتية قوامها أشكال من الرومي .

كتابات الوجه	كتابات الظهر
لا اله الا الله	السلطان الأعظم
محمد	غياثا الدنيا والدين
رسول الله	خدابنده
ضرب أزمير[٧]	محمد

أما الكتابات حول أضلاع المستطيل فتشير إلي تاريخ ضرب الدرهم عام ٧١٧هـ واستخدمت فيه الأرقام الديوانية٨ وهو بصيغة (سنة سو عشر وسبعمائة).

أهمية الدرهم

ترجع أهمية الدرهم إلي أنه جاء ضمن ألقاب الأمير محمد بك لقب " خدا بنده"

وكما هو معروف للباحثين في مجال الآثار الإسلامية عامة والمتخصصون في علم النميات علي وجه الخصوص أن السلطان الوحيد الذي تلقب بهذا اللقب هو السلطان أولجايتو محمد خان خدا بنده السلطان التاسع من سلاطين دولة إيلخانات المغول(٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٣-١٣١٦م).

لذا فالأمر يحتاج إلي دراسة وتدقيق وطرح عدة تساؤلات منها

هل كانت أزمير دار للضرب خلال عصر إيلخانات المغول.؟

هل دخلت أزمير تحت تبعية سلاطين إيلخانات المغول .؟

هل دخلت أزمير تحت تبعية سلاطين آل عثمان لأنه ربما المقصود بالسلطان محمد هنا هو محمد جلبي .؟

وكانت الإجابة من خلال تجريد المصادر والمراجع التاريخية عن تلك الفترة والتي استخلصنا منها ما يلي :

أولاً : أنه علي الرغم من بسط نفوذ وسيطرة دولة إيلخانات المغول علي أغلب المدن الأناضولية عقب انهيار دولة سلاجقة الروم واتخاذ العديد من المدن كدار لضرب السكة الإيلخانية مثل تيره وبرجامه لم تخضع أزمير يوما ما لسيطرة دولة الإيلخانات ولم تتخذ أيضاً كدار لضرب السكة خلال حكمهم .

ثانياً : أن القول بأن الدرهم يخص السلطان أولجايتو خدا بنده غير صحيح لأمرين

١- تاريخ ضرب الدرهم في عام ٧١٧هـ/ ١٣١٧م أي بعد عام تقريباً من وفاة السلطان أولجايتو محمد خان والمتوفي في شهر رمضان من عام ٧١٦هـ/ ١٣١٦م ، وكان الحاكم الفعلي لدولة إيلخانات المغول في ذلك الوقت هو أبنه أبو سعيد بهادر خان.

٢- أن ظاهرة ضرب النقود للحاكم بعد وفاته لم أجد لها نماذج في الآناضول في حدود علمي.

وبهذا فإن القول بأن الدرهم يرجع إلي عصر السلطان أولجايتو محمد خان سلطان دولة إيلخانات المغول ليس من الصحة في شئ.

ثالثاً : علي الرغم من الصراع الذي نشب في البيت العثماني بعد وفاة لأمير عثمان بن أرطغرل بين أولاده الثلاثة (محمد وموسي وعيسي) لم تخضع أزمير في تلك الفترة لتبعية إمارة بني عثمان .

كما لم تعرف أزمير كدار لضرب السكة في العصر العثماني إلا في فترة حكم السلطان مصطفي الثالث (١٦٩٥-١٧٠٣م).

وعليه فإن القول بأن الدرهم يرجع إلي عصر السلطان العثماني محمد جلبي ليس من الصحة في شئ.

رابعاً : بعدما أستطاع الأمير محمد بك بن أيدين فتح العديد من المدن في غرب الأناضول مثل برجي وتيرة ، بذل جهودا كبيرة وتضحيات عدة ومحاولات كثيرة في سبيل فتح مدينة أزمير والتي كانت عصية علي المسلمين بسبب قلعتها الحصينة من قبل جنود رودس ، ولكن أستطاع الأمير محمد بك في أحدي الحملات في ربيع سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م من إخضاع المدينة لحوزة المسلمين

ومن المؤكد أن هذا الأمر كان دافعا قوياً له لأن يضرب سكة تظهر خضوع المدينة لسيطرة المسلمين ولبني أيدين وتخليداً له عما تكبده من معاناة كبيرة في فتح تلك المدينة.

وعليه نقول أن هذا الدرهم يرجع إلي عصر إمارة بني أيدين ولفترة حكم الأمير محمد بك بن أيدين وبهذا يعد الأمير محمد بك بن أيدين الأمير الوحيد بين أمراء الإمارات التركمانية بالأناضول الذي تلقب بهذا اللقب " خدا بنده"

لوحة ١ – نقش فتح مدينة بركي وتأسيس جامع محمد بك بن أيدين

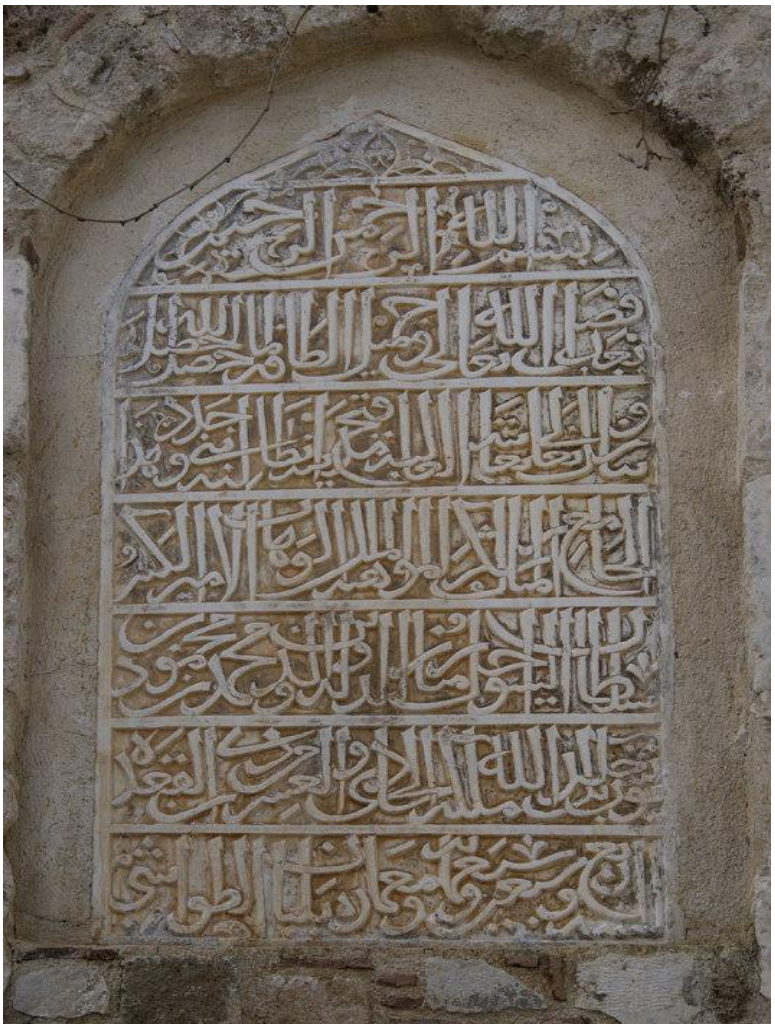

لوحة ٢ : نقش فتح مدينة أنطاليه

لوحة ٣ : نقش إنشاء مدرسة سنان الدين قرقودلي في أنطاليه

لوحة ٤ : نقش تأسيس جامع محمود بك بقصبه كوي بمدينة قسطموني

لوحة ٥ : درهم خاص بالأمير محمد بك بن أيدين ورد به لقب خدابنده

حواشي البحث

[١] - هناك اختلاف كبير بين العلماء والباحثين حول تحديد عدد الإمارات التركمانية التي نشأت بالأناضول بعد انهيار دولة سلاجقة الروم , فبينما يذكر البعض أنها ما بين عشرة إلى أربعة عشر إمارة ، نجد أن البعض الآخر يذكر عدد هذه الإمارات بأنها ستة عشر إمارة ، إلا أن المؤرخ غيبون يجعل عدد هذه الإمارات مع الإمارات المسيحية ثلاث وخمسين إمارة .
سيد ، جمال صفوت ، العمائر الدينية بغرب الأناضول إبان عصر الإمارات (البكوات) مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص .ص ٦-٨
ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أنظر :
- Uzuncarsili .,I.H, Anadolu Beylikleri ve Ak-Koyunlu Karakoyunlu Devletleri, Ankara, 1986, Pp.5- 45
- Sevim ,A& Yucel,Y. , Turkiye Tarihi, cilt,I,II(Fetihten Osmanlilara Kadar) (1018 1300)- (Osmanli Donemi 1300- 1566) Turk tarihi kurumu basimevi ,Ankara 1990,Pp. 201- 229

[٢] - أوغلي ، أكمل الدين إحسان ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، مجلد ١، ترجمة صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (ارسيكا) ، إستانبول، ١٩٩٩م . ص.ص ٦-٧

[٣] - يتبع تخطيط هذه الجامع تخطيط الجامع ذو الأروقة دون الصحن ، وهو يتكون من مساحة مربعة تتجه من الشمال إلى الجنوب يبلغ طول ضلعها (١٩،٨٥م) قسمت من خلال أربع بائكات عمودية علي جدار القبلة إلي خمسة أروقة (بلاطات) تتكون كل بائكة من أربعة عقود ترتكز علي ثلاثة أعمدة في الوسط وعلي الجدران في الجانبين (جدار القبلة والجدار المقابل له) أما الأروقة الخمسة فنلاحظ أن الرواق الأوسط (الثالث) هو أوسعها ويتميز هذا الرواق أيضا بوجود عقد موازي لجدار القبلة حتى يستطيع المعمار إقامة القبة التي تغطي مربعة المحراب ، وبصدر جدار القبلة المحراب علي جانبيه شباكان بواقع شباك بكل جانب، وتجاه المحراب وعلي نفس محوره تقريباً باب الدخول للجامع علي جانبيه شباكان بواقع شباك بكل جانب أما الضلعان الآخران فنجد أن الجدار الغربي يشتمل علي شباكين فضلاً عن دولاب حائطي بالطرف الجنوبي منه ، أما الجدار الشرقي فيتوسطه تقريباً المدخل الفرعي للجامع علي جانبيه شباكان بواقع شباك بكل جانب ، ونلاحظ أن فتحات شبابيك هذا الجدار ليست علي محور واحد مع شبابيك الجدار الغربي ، ويغطي الجامع سقف خشبي.
سيد ، جمال صفوت ، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عصر الإمارات (البكوات) ، مخطوط رسالة دكتوراة قيد النشر ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ص ٤٨

[٤] - يتبع تخطيط جامع يولي منارة تخطيط الجامع ذو الأروقة المتقاطعة دون الصحن والمغطي بالقباب ، والذي اصطلح علي تسميته بطراز أولو جامع أو الجامع ذو القباب المتعددة، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تشتمل علي ثنتا عشر عموداً يتوجها ست قباب متساوية الحجم تقريباً بالإضافة إلي قبو نصف برميلي بالجهة الغربية يصل بين القباب، وبصدر هذه المساحة جهة القبلة المحراب على جانبية ست شبابيك بواقع أربعة شبابيك عن يمين الواقف تجاه المحراب وشباكان عن يساره ، أما الضلع الشمالي المقابل له فيشتمل علي المدخل الفرعي للجامع ، علي جانبيه دخلتان بواقع دخلة بكل جانب، في حين يشتمل الضلع الشرقي علي المدخل الرئيس للجامع فضلاً عن شباك عن يساره ، أما الضلع الغربي فهو خالي من أية فتحات.
سيد ، جمال صفوت ، عمائر بن حميد بمدينة أنطالبا ، مجلة البحوث والدراسات الأثرية ، العدد الأول سبتمبر ٢٠١٧م ، ص ١٥

[٥] - هو الأمير خضر بك بن يونس بن إلياس بن الحميد ، تولي في حياة أبيه حكم مدينة قرقودلي .
P. 383، EKLER ، S.. Hamidoğulları Beyliği،KOFOĞLU
P. 77، Hamitoğulları Beyliği، Bahriye،Ucok .
قابله بن بطوطة أثناء رحلته إلي مدينة أنطاليه بالأناضول وذكره بقوله "وسلطانها خضر بك بن يونس بك وجدناه عند وصلنا إليها عليلا فدخلنا عليه بداره وهو في فراش المرض فكلمنا بألطف كلام وأحسن وودعنا وبعث إلينا بإحسان"، بن بطوطة ، الرحلة ، ص ٣٠٣.

[٦] - يتبع تخطيط هذا الجامع طراز المسجد ذو الأروقة دون الصحن ، فهو عبارة عن مساحة مستطيلة تتجه من الشمال إلي الجنوب أبعادها من الخارج (١٦،٧٠ x ١١،٥٥م) قسمت هذه المساحة من خلال بائكتين من الأعمدة الخشبية إلي ثلاثة أروقة (بلاطات) تسير بشكل عمودي علي جدار القبلة أكبرها حجماً البلاطة الوسطي ، وبصدر هذه المساحة جهة القبلة المحراب علي جانبيه دخلتان استخدمت التي عن يمين الواقف تجاه المحراب كدولاب حائطي ، في حين استخدمت الدخلة الأخرى بكامل اتساعها كفتحة شباك مستطيلة ، وعلي محور المحراب تقريباً في الجهة الشمالية باب الدخول للجامع من السقيفة التي تتقدمه ، أما الضلعين الشرقي والغربي للجامع فيشتمل كل منهما علي شباكان كل منهما علي محور الأخر ، هذا ويتقدم الجامع في الجهة الشمالية سقيفة (رواق خارجي) ، كما يضم التخطيط بالركن الشمالي الغربي منه مئذنة .
سيد ، جمال صفوت ، جوامع بني جاندار بمدينة قسطموني ، عدد تذكاري بمناسبة ندوة قسم الآثار حول الأكتشافات الأثرية الحديثة ، مجلة كلية الآداب جامعة المنيا ٢٠١٢ ، ص

[٧] - (إزمير) : (سميرنا قديماً) ، عرفت هذه المدينة عبر عصورها التاريخية بأسماء مختلفة فأطلق عليها في العصور الوسطي سميرة (smire) وزمرة (zmirra) و إسميرة (Esmira) وأطلق عليها ابن بطوطة في رحلته أسم (يزمير مدينة كبيرة علي ساحل البحر معظمها خراب ، ولها قلعة متصلة بأعلاها، وأميرها عمر بك ابن محمد ابن أيدين وسكناه بقلعتها)

وتعرف حاليا بأزمير أحد أكبر الأقاليم التركية في غرب الأناضول تقع علي ساحل بحر ايجة، استطاع أمراء أسرة بني أيدين من السيطرة عليها في عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م واستخدموها كقاعدة لشن الغارات البحرية ضد القراصنة وسفن الفرنجة ، وكانت خلال القرن ٨هـ /١٤م أهم مدن تركيا التجارية ، وكانت مقر والي إقليم أيدين

ولمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة أنظر :

Izmir, Repablic of turkey , Ministry of culture , Ankara , 1993, Pp,74-76

- أحمد ، مصطفي أحمد ، وآخرون ، الموسوعة الجغرافية ، ج ٤(الدول –الولايات- المقاطعات)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ط ١، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ ، ابن بطوطة ، ص ١٤١

[٨] - الأرقام الديوانية :استخدمت الأرقام الديوانية في تسجيل التاريخ الهجري علي النقود الاسلامية لأول مرة علي النقود التي سكها غياث الدين كيخسرو بن كيقباد عام (٦٤٤هـ/ ١٢٣٦-١٢٤٦م) كما استعملها خلفاؤه من بعده ، ومن أمثلتها درهم باسم السلطان غياث الدين كيخسرو ضرب قونية سنة " أبو " وستمايه = ٦٤٠هـ ، كما استعملت الأرقام الديوانية علي نقود دولة إيلخانات المغول في إيران وبصفة خاصة دور السك التي تقع في آسيا الصغري والأناضول ، كما استعملت الأرقام الديوانية في تسجيل التاريخ الهجري علي دراهم السلطان غازان محمود ضرب مدينة ارميناك وأماسية وسليمانشهر ، كما استعملت الأرقام الديوانية علي درهم نادر باسم السلطان أولجايتو ضرب بردور سنة " تو وسبعمايه" = ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩م ، واستعملت الأرقام الديوانية في تسجيل التاريخ الهجري علي نموذج نادر من عصر إمارة بني ارتنا (٧٣٦-٧٨٢هـ/ ١٣٣٥-١٣٨٠م) وهو درهم باسم علاء الدين ارتنا (٧٣٦-٧٥٣هـ/ ١٣٣٥-١٣٥٢م) ضرب مدينة أرزنجان سنة " أبو / خمسين / سبعمايه = ٧٥٤هـ ، وهذا التاريخ يقع بعد وفاة علاء الدين ارتنا.

رمضان، عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولي، ٢٠٠٨م، ص ٨٩-٩١

المنظومة الفنية في الجزائر خلال العصر العثماني

د. بوزرينة سعيد
أستاذ محاضر أ - المركز الجامعي نور البشير بالبيض – الجزائر.
s.bouzrina@cu-elbayadh.dz.

الملخص:
لقد تجاوزت المؤثرات العثمانية المنظومة المعمارية في تخطيطاتها وعناصرها المعمارية إلى التأثير في المظاهر الفنية الزخرفية وأساليبها، وإذا كان تأثر لإنسان بالمظاهر المعمارية تأثرا ماديا فكريا فإنّ تأثره بمظاهر الفن والزخرفة تأثرا نفسيا روحيا.
ومن بين العناصر الفنية الزخرفية نجد:
استخدام البلاطات الخزفية على نطاق واسع في المحاريب، وتكسية الجدران، وفي المآذن، والحمامات، واستخدام أساليب وعناصر زخرفية عثمانية، مثل الأسلوب الرومي، وعناصر الأزهار مثل زهرة اللاله والقرنفل، والزنبق، والأشجار كشجرة السرو، وبعض الأشكال الرمزية كالأهلة والنّجوم.
الكلمات الإفتتاحية: المظاهر الفنية، البلاطات الخزفية، التأثيرات العثمانية، العصر العثماني، أساليب وعناصر زخرفية.

The artistic system in Algeria during the Ottoman era

Summary:
The Ottoman influences exceeded the architectural system in its designs and architectural elements to influence the decorative artistic appearances and methods, and if a person was affected by the architectural manifestations materially and intellectually, then he was psychologically affected by the manifestations of art and decoration.
The Ottoman artistic themes and decorative elements in Turkey were not different in their shapes, formulas, contents, and molds from what was known before them in the bright and western Islamic world, but the Ottoman art was distinguished by special features in its nature, style and elements, elements that moved to Algeria with different levels and varying degrees, as a confirmation of the Ottoman presence politically. Culturally, among these decorative artistic elements we find:
Porcelain tiles are widely used in niches, wall claddings, minarets, and bathrooms, and the use of Ottoman styles and decorative elements, such as the roman style, floral elements such as lilac and carnations, lilies, trees such as cypress trees, and some symbolic figures such as crescent and stars.
Opening words: artistic appearances, ceramic tiles, Ottoman influences, Ottoman era, styles and decorative elements.

لقد تجاوزت المؤثرات العثمانية نظام المساجد وتخطيطاتها وعناصرها المعمارية إلى التأثير في المظاهر الفنية الزخرفية وأساليبها، وإذا كان تأثر لإنسان بالمظاهر المعمارية تأثرا ماديا فكريا فإنّ تأثره بمظاهر الفن والزخرفة تأثرا نفسيا روحيا.

ولم تكن المواضيع الفنية والعناصر الزخرفية العثمانية في تركيا تختلف في أشكالها وصيغها ومضامينها وقوالبها عمّا عرف قبلهم في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ولكنّ الفن العثماني تميّز بملامح خاصة في طابعه وأسلوبه وعناصره، وهي عناصر انتقلت إلى الولايات العثمانية مشرقا ومغربا بمستويات مختلفة ودرجات متفاوتة، وذلك تأكيدا للحضور العثماني سياسيا وثقافيا، ومن بين تلك العناصر الفنية الزخرفية نجد: البلاطات الخزفية[١].

١. البلاطات الخزفية:

تعددت مصطلح البلاطات الخزفية من منطقة لأخرى، فنجدها باسم بلاط خزفي وتربيعات قاشاني[٢]، كل ما عمل آنية من الطين أو الصلصال وشوي بالنار فصار فخارا ثمّ غطى بطبقة من الزجاج وأعيد حرقه فصار خزفا، ومنه الأواني الخزفية والبلاطات الخزفية ونحوها[٣].

ويطلق عادة على البلاطات الخزفية في شمال إفريقيا مصطلح الزليج، والتي تعددت تفسيرها حول أصل هذه التسمية، ويرجع أنّها من أصل إسباني وترجع لكلمة Azulejo أي اللّون الأزرق، بينما في المعاجم العربية تعطي تعريفا آخر لهذه الكلمة إذ تعني الصخر الأملس لأن الأقدام تنزلق عنها، فالصخور الملساء تشبه في طبيعتها البلاطات الخزفية الملساء[٤].

لم يلجأ الإنسان على هذا النّوع من التكسيات الجدارية عفويا وإنّما كانت تقف وراءه عدة دوافع واعتبارات، فالبلاطات الخزفية لها القدرة على حفظ الحرارة، حيث تخزن حرارة الشمس في الشتاء خلال النهار لتبثها ببطء أثناء الليل، وفي الصيّف تساعد على تبريد المساحة المتواجدة فيها، وإذا كانت الكسوات الخزفية في الجدران غير معرضة لنور الشمس فإنّها تحافظ على البرودة.

كما أنّ جدران المباني وأرضيتها تتعرض للماء أو الرّطوبة، وهو ما يؤثر سلبا على ديمومتها واستمراريتها، وتأخذ في التداعي والتآكل، ومن ثمّ يتم اللّجوء إلى استعمال البلاطات الخزفية لما لها من خاصية تجعلها مقاومة للماء والرّطوبة.

ومن مميّزات البلاطات أنّها سهلة التنظيف، ولها دور جمالي في إضفاء منظرا فنيا جماليا ترتاح له النّفوس، وتقوي فيهم الإحساس والذوق الفني، وهي بذلك تستجيب لطبيعة النّفس البشرية، التي فطرها الله سبحانه وتعالى على حب الجمال والأناقة في ذات الإنسان وما يحيط به[٥].

ويعود السبب في تفضيل العثمانيين لطريقة كسوة الجدران بالبلاطات الخزفية إلى كراهيتهم للزخرفة بالإيقونات، والتكاليف الباهضة والوقت الطويل والخبرة الفنية العالية التي كانت تحتاجها الفسيفساء الخزفية، لدا لجأ الخزافون إلى طريقة أسرع وأوفر، فاتّجهوا نحو صناعة البلاطات الخزفية المربعة وشجّعهم على ذلك أيضا، إقبال السلاطين والأمراء على زخرفة قصورهم ومساجدهم وحتى قبورهم بهذا الأسلوب.

تحتوي مباني الجزائر ومتاحفها على عدد كبير من بلاطات المربعات الخزفية ترجع إلى العهد التركي، وتنوع هذه البلاطات من حيث مصدرها وقيمتها الفنية، كما أنّها تعتبر وثائق حية تشهد على تعدد علاقات الجزائر في هذه الفترة مع بلدان إسلامية وأوربية.

وقد كانت هذه المربعات إحدى الموضوعات التي احتفلت بها فرنسا بمناسبة مرور مائة سنة على احتلالها للجزائر، إذ كلّفت أحد باحثيها العسكريين (وهو الجنرال بروسو) لدراستها أو تقديم مصنف يجمع أنواعها وأشكالها، فقد استجاب ذلك الباحث، ووضع مصنفا لها، حدد بعض المربعات ، وترك البعض الآخر دون هوية[٦].

ورغم أنّ الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، بدءا من حسن الوزان (ليو الإفريقي ١٥٢٠) إلى هايدوا وفانتور ذي بارادو(١٧٨٩)، قد أشاروا إلى أنّ مساكن الجزائر ومساجد وحمامات كلها تزدان بالمربعات الخزفية، حتى أنّ أحد الباحثين، وهو كافولت، قد ذكر أن

بقصر مصطفى باشا وحده يحتوي على خمسمائة ألف مربعة، وأثناء زيارته لأحد البيوت بالقصبة، وجد به أكثر من ثلاثين نوعا من المربعات. للأسف هذا البيت لم يعد له وجود بالقصبة[٧].

وبدأت صناعة هذه البلاطات في أوائل العصر العثماني في القرن الرابع عشر الميلادي، فكانت ذات لون واحد ودون زخرفة هامة، وما إن جاء القرن الخامس عشر الميلادي حتى أصبحت هذه البلاطات الخزفية تزدان بمعظم العناصر المختلفة (النباتية الهندسية، الكتابية، والرمزية.....)[٨].

ونظرا لانعدام أو قلة صناعة المربعات الخزفية في الجزائر أدى إلى استيراد العديد منها من مصادر مختلفة كانت أبرزها إزنيق وكتاهية وبروسا من تركيا وتونس وإيطاليا وإسبانيا وهولندا[٩].

واحتوت مساجدالجزائر وزواياها وأضرحتها ودورها وحماماتها في العهد العثماني على عدد كبير من البلاطات الخزفية التي استخدمت في تكسية الجدران بأجزائها، ويمكن تقسيم هذه البلاطات إلى عدة مجموعات:

- **مجموعة المصنوعة بتركيا:**

تعتبر هذه المجموعة من أحسن الأمثلة من حيث الصناعة والزخرفة، أهم مراكزها إزنيق وكتاهية وبروسة، واستعملت بكثرة في المساجد والزوايا والأضرحة والحمامات كالجامع الجديد، وجامع الداي (جامع القصبة الداخلي) وزاوية سيدي عبد الرحمن وحمام سيدنا بمدينة الجزائر، وجامع سيدي الكتاني ، وقصر أحمد باي بمدينة قسنطينة وهي تتميز بخصائص فنية وصناعة متماثلة[١٠].

- **مجموعة المصنوعة بتونس:**

عرفت صناعة البلاطات الخزفية بتونس انتشارا كبيرا خلال العهد العثماني وكانت تصدر منها إلى بلدان عديدة من بينها مصر والجزائر، وقد اشتهر مركزها الصناعي بحي القلالين بمدينة تونس أكثر من غيره، وبالإضافة إلى حي القلالين، اشتهرت بتونس مدينة نابل، فهي الأخرى عرفت صناعة البلاطات الخزفية في القرن ١٦م، على يد حرفيين من جربة قبل أن يتوافد عليها الأندلسيون خلال القرن ١٧م، وانتشرت بها هذه الصناعة وتوسعت ليصل عدد المعامل بها سنة ١٨٩٦م ما لا يقل عن ٥٣ مصنع[١١].

- **مجموعة المصنوعة بأوربا:**

- وصناعة البلاطات الخزفية بإسبانيا ترجع إلى الفترة الإسلامية، والتي شهدت خلالها أزهى أيامها خاصة في عهد بني الأحمر، وبعد سقوط غرناطة سن ١٤٩٢م ورث الإسبان أساليب هذه الصناعة وطوّروها، فانتشرت عبر مختلف أقاليمها وظهرت مراكز عديدة بها مثل مانيسيس وأرقونة وكتالونا وإشبيلية، وقد تأثرت البلاطات الإسبانية بأساليب عصر النهضة، فضلا عن التقاليد الإسلامية التي استمرت طوال القرنين ١٦ و١٧ الميلاديين[١٢].

- وترجع صناعة البلاطات الخزفية بإيطاليا إلى القرن ١٠هـ/١٦م، وقد اشتهرت فيها مراكز عديدة مثل فاينزا، نابولي، صقلية، فلورنس، وكذلك تأثرت هذه المراكز منذ القرن ١٠هـ/١٦م بأساليب عصر النهضة، وسادت فيها أقواس السهام وأنصافها وعناصر نباتية حلزونية، ثمّ تلتها مرحلة ثانية تميزت بتقليد الصور الزيتية في رسومها.

كما تعد ايطاليا من أهم الدول التي تبادلت معها الجزائر تجاريا، كانت تصدر موادا مختلفة كالزجاج والمرايا ومواد البناء كالرخام والبلاطات الخزفية وغيرها.

- ويرجع إنتاج الخزف بهولندا إلى بداية القرن ١٠هـ/١٦م، وكانت تضم عدة مراكز صناعية ضخمة توزعت عبر معظم وأكبر المدن الرئيسية، حيث تعتبر دلف من أهم المراكز الصناعية وأكبرها بهولندا وأكثرها انتشارا بأوربا، كما تأثرت الصناعة الخزفية بدلف بتصاميم الصناعة الخزفية الشرقية من خزف البرسلين الصيني والياباني والذي اكتسب شهرة لا مثيل لها خلال القرن ١٧و١٨ الميلاديين، وبلغ درجة عالية من المهارة والإتقان[١٣]، نجد هذا النموذج في قصور القصبة كقصر مصطفى باشا.

- **مجالات استعمال أنواع وأشكال البلاطات الخزفية:**

لقد تنوعت مجالات استعمال البلاطات الخزفية، إذ نجدها في زخرفة واجهات المآذن والقباب والمحاريب والجدران الداخلية بأقسامها وأجزائها الغائرة، وذلك بطريقة تشكل أشرطة أو حشوات أو أفاريز أو تكسية حائطية متكررة، أو إطارات حول الأبواب والشبابيك والدخلات، أو تستخدم في الواجهات الخارجية المطلة على الشوارع والأزقة.

ولعبت دورا فنيا وجماليا كبيرا، فقد تعددت أنواعها تبعا لتعدد مصادرها، غير أن أبرز هذه الأنواع البلاطات من النوع التركي العثماني، ثم النوع التونسي، ثمّ النوع الأوربي، وتقوم الزخارف فوق أرضية بيضاء ناصعة، وتتكون التشكيلة اللونية في زخارف من الأخضر النّحاسي والأزرق الكوبالتي والبني والأرجواني والأصفر، وأكثرها ثراء وفخامة ولمعانا باللون الأحمر الطماطمي، وشملت مواضيع متنوعة مست العناصر النباتية والهندسية والكتابية والعناصر الرمزية، أهم المواضيع الزخرفية تتمثل في أغصان وبراعم ومراوح نخيلية شديدة التحوير، وأوراق مختلفة الأشكال كورقة الأكنتس والأوراق المفصصة والمسننة، وأنواع من الأزهار كزهرة القرنفل واللاله والنسرين وزهريات على شكل مشكاة، مع أشكال من النّجوم والمعينات والمثلّثات، ونوع من الكتابات بخطوط مختلفة كالخط النسخي والثلث. نجدها في المساجد كالجامع الجديد، وجامع الداي وزاوية سيدي عبد الرحمن، وزاوية سيدي امحمد وحمام سيدنا بمدينة الجزائر وزاوية سيدي أحمد بن يوسف بمليانة، والجامع الباشا بوهران وزاوية بشتارزي وقصر أحمد باي بقسنطينة **(لوحة٠٤،٠٣،٠٢،٠١) و (صورة ٠٢،٠١).**

٢. العناصر النباتية:

لقد لجأ الفنان المسلم كذلك إلى العناصر النباتية بتوجيه من العقيدة، بالرغم من أنّه لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة، ولكنّه أحسن رسمها وتوزيعها وتنسيقها والتأليف بينها بطريقة تبدو جديدة، وهذا لكونه أضفى عليها لمسته الفنية وفلسفته ومفهومه للجمال[١٤].

- **الأزهار:**

تتميز الزخارف في العمارة بكل أنواعها خاصة العمارة الدينية والمتمثلة في المساجد والزوايا والأضرحة في الجزائر بتنوع عناصرها النباتية والتي تتمثل في الأزهار بأنواعها البسيطة والمركبة والأشجار والأوراق والحليات النباتية والفروع المورقة والمزهرة، بعد أن حوّرها تحويرا شديدا، بحيث فقدت من خلالها شكلها الطبيعي، أعتمد فيها على التكرار اللانهائي فكوّنت امتدادا لزخرفة وتصميم يكمّل بعضه البعض في جميع الاتجاهات، لدرجة يصعب معرفة بداية التكرار ونهايته في بعض الأحيان، كما أنّها تميزت بعدم ترك الفراغات، بحيث تغطي الأرضية كلها وهي بذلك تخضع للتماثل الذي يعتبر من أهم القواعد التي تقوم عليه العناصر أو التكوينات الزخرفية، وبهذه التكوينات نتجت أساليب معينة بسيطة ومنها أسلوب الباروك والرّكوكو[١٥]. **(صورة ٠٣).**

- **زهرة القرنفل:**

ذكرت تسمية القرنفل في المصادر الإسلامية كأحد أهم المستوردات من بلاد الشرق الأقصى، حيث كانت تجلب من اندونيسيا وبالذات من سومطرة[١٦].

والبعض يؤكد أنّ أصلها مجهول، ومن المحتمل تكون من الصين أو إيران، وقد حظيت هذه الزهرة بعناية خاصة من طرف الأتراك، حيث كان يزرع منها باستانبول أكثر من مائتي نوع بمختلف الأشكال والأنواع، كما انتشرت هذه الزهرة على الفنون التطبيقية للمناطق التي كانت خاضعة للدولة العثمانية كمصر وشمال إفريقيا، وتجاوز تأثيرها إلى أوربا[١٧]**.(شكل٠١).**

وتجسّدت هذه الزهرة في زخرفة المربعات الخزفية التي كسيت بها جدران ومحاريب المساجد والزوايا والقصور والدور والحمامات بشكل محور، كالجامع الجديد وجامع الداي (جامع القصبة الداخلي) وزاوية سيدي عبد الرحمن وحمام سيدنا بمدينة الجزائر، وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، والجامع الباشا بوهران، وقصر أحمد باي بقسنطية.

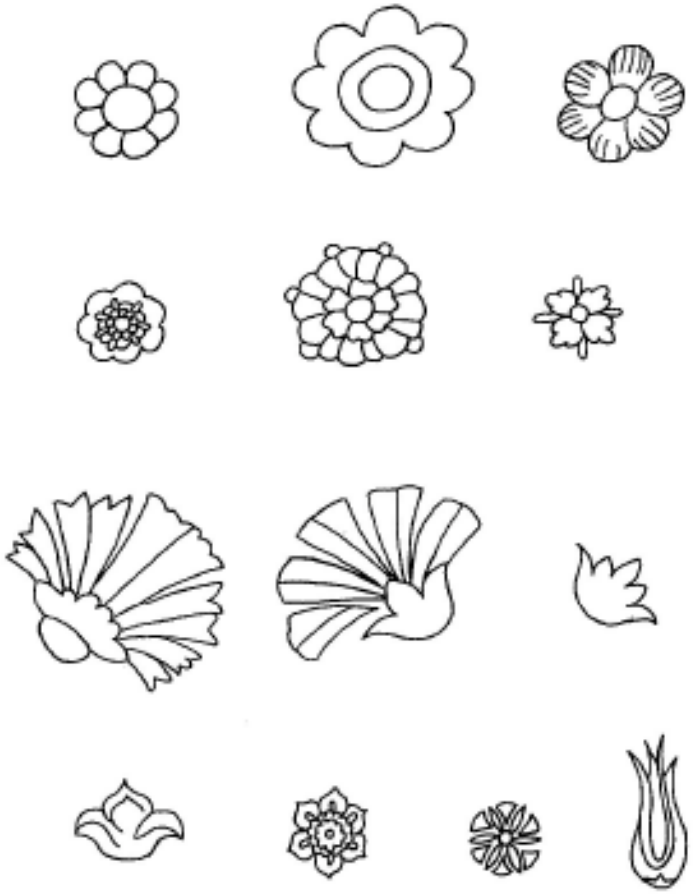

شكل٠١/ **أنواع الأزهار المستعملة في الزخرفة النباتية**
عن: سعاد ماهر – بتصرف

- **زهرة اللالة (شقائق النعمان):**

حظيت زهرة اللالة بعناية كبيرة من طرف العثمانيين في عهد السلطان أحمد الثالث(١٧٠٣ – ١٧٣٠م) والذي عرف عصره بعصر زهرة اللاله، حيث كانت أحب الأزهار إلى نفسه والى نفوس العثمانيين، الذين زرعوها بصورة واسعة، وتعرف عند الأتراك باسم Lale[١٨].

ولا يعود هذا الاهتمام لجمال هذه الزهرة فقط، وإنّما أيضا راجع للمعنى الذي تحمله حروفها المشكّلة من نفس حروف اسم الجلالة الله، بالإضافة أنّها إذا قرأت من اليسار إلى اليمين فهي تتشكل من نفس حروف كلمة هلال، الذي هو رمز من رموز الدولة العثمانية. ولهذه الزهرة تاريخ عريق عند العثمانيين، حيث يذكر أرسفان في كتابه السابق بأنّها أدخلت إلى تركيا عن طريق الهولنديين في القرن ١٨م في عهد السلطان أحمد الثالث على يد السفير الهولندي في اسطنبول[١٩]**.(صورة ٠٤).**

وتجسّدت هذه الزهرة في زخرفة المربعات الخزفية التي كسيت بها جدران المساجد والجوامع والزوايا والقصور والدور بشكل محور، كالجامع الجديد وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي بمدينة الجزائر وجامع عين البيضاء بمعسكر وجامع سيدي الكتاني وقصر أحمد باي بقسنطينة والجامع الباشا بوهران.

واستعمل الفنان العثماني أيضا زهرة الورد والياقوتية وعباد الشمس، والرّمان والزنبق، وزهرة الحوذان ذات خمس بتلات، وأزهار بسيطة سداسية البتلات وثمانية البتلات.

استعملت هذه الأزهار في جامع سيدي الكتاني بقسنطينة حيث زينت عقود وعضادتي المدخل الرئيسي على جدران قاعة الصلاة بوريدات بسيطة التنفيذ والمظقر.

واستعملت الأزهار بشكل مفرط في الجامع الجديد بمدينة الجزائر، إذ نجد هذه الزهور مجسدة في البلاطات الخزفية تغطي بها المحراب وتكسية الجدران، ونفس الشيء نجد أيضا في جامع الداي (جامع القصبة الداخلي)، وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي بمدينة الجزائر ومسجد الباشا بوهران.
ومن العناصر النباتية نجد.

- **الأشجار:**

رسمت الأشجار بمكوناتها الثلاث، الجذوع والفروع والأوراق، حيث أتقنها الفنان أيّما إتقان، ومنه شكّلت زخرفة تجمع بين الجمال والتحوير، وقد نجدها أيضا في مواضيع زخرفية متنوعة، فهي إمّا منفردة وإمّا في منظر طبيعي.
ومن الأشجار الأكثر انتشارا نجد:

- **شجرة السرو:**

تعرف عند الأتراك باسم Selvi وهي متنوعة الأشكال، تعتبر من بين الأشجار التي تزرع في الجبانات وذلك قصد قضائها على الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فهي حسب اعتقادهم رمز الخلود لدوام خضرة أوراقها طوال فصول السنة، وتعبير عن الحياة المتجددة والخالدة[٢٠].

وهي ذات شكل رمحي منتفخ في الأسفل يتضايق باتجاه أعلى لينتهي بقمة دقيقة تتخذ عدةأشكال منها ما رسمت بجذعها، والبعض من دونه، ومنها ما رسمت بأسلوب الحفرتحددها أشرطة ذات عناصر هندسية في شكل مثلثات متقابلة تتوسطها معينات.

انتشر هذا العنصر الزخرفي، إذ نجده يشكل قمريات وشمسيات جصية فوق محراب الجامع الجديد، مصحوبة ببعض الأزهار. **(صورة ٠٦،٠٥).**

لوحة ٠١/ **بلاطة خزفية زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي – تكسية المحراب**

لوحة ٠٢/ **بلاطة خزفية، الجامع الجديد بمدينة الجزائر– تكسية الجدران**

لوحة ٠٣/ **بلاطات خزفية، جامع الداي بمدينة الجزائر– تكسية الجدران**

لوحة ٠٤/ **بلاطات خزفية، جامع البراني بمدينة الجزائر– تكسية الجدران**

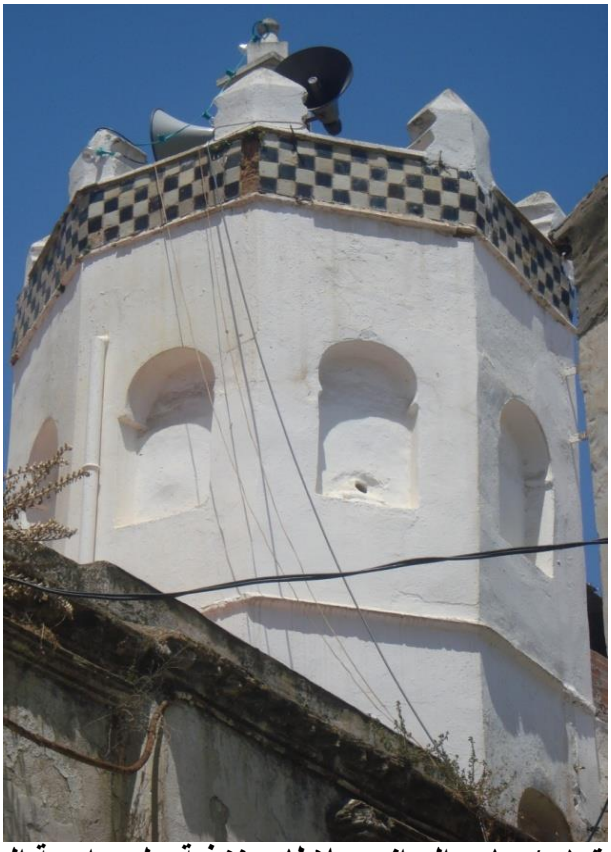

صورة ٠١/ جامع البراني- بلاطات خزفية على واجهة المئذنة

صورة ٠٢/ زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي- بلاطات خزفية على واجهة المئذنة

صورة ٠٣/ منبر الجامع الجديد بمدينة الجزائر- زخارف نباتية

صورة ٠٤/ **صحن بزخارف نباتية - الأزهار**

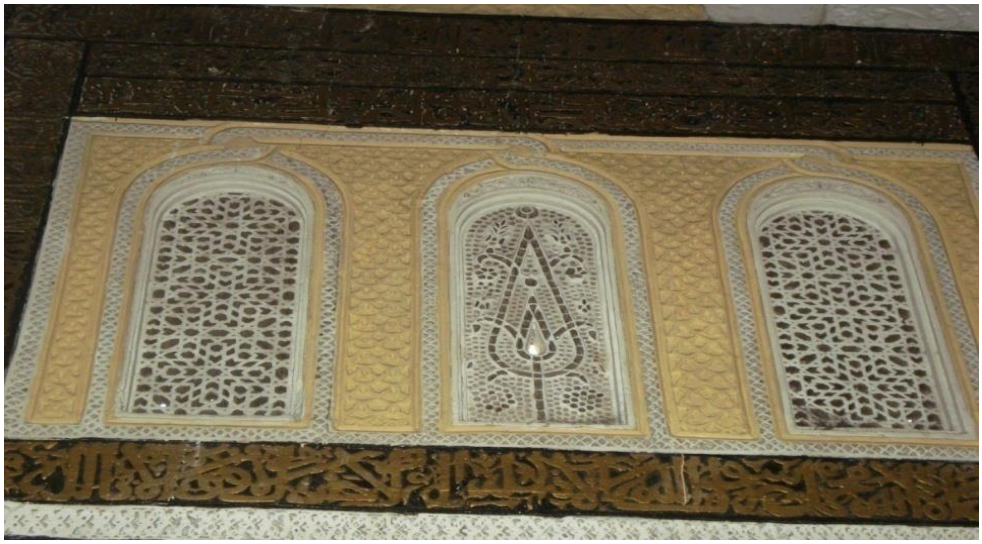

صورة ٠٥/ **الجامع الجديد- شجرة السرو**

صورة ٠٦/ دلو بزخارف نباتية – شجرة السرو والنخلة

الخاتمة:

إنّ دراسة المنظومة الفنية في الجزائر خلال العهد العثماني،جعلنا نستنتج النقاط التالية:

- استخدام البلاطات الخزفية على نطاق واسع في المحاريب وتكسية الجدران خاصة في المساجد كالجامع الجديد وجامع الداي بمدينة الجزائر وجامع الداي بوهران وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة والزوايا الموجودة في المناطق الشمالية كزاوية سيدي امحمد وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي وزاوية سيدي أحمد بن يوسف بمليانة.

- استخدام أساليب وعناصر زخرفية عثمانية، مثل الأسلوب الرومي، وعناصر الأزهار مثل زهرة اللاله والقرنفل، والأشجار كشجرة السرو، وبعض الأشكال الرمزية كالأهلة والنّجوم.

- العمارة من الجانب الفني لم تتأثر بالتقاليد التركية العثمانية فحسب، وإنّما أيضا بتقاليد أوربية، وهي تظهر في بعض المواد المستوردة منها، على غرار البلاطات الخزفية التي ترجع صناعتها إلى تونس وإيطاليا وإسبانيا وهولندا، وهذا ما نجده خاصة في الجامع الجديد بمدينة الجزائر، وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة وجامع عين البيضاء بمعسكر، وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وقصر أحمد باي بقسنطينة.

- وإلى جانب التقاليد الفنية الواردة استمرت التقاليد المغربية المحلية التقليدية خلال العهد العثماني، نتاج عدة عوامل تضافرت معا في الإبقاء على ذلك الطراز، وقد انبثقت بعض هذه العوامل من خلال ما يمكن أن يطلق عليه اسم فلسفة الحكم العثماني، فقد ساهمت سياسة العثمانيين وهي الخاصة بإبقاء الأوضاع على ماهية عليه، في محافظة المجتمع الجزائري على طابعه العربي الإسلامي وسماته الرئيسية، وتقاليده وأعرافه ومعتقداته المختلفة، وهذا يعني أنّ العثمانيين لم يفرضوا ذوقا أو طرازا معماريا خاصا بهم، على اعتبار أنّ المغلوب يقتدي دائما بالغالب، والنّاس على دين ملوكهم كما يقال، ومن تم احتفظ خاصة الفن المعماري الجزائري المغربي الإسلامي بطابعه المحلي الموروث، ويظهر ذلك في:

- استخدام عناصر زخرفية كانت معهودة في بلاد المغرب قبل العصر العثماني، منها المراوح النخيلية وورقة الأكانتس وورقة العنب، ومختلف الأشكال الهندسية الدائرية والمضلعة.

حواشي البحث

[١] عبد العزيز لعرج، *" مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر "*، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي ٣، الندوة العلمية الرابعة، القاهرة ، ٢٠٠٢ ص٥٣٧، ٥٣٨.

[٢] سمي القاشاني، نسبة إلى مدينة قاشان بإيران التي نالت شهرة واسعة في الصناعة الخزفية، **وانظر أيضا**: عبد الرّحيم غالب، موسوعة العمارة *الإسلامية*، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص١٦٠.

[٣] محمد رزق عاصم، *معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية*، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٧.

[٤] علي بن بلة، ومحمد المقراني، "دراسة تصنيفية للبلاطات الخزفية المعروضة في المتحف الوطني للآثار القديمة"، حوليات المتحف،العدد٤، الجزائر، ١٩٩٤، ص١١ – ١٤.

[٥] أحسن عرسان الرباعي، *جداريات الجامع الأموي*، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٨. لمزيد من المعلومات، **انظر:** زهيرة حمدوش، *البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨/٢٠٠٩، ص١٢ - ١٥.

[٦] محمد الطيب عقاب، "*من العناصر الجمالية في البيت الجزائري الأصيل (المربعات الخزفية)*"، مجلة الدراسات الأثرية، العدد٢، جامعة الجزائر٢، الجزائر،١٩٩٢، ص ٦٦.

[٧] نفسه، ص٦٧.

[٨] عبد العزيز مرزوق، *الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس*، دار الثقافة، بيروت، ب.ت، ص٢٢٠.

[٩] علي خلاصي، قصبة الجزائر *(القلعة و قصر الداي)*، رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة، الجزائر ١٩٨٥، ص٣٣٩.

[١٠] بن بلة خيرة، *المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، رسالة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ٢ ابو القاسم سعد الله، الجزائر، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ص ٣٣٦ – ٣٤٣.

[١١] عبد العزيز لعرج، *الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي*، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٠، ص٦٥.

[١٢] عبد لعزيز لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي .....، ص ١٧٢.

[١٣] نفسه، ١٢٦، ١٢٧.

[١٤] محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق، ص٥٥.

[١٥] **الباروك:** مشتق من لفظة باروك البرتقالية التي تعني اللؤلؤة ، ذات الشكل غير متناسب، ثم أطلقت هذه الكلمة على الأسلوب الزخرفي الذي ساد بعض العمائر في بعض البلدان الأوربية في القرن ١١هـ / ١٧م، والعناصر الرئيسية المكونة لهذا الطراز هي الأصداف والقواقع، والشماعد والأوراق المعقوفة وقرون الرّخاء، و الجامات.

أمّا **الرّكوكو:** فاستمد اسمه من الباروك، ازدهر في فرنسا، و تطوّر في أوائل القرن ١٢هـ / ١٨م، حيث يميل إلى الرّقة والرشاقة، واعتمد في عناصره على الأوراق والفروع النباتية، وهو مثل الباروك يمتاز في زخارفه بكراهية استخدام الخطوط المستقيمة وحبه للخطوط الحلزونية.**وانظر أيضا**: كتاب مرزوق محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص. ٥٦.

[١٦] لطيفة بورابة، *التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب)*، رسالة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله، ٢٠٠٨/٢٠٠٩، ص١٧٣.

[١٧] عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص٢٨٨.

[١٨] عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص٥٣، ٥٤.

[١٩] Arseven (C.E.), *Les arts décoratifs Turcs*, Istanbul, 1952,p. 59-60

[٢٠] محمد عبد العزيز مرزوق، *الفنون الزخرفية الإسلامية في العهد العثماني*، القاهرة، ١٩٧٤، ص٣٨، ٣٩.

طرز بناء البيت الكويتي القديم

دكتور/ فهد عبد الله الانصاري
دكتوراه الفنون الجميلة -دولة الكويت

ملخص البحث
يعرض البحث اهم مراحل البناء للبيت الكويتي القديم مع توضيح اهمية الصعوبة للحصول على تلك المواد بالاعتماد على العنصر البشري في الجلب والتنفيذ ايضا، كما يهدف الى معرفة البساطة من حيث التصميم المستخدم في البناء ومدى معرفة مكونات البيت القديم قبل اكتشاف النفط ، وهذا لهدف ان يكون تراث سابق عاش فيه السابقون في ظل صعوبة العيش اعتمادا على عنصر الدخل وهو البحر.

The Styles of the Building of the Old Kuwaiti House
Summary of Research:

The research presents the most important stages of the building of the old Kuwaiti house and clarifies the importance of the difficulty of obtaining these materials depending on the human element in the retrieval and execution. It also aims to know the simplicity in terms of the design used in construction and the knowledge of the components of the old house before the discovery of oil. Where the former .lived under the difficulty of living depending on the income component of the sea

مقدمة :
يتميز البيت الكويتي القديم بالبساطة فتصميمه ينطق بكل صراحة عن أصالة هذا المجتمع وتقيده بالعادات والتقاليد الإسلامية وتأثره بالبيئة المحيطة حيث نجد تناسب التصاميم ومواد البناء المستخدمة في البناء مع ظروف الكويت المناخية. كانت حياة الأجداد بسيطة قوامها تذليل الصعاب وتسخير المواد الأولية المتاحة من أجل بناء ما يكفل للإنسان الكويتي معيشة كريمة فقد كان بناء البيت الكويتي في الماضي بسيطا من حيث التشييد وتم باستخدام مواد البناء المتوفرة في البيئة الطبيعية سواء كانت بيئة الصحراء من منطقة رأس عشريج غرب المدينة لبناء الحوائط أو الطين من المزارع لتصنيع الطابوق ويحرقون المخلفات المنزلية في حفر لتحويل الرمال إلي جص واستعماله في مسح الحوائط والجدران ويجلبون الطين الأبيض من منطقة المقوع لدهان الغرف وغيرها. ولافتقار بيئتهم الصحراوية إلي وجود الأشجار نجدهم يستوردون الخشب لصناعة الشبابيك والأبواب والجندول لعمل الأسقف وعلي الرغم من بساطة البناء إلا أنها تتسم بالدقة في المقاسات حيث عمل عليها أمهر البنائين من أبناء الكويت وفيما يلي وصف لمواد البناء ومراحل البناء للبيت الكويتي القديم، كما هو في شكل (١).

المواد الأولية المستخدمة في البناء في الكويت القديمة :
الكويت عبارة عن أرض صحراوية تتاخم البحر وتغطيها الرمال الدقيقة وهناك أنواع مختلفة من الأحجار (الحجر الرملي الجيري الخشن أو الحجر ألأوليتي) وهي في الواقع لا تكون مواد بناء جيدة إذ سرعان ما تتأثر بعوامل التعرية الجوية، أما السهول فيكثر في بعضها الحصى (من أصل بركاني) وهو أحد المكونات الممتازة للأساسات والركام كما أن المواد الطينية تتكون من غرين جيري غير لدن مما يجعلها عرضة للسيولة عند تعرضها للماء إلا أنه يوجد طين صلبي صالح للبناء ويعالج بوضع بعض المواد سيلي ذكرها لاحقا لإعطائها صلابة وباقي المواد الأولية تستورد من خارج الكويت كالتالي:

المواد الأولية المستخدمة في بناء الحوائط والجدران:
١- الصخر ويحضر من البحر خاصة من منطقة عشريج.

٢- لبن الطين: وهو عبارة عن طابوق يتم تصنيعه من الطين الصلبى – الطين العادي– البو (وهو عبارة عن قش) بالإضافة إلي الماء وهناك أشخاص متخصصون في صناعة اللمن يطلق علي العامل منهم اسم (الملبن) وتتم عملية التصنيع في مكان خاص وبياع علي المشتري حسب الحاجة إلي أن بعض الأهالي يطلبون الملبن بأن يصنع اللبن عندهم في البيت ارخص سعرا من أن يشتري اللبن جاهزا، والسبب في ذلك أن الماء والطين موجودان عند مالك البيت فلذلك لصانع اللبن أجرة يده فقط وتمر عملية التصنيع بالمراحل التالية:

أ) يتم إحضار الطين الصلبي الصالح لبناء اللبن وذلك بنقله بواسطة الدواب من المطينة ويكوم في مكان تصنيع اللبن وهناك أشخاص متخصصون في نقل الطين بالوجز والسعر نصف روبية.

ب) يتم تجهيز الغيله وذلك بخلط الطين والماء ودوسه بالأقدام عدة مرات حتى تختلط تماما ويترك ليتخمر يومين أو ثلاثة أيام.

ج) في بعض الأحيان يضيفون التبن إلي الطين أثناء عمل الغيلة لكي تتماسك اللبنة وتصبح أقوي ويتم استيراد التبن من إيران (عبادان) وقد يخلط الطين (البو) وهو عبارة عن قش يعمل أيضا علي تماسك اللبن.

د) يتم وضع الطين في قوالب مصنوعة من الخشب علي شكل مستطيل وربما كل ثلاثة قوالب مع بعضها البعض وتسمي (ملابن) ويترك الطين ليجف تحت أشعة الشمس وبذلك يكون جاهزا للبناء.

المواد الأولية المستخدمة في مسح الحوائط والجدران:

قبل أن يعرف الناس في الكويت الأسمنت كانوا يصنعون الجص في مكان يمسي المجصة خلف سور الكويت من جهة المرقاب وهو عبارة عن تراب عادي يحرق ويستخدم في مسح الجدران وحوائط الغرف وتمر عملية تصنيع الجص بالمراحل التالية:

- تحفر حفرة كبيرة بعمق متر فيوضع فيها مخلفات البيوت (الزبالة) وتسمي قديما (الخمام).
- يرص العرفج وبعض الأخشاب الصغيرة وتشعل فيها النار وتترك مشتعلة لمدة ويومين أو ثلاثة حتى تخمد وتصبح رمادا.
- يقوم الجصاص وهو العامل في تصنيع الجص بإزالة الرماد حتى تظهر الأرض المحروقة ويبدأ بضرب الأرض.
- يتم نقل التراب المحروق (الجص) من الحفر وتجميعه لبيعه لمن يحتاج لبناء منزله والبيع يتم بالكارة. ومن الجدير بالذكر أن بلدية الكويت خصصت كيله مصنوعة من الحديد والكاره عشرين جيله (كيله). يحدد صاحب البيت عدد الكارات المطلوب شراؤها فيبدأ صاحب الجص بملء الكيلة بالجص عشرين مرة ويكون معه حبل يعقده بعد كل كاره حتى لا يغلط في حساب عدد الكارات المطلوبة.
- يتم نقل الجص بالوجر علي ظهر الدواب وقد بلغ أقصي سعر للكاره تقريبا ٥ روبيات أو أكثر.

المواد الأولية المستخدمة في دهان (صبغ) الحوائط والجدران:

قبل أن يعرف الناس الصبغ والألوان التي تدهن بها الغرف في الكويت اكتشفوا نوعا من الطين الأبيض في منطقة المقوع فتسارعوا عليه ينقلونه ثم ينقعونه في الماء حتى يذوب ثم يدهنون به الغرف فيصبح بيضاء لامعه وفي البدايات كان ميسورو الحال من الأهالي من يدهنون غرفهم أو غرف الديوانيات الخاصة بهم.

المواد الأولية المستخدمة في بناء أسقف الغرف:

كانت أسقف الغرف في الماضي تبني علي أيدي بخاريين مهرة متخصصين في بناء الأسقف من الأخشاب التي يتم استيرادها من الخارج لعدم توفرها في الكويت. وأما المواد الأولية المستخدمة في بناء أسقف الغرف فهي كالتالي:

١- قوائم الجندل: الجندل عبارة عن سيقان خشبية سوداء اللون لأشجار تنبت علي سواحل الأنهار في بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وتنزنيا ويسمي الجدل في اللغة الأفريقية (سمبرانغا) وتتراوح أطوال قوائم الجندل من ٣-٥ وهذا يحدد عرض الغرف ويطلق علي الجندل الجيد منها أسم (جندل أبو طبر) وذلك لمساكنه وصلابته حيث يستخدم الطبر في تقطيعه والطبر هو عبارة عن فأس أما النوع الآخر يسمي (جندل أبو منشار) وذلك لأنه يستخدم المنشار في تقطيعه. ومن الجدير بالذكر أنه تستخدم السفن الشراعية (البغلة) لنقله من السواحل الشرقية لأفريقيا أو من منطقة صور الساحلية في عمان وتجمع كل عشرين قطعة

ويربطونها معاً ويطلقون عليه اسم (كوريه). ومن السفن الشراعية المشهورة بنقل الجندل (أوائل القرن العشرين) بغلة بن جار الله، بغلة بن عيسي، بغلة بن قطامى، بغلة بن رضوان.

٢- البارية: (جمعها البوارى) أو المنقور وهي عبارة عن حصير كبير مصنوع من أعواد القصب يستورد من غيران يستخدمه الأهالي كسجادة للجلوس عليها في الحوش أو في الأيوان.

٣- الباسجيل وهو أعواد قصب (البامبو) متينة نوعا ما تجلب من أفريقيا تشق نصفين عند استعمالها في تسقيف المنازل ويسهل بنائها فيعمل النجار علي تجهيزها بتنظيف العروق وييسطها إذا كان بها ثنية ويجهزها للبناء.

٤- الكاري (القار الأسود) وهو دهان من مخلفات النفط الخام (أسود اللون) يستخدم لحماية الأخشاب من غزو الديدان وتأكلها فهي تمنع الرطوبة.

٥- الطين الصلبي يستعمل الطين في بناء الأسقف حيث يخلط مع الماء بنفس طريقة خلط طين اللبن وتتم تلك العملية في نفس مكان بناء الأسقف مساء وتترك الغيلة طول الليل لتتخمر ليقوم أستاذ بناء الأسقف (نجار) باستخدامها للبناء في اليوم التالي:

٦- الرماد: وهو ناتج مخلفات التنانير التي تستخدم للطهي أو الخبز أو ناتج حرق الفحم المستخدم في التدفئة وفائدته يمتص الرطوبة ويمنع تسرب المياه إلي الغرف فى مواسم الأمطار.

وكان هناك ناس متخصصون في تجميع الرماد من البيوت يسمي الواحد منهم (راعي الرماد) وهو الذي يدور في الأحياء مع حماره مناديا (رماد رماد) فيهب الأهالي بندائه وإعطاء الرماد الناتج عن مخلفات الطهي أو التدفئة وبدون مقابل ليتخلصوا منه ويستفيد هو الآخر من بيعه علي الناس الذين يعمرون بيوتهم لاستخدامه في طعام السطح أي بنائها.

٧- المسامير يتم استيراد الصغيرة منها من الهند أو إيران وتصنيع الكبيرة منها عند الحدادة في الكويت.

المواد الأولية المستخدمة في تسوية أرض الغرف والحوش :

الحصص: وهو نوع من الطين يميل لونه في الغالب إلي الصفرة الباهتة ويسمي الطين الأبيض ويستخرج في أثناء عمليات الحفر ويستخدم في ردم البيوت وتسويتها.

الحشري: يفرش علي الأرض لتصبح قوية وهو عبارة عن حجارة صغيرة الحجم تنقل بالوجر علي ظهر الدواب والفرش أيضا بالنقل.

مراحل البناء :

مراحل بناء الحوائط والأساسات

١- علي عمق نصف متر أو أكثر بقليل لسور البناء.

٢- يتم وضع الطين الذي سبق تجهيزه (الغيلة) لبناء العروق لارتفاع نصف متر وتترك لتجف لليوم التالي ولا يتم بناء طبقة ثانية فوقه بنفس اليوم وإلا تهدم.

٣- يتم تحديد مواقع الغرف ومساحاتها بناء علي رغبة صاحب المنزل والقياس المتعارف عليه لأطوال الغرف هو الذراع فيتم حفر أساس الغرف حسب قوة الأرض إما نصف متر أو أكثر بقليل والعروق أقوي وأعراض من حجم اللبن وتترك لمدة يوم أو يومين لتجف وتصبح صلبة.

٤- يتم وضع لبن الطين (الطابوق) فوق العروق (الأساس) إلي أن يتم الوصول في البناء إلي ارتفاع السقف المطلوب.

٥- يتم وضع جندلتين بعرض الباب أو الشباك حسب ما هو متفق عليه مع صاحب المنزل أما جندل أو طبر أو جندل أبو منشار ومن ثم يصف اللبن فوقها.

مراحل بناء الأسقف :

هناك عدة طبقات لبناء الأسقف يشرف علي البناء نجارون يرأسهم الأستاذ. ومن الجدير بالذكر أن طول الجندر يحدد عرض الغرف حيث لا يزيد عرضها عن ٤ أو ٢ /٤١ متر حسب المتوفر من أطوال الجندل وتتم مراحل البناء كالتالي:

١- يتم صف قوائم الجندل بحيث يستند طرفاها علي جوانب حوائط الغرفة ويبدأ بصف الجندل من بداية الغرفة إلي نهايتها مع ترك مسافة شبر بين كل جندلة وأخرى.

٢- مرحلة وضع الباسجيل وهو أعواد من القصب الرفيعة والطويلة والتي عمل النجار علي تنظيفها ودهانها بالطارئ فيتم صفها بطريقة مائلة تعمل زاوية ٤٥ درجة مع الجندل ويبدأ بوضعها في أحد زوايا الغرفة وتثبت بالمسامير ويستمر في وضع أعواد الباسجيل جنبا إلي جنب بشكل مائل إلي أن يتم تغطية السقف تماما وفي منتصف المرحلة يدعم الباسجيل بوضع عدد ٣ أو ٤ باسجيلات بالعرض وبنفس اتجاه الجندل ويقوم بهذه العملية النجار مع الأستاذ.
٣- توضع طبقة أخرى من الباسجيل وبنفس الطريقة إلا أنه يبدأ العمل بتركيب قوائم الباسجيل من الزاوية المقابلة للزاوية الأولي وبعكس اتجاه الطبقة الأولي وتسمي تلك العملية (مخولف) ويتم بتثبيت القوائم بالمسامير الصغيرة حتى نهاية السطح.
٤- يفرش البارية علي مساحة السقف فوق طبقة الباسجيل ثم تفرش طبقة أخرى منه بالعكس.
٥- يوضع طرف المرزام المصنوع من الخشب أو من ألواح الألمنيوم (جينكو) بين طبقتين البارية ولكل غرفة مرزامين ويكون طرفها للشارع حتى إذا نزل المطر ينزل الماء في الشارع ولا ينزل في حوش البيت.
٦- توضع طبقتان من الطين فوق طبقة البارية يفصل بينهما طبقة من الرماد لمنع تسرب مياه الأمطار علي الغرف ويراعي عمل ميل تجاه المرزام عند وضع طبقات الطين.
٧- وأخيرا يوضع الوشام حول السطح وهو طبقتان أو أكثر من اللبن بارتفاع يزيد عن عشرين سنتيمترا وهو ما يسمي بلحية البيت.

مراحل مساح الحوائط بالجص :

يعمل في مساح الحوائط بالجص فريق من العمال مكون من ثلاثة أشخاص لكل منهم مهمة خاصة به يكمل بعضهم البعض كما في اللوحة رقم المرحلة المساح وكالتالي:
الطباخ: وهو الشخص الذي خلطة الماء والجص في السطل (التب) بمقادير معينة.
الخياص: وهو ما يخلط الجص والماء ويكون متعلما ومتميزا علي الخبص وهي مهنة لا يستطيع أي إنسان أن يتقنها فهي تحتاج إلي مهارة.
المساح: وهو من يمسح سطح الغرف بالجبس وتحتاج إلي مهارة ودقة في العمل وعندما ينادي المعلم (المساح) طبخة استعد الطباخ وجهز للخباص وهو بدوره يسلم الجص للمعلم المساح.
والجص أما ناعم منخول أو خشن طبيعي من الجصة وفي حالة نخل الجص أكثر من مرة يحصل علي جص ناعم ولا يستخدمه إلا التجار لارتفاع سعره ويسمي المساح باسم (مساح عجمان) نسبة للعجم والبعض يخلط الجص الأبيض بمادة البورق فيصبح اللون أزرق فاتحا ثم تطور العمل فأصبح يمسح بمادة النورة ومع تطور الزمن انتهي العمل بالجص لظهور الأسمنت.

ومن الجدير بالذكر فإن الجص مادة حادة إذا لم تستخدم في نفس وقت إعدادها فإن المادة تموت وتنشف ولا تصلح للمساح مثل مادة الجبس الأبيض حاليا.

كما أنه يجري مساح حوائط الغرف عند حدوث تشققات نتيجة لحرارة الصيف وتمدد البناء وتزداد هذه التشققات سواء عند نقطة اتصال الحوائط بالسقف خاصة بعد موسم الأمطار ويطلق علي عملية تصليح تلك التشققات وتبييض الحوائط باسم (عملية الشخان).

ومن الجدير بالذكر أن مدة البناء في فترة الصيف قصيرة وتطول في الشتاء لنزول الأمطار كما أن أسعار البناء تختلف من فصل إلي أخر ومن الطريف أنه يشاهد الزرع ينبت في الأسطح لأن الطين الذي تم استخدامه في البناء تم إحضاره من المزارع فيكون به بذور لبعض النباتات.

وعندما يتم الاتفاق بين الأستاذ (رئيس البنائين) وصاحب المنزل علي البناء يتم تحديد طريقة الدفع إما أن تكون بالقطوعة وهي الدفع شامل فبذلك يتكفل الأستاذ بتوفير الطعام للعمال مثل اللبن والخبز والتمر أو الرهش والحلوى لوجبة الفطور ويوفر لهم وجبة الغداء بتكليف من يقوم بطهي الطعام، فالغداء والريوق علي صاحب البيت وكل يوم يعطي صاحب البيت الأستاذ أجرته المتفق عليها وهو يوزعها علي العمال وقد بلغت يومية الأستاذ قبل ظهور النفط في الكويت ثلاثين روبية تقريبا.

ويتميز العمال بالقوة ولديهم الاستعداد للعمل صيفا وشتاء والإستاد هو من يختار العمال ليعملوا معه في البناء وهم مقاولون محليون توارثوا هذه المهنة أبا عن جد وأتقنوها.

وهكذا كانت المنازل قديماً تتسم بالبساطة في بنائها إلا أنها تقوم علي أسس علمية عمل بها الأجداد بالفطرة دون دراسة وخبرة توارثوها وطوروها مع الأيام حتى دخل الأسمنت الكويت في عام ١٣٣٠هـ حيث أدخلته الإرسالية الأمريكية.
والكاشى لم يكن معروفا قبل إنشاء أول معمل له في الكويت عام ١٩٣٥.

ومما سبق ذكرة في الفقرة السابقة مقدمة لمعرفة كيف كان الكويتيون الآوائل يخططون لبناء بيوتهم وأحواشها ومنافعها الداخلية، ولابد أن نعلم أن الأحياء الكويتية القديمة تميزت بأنها غير منظمة وليس لها تخطيط هندسي كما هو موضح بالمخطط رقم (٢) لشكل البيت بشكل يوضح تخطيطًا رمزيًا لرسم بيت كويتي من الطراز القديم مبسط، ولكنها تشترك في أشكال معمارية معينة ولها طابع تقليدي مشترك فمثلا تبنى المساكن من الصخور البحرية والطين وأسقفها تستند على الأعمدة الخشبية التي تسمى « شندل » شكل لوحة رقم(٣ أ،ب،ج) وتتكون المنازل من طابق واحد فقط ، وفي بعض الأحيان نجد منازل ذات طابقين ، وذلك يرجع لمكانة صاحب المنزل وقدرته المالية كما أن الشكل الداخلي للمنازل متشابه فلابد من وجود ساحة داخلية غير مسقوفة وغرف نوم متناثرة وحوش - فناء(*) - للطبخ وحوش لتربية الماشية وبركة الماء ويطلق على هذا النوع من المنازل«البيوت العربية» حيث تكون غرف وأماكن الخدمات مبنية على سور المنزل(١).

وتوضح الصور التى تم التقاطها للفترات الزمنية القديمة شكل الطرقات الداخلية (السكك) فإنها عادةً تكون ضيقة ولا تسمح بمرور السيارات إلا في حالة استثنائية. ، ونلاحظ بمدخل المنزل عتبة مرتفعة لتساعد من عدم دخول الأمطار ولم يخل المدخل من الشكل الجمالي أيضا حيث التفت النقوش حول مدار الباب متناسقة مع تأثير الباب الخشبي.

ومن ضمن أساسيات البيت الكويتي ساحة داخلية وتكون داخل البيت وتسمي بـ (حوش)، وهي مساحة مفتوحة وليس لها سقف للسماح للهواء بالدوران وحرية التنقل في البيت كما يوجد أسطح للمنازل تستخدم للنوم في أوقات الصيف الحار وسخونة الجو كما هو موضح بالشكل رقم (٤)(٢) ، بينما يبين شكل رقم (٥) فهو نموذج الذي كان يمثل غرفة معيشة لجلوس أفراد العائلة واجتماعاتها بينما كان في السابق يكون بشكل بسيط جدا يكتفي بالحياة اليومية،أما الشكل رقم (٦) شكل للجزء الممثل باسم الأيوان في المنزل وهي منطقة مطلة على الحوش و مجتورة لغرف البيت تحتمي بالظل ، فيما عن الشكل رقم (٧ أ-ب) يوضح فيه (الجليب) بالبيت الكويتي القديم ، والجليب هو بئر غير عميق يحفر داخل البيوت ليحتفظ الأهالي بالمياة العذبة للأغراض المنزلية(٣).

فالبيوت الكويتية القديمة من الخارج جميلة، ونلاحظ أن البيوت كانت متقاربة من بعضها البعض والسكك مجاورة وضيقة كما سبق ذكره، ويلاحظ بعض الاختلافات فى تصميم الأبواب الخارجية فبعضها عادي من الخشب وبعضها يحمل تصميمًا هندسيًا متأثرًا بتصميم الطابع الهندسي للمنطقة (٤).

كما يوجد في بعض المنازل، أو الأغلب منها، دواوين مستقلة عن المنزل وملاصقة له لها باب خاص يدخل منه الرجال ويخرجون بحرية ، وتعتبر الدواوين والتى تسمى عند دول الخليج أيضا المجلس أي مكان خاص لتجمع الرجال ويتسم بروح الضيافة والكرم حيث تقدم القهوة العربية والشاي والتمر وتحدث فيه المناقشات والحوارات ، وقد تطور هذا الشكل على مستوى الخامات الحديثة ومتطلبات العصر لكنه ما زال محتفظًا بتخطيطه التقليدي . وفى شهر رمضان كانوا يجلسون بعد صلاة التراويح لقراءة القرآن، والآيات قبل الفطور . وبدون شك كانت الديوانية بسيطة الشكل والأثاث عبارة عن السدو والجلسة الأرضية والاعتماد على نسيم البحر والهواء الطلق لتلطيف الجو حيث لم تكن الأجهزة والتقنية الحديثة قد وجدت(٥).

ففي شكل رقم (٨) يظهر معمار الديوانية الداخلي كحجرة كبيرة مفروشة بجلسات أرضية مرتفعة عن الأرض قليلاً حوالي ١٠ سم وتكسى عادةً بأغطية السرو المحلى المزخرف بأشكال شعبية كويتية بها المثلث والخطوط المتباينة بين العريض والرفيع والألوان المختلفة ، التي تعبر فيها أساسيًا مع الأسود والأبيض وألوان أخرى يمكن أن تضاف ، وكان يصنع يدويًا في البداية ومازال ولكن ليس كما الأول وأصبح اليوم يصنع آليًا(٦).

وتميز المنزل الكويتي القديم – كما وضحه بعض الرسامين – بوجود الحوش ووظائفه فى غاية الأهمية ،ونلاحظ أن جميع الغرف ، بما فيها المطبخ ، تطل على الحوش ، وأن هناك جلسة خارجية وهو الحائط الفاصل بين المنزل والجيران يجلس أهل المنزل لشرب الشاي حيث الظل يمكن حفظ (الجرة) المبردة للماء كما في الشكل رقم(٩) حيث من الصعب في سابق الامر الحصول على ماء عذب في المنزل(٧).

تصنع الابواب من الخشب الطبيعي دلفيت مع وجود المسامير مشكلة تكوينًا جماليًا وبروز لعروق الخشب ، وقد يكون الباب بسيط الشكل لكن يعتبر من الأشكال المستخدمة سابقًا . فخصائص الأبواب الكويتية

تعتبر من أجمل المعالم التي تتميز بها منازلهم ، وتتكون هذه الأبواب من ألواح راشية سميكة لتصنع عادةً من خشب الصاج تربط مع بعضها من الداخل بعوارض أفقية تثبت فيها الألواح بواسطة مسامير برؤوس ضخمة على شكل القبة تدق على مسافات متقاربة الأوجه الخارجية للأبواب(٨).

وتوجد عادةً على الأبواب الأنيقة ذات الدلفتين من الوسط خمسة صفوف من رؤوس المسامير ضخمة على شكل القبة تدق على مسافات متقاربة الأوجه الخارجية للأبواب حيث ينتهي كل صف منها بسُرة مكونة من أربعة صفوف مثلاً صفه عند الطرف الخارجي وتغطي الدلفتان عند الوسط توجهه cover strip بارزة تميلها زخارف غنية محفورة في الخشب. أما إطار الباب فيكون في العادة قليل الزخرفة يزدان بقوالب زخرفية بسيطة ملفوفة بواحدة أو أكثر من الحليات العجمية المحدبة . وكذلك توجد بعض الأحيان برأس الباب لوحة مكتوب عليها آيات قرآنية(٩). وتشتهر بعض المنازل بأبوابها حيث منهم من يرجع إلي العصور السابقة والتي قد تجد بها طراز الأقواس والمسامير الحديدية البارزة(١٠).

قد يكون الحديث عن التراث الكويتي وما ذكر في السابق يحتاج موضوعًا بحد ذاته لكن ذكر الدارس ما هو يفيد في موضوع البحث حيث كل ما ذكر يعتبر مساندًا لموضوع البحث وكذلك في محتوى الصور ومن خلال الزيارة الميدانية للباحث لمتحف بيت العثمان الذى يعرض نماذج للابواب التي تمثل ابواب البيت الكويتي القديم ، وتتضمن الأبواب الفخمة في العادة بابًا آخر صغيرًا يسمى (أبو خوخة)(*) يركب هو وإطاره في سطح الباب الرئيسي بين صفى رؤوس المسامير الضخمة . وقد يوجد فى بعض المنازل الكبيرة، أو فى المباني العامة اثنان من هذه الأبواب الإضافية ولحد في كل دلفة من خلف الباب،أما في البيوت الصغيرة فإن نفس هذا الباب الصغير يركب داخل نطاق باب المدخل المكون من دَلْفة واحدة. وكما في ملحق الصور يوضح شكل رقم (١١) باب ابو خوخة وجود المسامير كما ذكر في السابق ، والخشب وشكل الخوخة في المنتصف وكأنها حلية على الرغم من أنها تستخدم كمطرقة لطرق الباب مع وجود إطار حول الباب يعطي شكلاً جماليًا، ولا شك أن التغييرات التي أدخلت على الأبواب الكويتية التقليدية قد ارتبط ظهورها بزيادة الرخاء الذي عم البلاد في القرن التاسع عشر، وأحد أمثلة هذه التغييرات هو باب المدخل الذي تتكون كل دلفة منه لوحًا رأسيًا واحدًا من خشب ذي حافة مشطوفة ومركب داخل إطار عريض وتتميز الألواح بوجود قوالب زخرفية (صلبانًا) من طرز الروكوكو والذي راج استعماله في القرن الثامن عشر وتتكون هذه الحليات من الأشكال المقعرة ثم المحدبة ذات الطابع الفني الذى اقتبسه الحرفيون الأتراك في القرن التاسع عشر(١١). ففي الشكل (١١) يوضح الباب أبو صفاكتين (صفاقتين) إطارًا منقوشًا ومسمارًا مدببًا كما توضح الصورة بابين يفصلهما بالوسط خشبة منقوشة وقوس بالأعلى بزخرفة حيث يعرف بباب (أبو صفاكتين) ويتكون من قطعتين منفصلين من الأخشاب أي على شكل بابين بحيث يسمح بالدخول أو الخروج بواسطة أحدهما ، ويشكلان عند إغلاقهما مع بعض الباب الأساسي ويسمى باب أبو صفاكتين(١٢). ويعتقد الدارس أن هذه التسمية لها علاقة مباشرة بوظيفتيهما النفعية، إلا أن اللغة الفصحى تحولت إلى العامية وصار حرف القاف كافًا .

يتضمن التراث الشعبي بمفهومه العام جميع مواد الثقافة الموروثة المادية واللامادية من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون شعبية، بالإضافة إلى أنواع من الإبداع الشعبي ووسائله والآداب والفنون التعبيرية والموسيقى والفنون التشكيلية، وكل ما أنجزه الإنسان من فنون تطبيقية وصناعات ذات قيمة خلال مسيرته الثقافية.

والتراث الشعبي الكويتي ، كتراث سائر الشعوب العربية، يعكس الكثير من حياة الشعب وأفكاره وأحاسيسه وحاجاته ، وهمومه وآماله ويتفق بأساسياته مع تراث الأمة العربية في أرجاء الوطن العربي لكونه تراث أمة واحدة، وإن تنوعت مظاهره بسبب البيئة والموقع الجغرافي، إلا أن هذا التراث يلتقي في النهاية في إطار ثقافة مشتركة ومعتقدات متماثلة إلى حد كبير.

إن فن العمارة وعبر مسيرته البشرية الطويلة، إنما جاء بوصفه انعكاسًا لواقع الحياة التي يحييها أفراد أي مجتمع من جهة، ومعبرًا وملبيًا لاحتياجاتهم ومتطلباتهم المعيشية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى. لذا فإن الطابع الأوضح للعمارة في الكويت منذ بدايات هذا القرن وحتى مطلع الخمسينيات، يتمثل أساسًا في بساطة تصميمها، والبساطة هنا لا تعني السطحية، ولا العشوائية، فقد صممت وبنيت بطريقة فطرية تقليدية وعملية صقلتها الخبرة، إلى جانب استلهامها للقيم والتراث المحلي وضرورات الحياة التي كان المجتمع الكويتي يعيشها وقتذاك. لقد استخدمت المواد المتوفرة من صخور البحر، والطين، والجص والرماد إضافة إلى مواد أخرى كانت تستورد من الخارج مثل الحصر(البواري - المنقور) والعوارض (الجندل) الخشبية والتي

كانت تستخدم لتقوية أسقف غرف المنازل وكذلك (الباسجيل) و(القار) الذي يدهن به الجندل والباسجيل حماية من النمل الأبيض(القرضة) [١٣].

وبالرجوع إلى تصميم بيوت تلك الفترة، نلاحظ وجود ملامح عامة مشتركة، سواء على مستوى الشكل الخارجى أو مواد البناء ، حيث يوجد مدخل رئيسي لكل بيت يقود عبر ممر مسقوف يسمى بال (دهليز) أو (ليوان) إلى باحة أو (حوش) البيت، والذي عادة ما يأخذ شكل المربع أو المستطيل المكشوف، السابح في ضوء الشمس، تتوسطه بركة الماء حيث تجمع المياه العذبة، وتطل على محيطه غرف البيت. وفي زاوية من زوايا الحوش يقبع درج طيني، أو سلم خشبي يعرف بـ (الصيري) يقود إلى سطح البيت، والذي كان غالبًا المكان المفضل وجلسات السمر والأثير للنوم صيفًا قديما [١٤].

ويعكس التراث حياة الشعب بشقيها المادي والمعنوي، فالتراث المعنوي هو ذلك الذي يعكس معارف الناس وحكمة الشعب وتصورهم للعالم والبيئة المحيطة بهم والذي يعرف بالفولكلور،وهذا يختص بقطاع معين من الثقافة التقليدية أو الشعبية.

فعلى سبيل المثال تميزت الكويت بتنوع ثقافتها المعنوية من معتقدات وقصص وأهازيج تخص أهل البحر وأهل المدينة ورقصات شعبية وعادات توارثتها الأجيال وكانت تعكس طبيعة المجتمع. فهناك ثقافة تراثية خاصة لأهل مدينة الكويت وأخرى لأهل البادية وكلاهما التقيا تحت مسمى الفولكلور الكويتي . أما الشِق المادي فيتناول إسهامات الإنسان في الفنون التطبيقية والصناعات ذات القيمة الثقافية والتاريخية مثل صناعات السدو ، والسفن ، والصناعات اليدوية التي اشتهر بها أهل الكويت[١٥].

نماذج لبعض مكونات البيت الكويتي القديم:

أ- صندوق المبيت:

يعتبر صندوق المبيت من أهم الأدوات التي تتواجد في البيت الكويتي القديم، وهو عبارة عن صندوق خشبي كبير بمثابة خزان ملابس وسمي بالمبيت لأنه ومصنوع للبيت أمينا على حلي وثياب أهله ونسوته وتعتبره بعض النسوة من القطع اللازمة لتجهيز الزواج وأهمها في غرفة النوم. ويجلب صندوق المبيت من الهند ويصنع من الخشب المعطر إما من خشب الصاج أو الأبنوس أو الصندل، ومطوق بنقوش جميلة ومطعم بفصوص وصفائح نحاسية صفراء تعكس بريقها الذهبي روعة صانعها. ويرتكز الصندوق على أربعة قواعد خشبية ذات شكل اسطواني وهو من جذع الشجر ويكون ملونًا بألوان داكنة ذات لمعة، وتوضع تلك القواعد في زوايا الصندوق . كما يوجد أسفل الصندوق من الجهة الأمامية ثلاثة أدراج متوسطة الحجم تستخدم لوضع القطع الصغيرة أما القطع الكبيرة والأشياء الثمينة فتوضع في جوفه عن طريق فتح غطاء الصندوق وبعدها يقفل عن طريق ذراع حديدي ذى شكل مزخرف بحلقة مثبتة بالصندوق، كما يوجد للصندوق حلقتان من الحديد على جانبه لحمله كما موضح بالشكل رقم (١٢)[١٦].

ب- صندوق الحديد :

يستخدم لحفظ الملابس وهو لا يخلو منه أي بيت كويتي قديم، وهو الصندوق الحديدى الذي كان يصنع من صفائح الحديد المطلية بالقصدير وتعلو جوانبه وغطاءه بعض الزخارف، وكان لهذه الصندوق ثلاثة مقابض، اثنان على الجانبين والثالث في أعلاه ناحية القفل كما في الشكل ١٥،وكذلك هناك أحجام تستخدم لحفظ الأوراق والوثائق والنقود والأشياء الثمينة. وبشكل عام فإن حجم هذا الصندوق يقل عن حجم الصندوق المبيت والمشربك بحيث يكون من السهولة التنقل بها في السفر أو رحلات البر فالحجم الكبير لا يتجاوز ٩٠ سم طولا و٣٠ سم ارتفاعا ٥٠ سم عرضًا والبعض منها صغير الحجم لحفظ الوثائق ويبلغ حجمه ٣٥ سم طولا وارتفاعه ١٥ سم وعرضه ٢٥ سم [١٧].

كان الاعتماد الأساسي للمعيشة سابقًا في كل مظاهر الحياة وحتى عمارة البيوت على خيرات البحر والغوص للبحث عن اللؤلؤ والسفر إلى عدة دول لجلب البضائع وبيع اللؤلؤ فيها وكانت أغلب الدول التي يتاجر فيها سابقا الهند فكان لها تأثير قوي في ثقافة المسكن والملبس وإدخال النقوش والتصاميم لدولة الكويت وأيضا الثقافة الفارسية والعراقية لقرب هذه الدول إليها حيث كان موقع مدينة الكويت سابقا له تأثير أساسي للعمل بالتجارة.

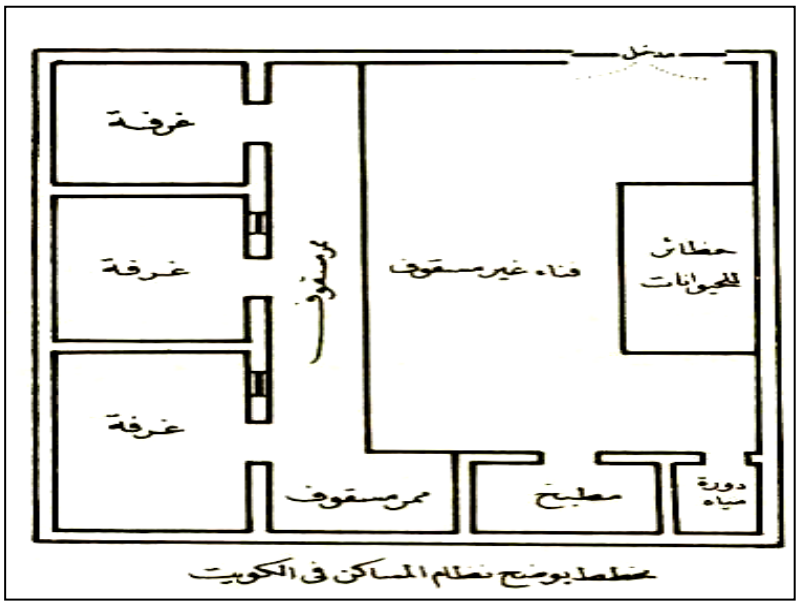

مخطط يوضح نظام المساكن في الكويت

شكل رقم (١) احد مراحل البناء للمنزل الكويتي سابقا

شكل رقم (٢) : مخطط توضيحي للمنزل الكويتي القديم بشكل مبسط

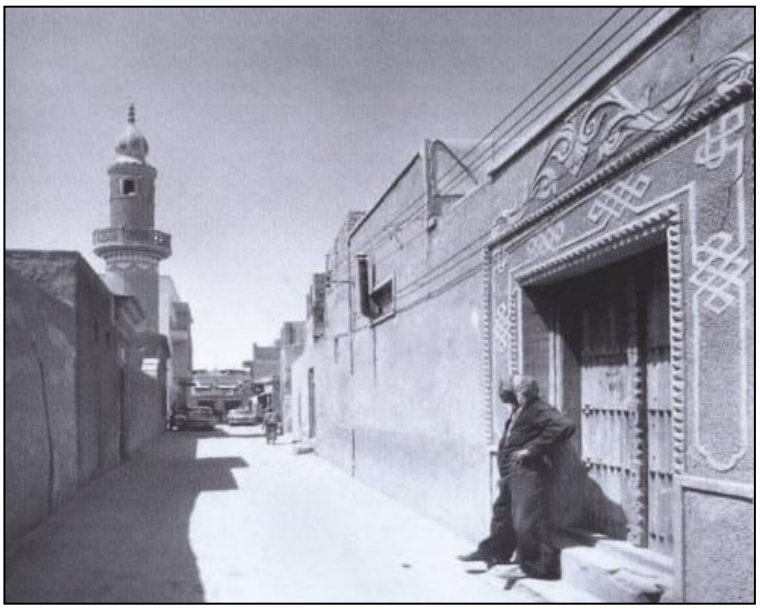

شكل رقم (٣ أ،ب،ج) : أشكال طرقات داخلية « سكك » بالكويت قديمًا والمنظر العام للجيات اليومية سواء من الاسواق وهنا نلاحظ تقارب البيوت من بعض.

شكل رقم (٤) : شكل الساحة أو الحوش داخل البيت الكويتي القديم مع توضيح لما يتكون من العناصر التي تفيد بالوظيفة المعمارية

الشكل رقم (٥أ-ب) نموذج يمثل غرفة المعيشة بالبيت الكويتي القديم من تصوير الباحث بمتحف بيت العثمان بدولة الكويت

شكل رقم (٦) الليوان

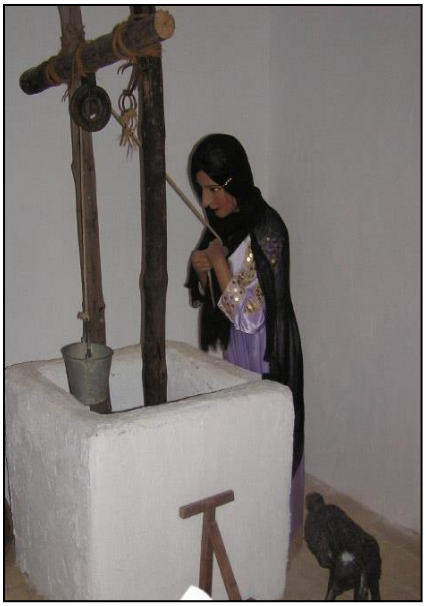

كما يوضح الشكل رقم (٨ أ- ب) لجليب البيت الكويتي القديم وهو نموذج من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان – دولة الكويت منطقة حولي

كما توضح المنظر رقم (٩ أ-ب) للديوانية او مجلس الرجال ا في البيت الكويتي القديم وهو نموذج من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان بدولة الكويت

الشكل رقم (١٠) يوضح طريقة حفظ الماء داخل البيت سابقا وهو نموذج من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان

الشكل رقم (١١) نموذج لباب ابو خوخة من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان

الشكل رقم (١٢) نموذج لباب ابو صفاكتين المقطع وسبب التسمية بوجود تقطيعات وهي بالواضح تقسيمات او مستطيلات تتماثل بالتشكيل الهندسي كنوع من انواع التجميل للابواب وهو من تصوير الباحث في متحف بيت العثمان

الشكل رقم (١٣) للصندوق المبيت نموذج في متحف بيت العثمان من تصوير الباحث

الشكل رقم (١٤) لصندوق الحديد نموذج في متحف بيت العثمان من تصوير الباحث

حواشي البحث

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، المرجع المذكور ، ص ٢٠.
(٢) أيوب حسين، المعرض الفني الثامن للبيئة الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥١ .
(٣)أيوب حسين، المعرض الفني الثامن للبيئة الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥٢ .
(٤) أيوب حسين، المعرض الفني الثامن للبيئة الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥٧ .
(٥) رونالد لوكوك ، العمارة التقليدية فى الكويت وشمال الخليج ، مرجع سابق ، ص ١٠٨.
(٦) ألطاف سالم العلي ، تقاليد : قراءات في الثقافة والفنون التقليدية ، ط ١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٧ .
(٧) رونالد لوكوك ، العمارة التقليدية في الكويت وشمال الخليج ، ترجمة زهرة خربش ، أكتوبر ١٩٧٨م ، ط ٢، ص١٠٧.
(٨) أمثلة مصورة من إم إس إل . مالون ، العراق القديمة وايران ، لندن ١٩٦٥م ، ص ٣٧-٤٦.
(٩) أرنست فون ديزر ، الكتاب السنوي للفن الأسيوي ، ليزج ، ١٩٢٥م ، ص ٦٧.
(١٠) نفس المرجع السابق ، ص ٦٨.
(*) الخوخة : تعنى الجسم الصلب الذى يطرق به الباب ويكون مثبتًا غالبًا فى وسط الباب على ارتفاع مناسب .
(١١) أرنست فون ديزر ، الكتاب السنوى ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .
(١٢) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسى ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
(١٣) خالد سالم محمد ، جزيرة فيلكا ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .
(١٤) يعقوب الغنيم – البيئة الكويتية القديمة ، ط٢١ ، ٢٠٠٣م. مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص٢٨.
(١٥) يعقوب الغنيم ، البيئة الكويتية القديمة، مرجع سابق ، ص ٢٨.
(١٦) سلمان العوضى ، كويت الماضى ، الكويت ، ١٩٨٧م ، ط ١ ، ص ٢٠ .
(١٧) سلمان العوضى ، كويت الماضى ، مرجع سابق ، ص ١٨.

ذبيحة يفتاح الجلعادي بين المنطوق والمنظور
دراسة أثارية فنية

د. عصام أحمد آدم صالح.
مفتش آثار وأمين العهد الأثرية بوزارةالسياحة والآثار.
بريد إلكتروني:essamadm658@gmail.com

ملخص البحث
عبر الفنان القبطي عن الفداء والتضحية والوفاء بالنذر بموضوعات مستمدة من الكتاب المقدس، استطاع من خلالها أن يجسد تلك المعانى، ومن هذه الموضوعات " ذبيحة يفتاح الجلعادي"، ذات الشهرة القليلة، والمعانى العميقة، التى حملت كثيرًا من المدلولات الكامنة بين النص الكتابي المنطوق، والرسم الجداري المنظور، استطاع الفنان أن يتناوله بأسلوب فني راقٍ، ومكونات معبرة عن الحدث بآلامه وآماله.
الكلمات المفتاحية (يفتاح- جلعاد- ذبيحة- فداء- نذر- رسم جداري- هيكل- مذبح)

مقدمة
تظل قصص الكتاب المقدس معينًا لا ينضب لأتباعه، يستلهمون منه تضحيات سابقيهم، وسير قديسيهم، ومعاناة قدواتهم، مؤملين من ذلك تهذيب النفس، والتحلى بالصبر وقت الشدائد وعلى نوائب الدهر، حتى يحققوا الخلاص الأبدي وينالوا النعيم السرمدي.
ومازالت الموضوعات المصورة تمثل رؤية روحية للكنيسة، يملؤها التفاؤل والاستبشار بغد مشرق، حتى وإن كان الموضوع المصور يحمل فى ظاهره مناظر آلام وأحزان، إلا أنهم يُضَمِّنونه فى طياته صفحات مملوءة بروح التفاؤل والسعادة والأفراح، معتمدين على عدد من المكونات الفنية التى تعكس تلك الحالة، كقطع الثياب والأحذية، والألوان التى نفذت بها تلك المشاهد، وغيرها من المكونات الأخرى التى تساعد الفنان على إبراز مراده من العمل الفني.
وقد كان من أكثر الموضوعات سيرًا فى هذا الاتجاه موضوع ذبيحة يفتاح الجلعادي الذى يحمل فى مكنوناته كثيرًا من المعانى الروحية التى جمعت بين النقائض، نراها تجمع بين الطيش والرشد، والخيانة والوفاء، والعتاب والصفح، والفرح والحزن.
كل ذلك سنتلمسه من خلال العرض التالى للموضوع تحت عنوان (ذبيحة يفتاح الجلعادي بين المنطوق والمنظور- دراسة أثارية فنية)

- ترجمة يفتاح
وردت قصة يفتاح الجلعادي[١] كاملة فى سفر القضاة[٢]: " وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس، وهو ابن امرأة زانية[٣]. وجلعاد ولد يفتاح. ثم ولدت امرأة جلعاد له بنين. فلما كبر بنو المرأة طردوا يفتاح، وقالوا له:" لا ترث فى بيت أبينا لأنك أنت ابن امرأة أخرى". فهرب يفتاح من وجه إخوته وأقام فى أرض طوب.....، وكان بعد أيام أن بنى عمون[٤] حاربوا إسرائيل. ولما حارب بنو عمون إسرائيل ذهب شيوخ جلعاد ليأتوا بيفتاح من أرض طوب. وقالوا ليفتاح: " تعال وكن لنا قائدًا فنحارب بنى عمون". .....، وتكون لنا رأسًا لكل سكان جلعاد".....،فذهب يفتاح مع شيوخ جلعاد، وجعله الشعب عليهم رأسًا وقائدًا.....، فأرسل يفتاح رسلًا إلى ملك بنى عمون يقول: " ما لى ولك أنك أتيت إلي للمحاربة فى أرضى؟" فقال ملك بنى عمون لرسل يفتاح: " لأن إسرائيل قد أخذ أرضى عند صعوده من مصر.....، وعاد أيضًا يفتاح وأرسل رسلًا إلى ملك بنى عمون وقال له: " هكذا يقول يفتاح: لم يأخذ إسرائيل.... أرض بنى عمون .....، ليقض الرب القاضى اليوم بين بنى إسرائيل وبنى عمون". فلم يسمع ملك بنى عمون لكلام يفتاح الذى أرسل إليه. فكان روح الرب على يفتاح .....، ونذر يفتاح نذرًا للرب قائلًا: " إن دفعت بنى عمون ليدي، فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون يكون للرب، وأصعده محرقة". ثم عبر يفتاح إلى بنى عمون لمحاربتهم. فدفعهم الرب ليده.....، فذل بنو عمون أمام بنى

إسرائيل. ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته، وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص. وهي وحيدة. لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها. وكان لما رآها أنه مزق ثيابه وقال: " آه يا بنتي! قد أحزنتني حزنًا وصرت بين مكدري، لأني قد فتحت فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع". فقالت له: " يا أبي هل فتحت فاك إلى الرب؟ فافعل بي كما خرج من فيك، بما أن الرب قد انتقم لك من أعدائك بني عمون"..... ففعل بها نذره الذي نذر[٥].

- تناول الفنانين للموضوع

رغم كل ما يعترى الموضوع من قوة وتأثير عظيمين فى النفس، إلا أن الفنانين لم يفسحوا له مساحة كبيرة فى أعمالهم الفنية، فلم يشيع كذبيحة إسحاق[٦] مثلًا، وإنما ظهر فى أربعة مواضع فقط، اثنان منهما بحالة جيدة، واثنا ليس لهما وجود الآن، فنجده منفذًا ضمن جداريات دير سانت كاترين لوحة (١)، وجداريات دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر لوحة (٢)، وجداريات دير أبى مقار بوادى النطرون، أما الرابعة فكانت ضمن جداريات كنيسة أبى سرجة بمصر القديمة، وهاتان الأخيرتان ليس لهما وجود الآن.

وترجع قلة تناول الفنانين لهذا الموضوع، لكونه أصعب موضوع ورد فى الكتاب المقدس فيما يتعلق بالذبائح والنذور والأضحيات، خاصة وأنه رغم تباين الأقوال والآراء، إلا أن القول السائد أن الذبيحة تمت بالفعل - وهذا ما سأتناوله بالتفصيل والتحقيق لاحقًا- على عكس الذبيحة الأولى الأعظم شأنًا، والأكثر انتشارًا وذكرًا، ذبيحة إسحاق.

ويمكن القول أن منفذى هذا الموضوع من الفنانين ترددوا كثيرًا قبل أن ينفذوه، وربما تشجع اللاحقون منهم حينما رأوا الموضوع قد نفذه بعض من سابقيهم كما فى دير سانت كاترين.

وقد استطاع هؤلاء الفنانون - كما سنرى لاحقًا- أن يعبروا ببراعة فائقة عن حالة الحزن والكدر التى انتابت يفتاح جراء نذره، حتى تكاد ملامح وجهه أن تنطق بمكنونات فؤاده، ولسان حاله قول الشاعر[٧]:

وإنما أولادنا بيننا..... أكبادنا تمشى على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم.. لامتنعت عيني من الغمض.

ودائمًا ما يجمع المصورون بين هذا الموضوع ومنظر ذبيحة إسحاق على الجدران، كما هو مشاهد بدير الأنبا أنطونيوس، أضف إلى ذلك أنتنفيذ الموضوع داخل الأديرة فى مكان بعينه محدد بدقة له دلالته ورمزيته، التى سنتعرف عليها فى الدراسة التحليلية، وهذا من دلائل ثقافة المصور ورعاية رجال الدين لمثل تلك الموضوعات داخل الكنائس والأديرة منذ القدم.

- الدراسة الوصفية للجداريتين

جدارية سانت كاترين لوحة (١)

الموقع: دير سانت كاترين.

التأريخ: القرن (٧م).

الوصف: نفذ الفنان صورة يفتاح بوجه أبيض اللون بيضاوي الشكل، تزينه لحية بيضاء اللون وشارب أبيض، وعينان لوزيتان وأنف طويل مدبب، وجبهة ناصعة البياض، ورأس مغطاة بقطعة من النسيج صفراء اللون، تشبه المغفر مدببة من أعلى منسابة على ظهره من الخلف.

ويرتدى قميصًا أحمر اللون له فتحة عنق دائرية الشكل، ينسدل إلى ركبتيه، وأسفله سروال أبيض اللون، وفى قدميه نعل أسود اللون عنقه طويل يصل إلى ركبتيه، مدبب الطرف.

وفى جنبه الأيسر يظهر غمد سيفه أسود اللون، وفى يده اليمنى السيف موضوعًا على عنق ابنته التى جذبها بيده اليسرى من شعر رأسها الأسود اللون إلى الخلف.

وقد نجح الفنان فى تعبيره عن الموقف نجاحًا كبيرًا من خلال تنفيذه لوضعية يفتاح، فقد صوره واقفًا يضع قدمه اليسرى على الأرض، بينما اليمنى على مرتفع من الأرض، وأثنى ركبته قليلًا، مما يوحى بأنه يتهيأ لتنفيذ نذره، وأيضًا من خلال إضفاءه مسحات الحزن والأسى على وجه يفتاح وابنته، ومن خلال جذب يفتاح لرأس ابنته إلى الوراء ووضع السيف على رقبتها.

جدارية الأنبا أنطونيوس لوحة (٢)

الموقع: ديرالأنبا أنطونيوس.

التأريخ: القرن (١٣م).

الوصف: نفذ الفنان صورة يفتاح بجانب صورة إبراهيم على يمين الناظر، بوجه أبيض تزينه لحية سوداء، وعينين لوزيتين واسعتين ينظر بهما إلى الأمام، ويغطى رأسه غطاء أسود اللون وتحيط بها هالة صفراء، وفى جانبه الأيمن من الخلف يظهر غمد سيفه أصفر اللون مدبب الطرف.
ويرتدى ثيابًا حمراء اللون من قطعتين، العليا عبارة عن قميص يتدلى إلى الركبتين، له كمان مكفتان إلى الكوعين، وينتهى من أسفل بشريط أبيض، والسفلى عبارة عن سروال ضيق ينتهى من أسفل بشريط دائري أسود، ويتمنطق بينهما بمنطقة سوداء اللون.
وقد أمسك بيده اليسرى شعر رأس ابنته، وباليمنى وضع السكين على عنقها المطموس، وقد نفذها الفنان جاثية على ركبتيها تعقد قدميها من الخلف وتجلس عليهما، ولا يبدو منها سوى جسدها الهزيل ويداها المعقودتان خلف ظهرها.

- الدراسة التحليلية:

أولًا:دلالات المنظر.

١- تناسق منهجية الفكر الفني مع الطقس الديني: فهذا المنظر بموقعه داخل الهيكل يعكس لنا المنهج الذى سار عليه الفنان فى توزيع رسومه، بالإضافة إلى مدى التناسق والترابط بين هذا المنهج والطقس الديني داخل الكنائس والأديرة.
فمن المعلوم أن كل قسم من الأقسام الأساسية فى تخطيط الكنيسة يتميز بأفكار مختلفة تعكسها المناظر المصورة على جدرانه، فمن مدخل الكنيسة فى أقصى الغرب يُصوَر القديسون المحاربون[٨] وهم ينتصرون فى شكل رمزي على أعداء الكنيسة، مع التأكيد على فكرة حمايتهم للكنيسة، وفى منتصف الكنيسة أو الصحن نجد أن كافة الأشخاص الذين رسمت صورهم من الرهبان الذين يمثلون نماذجًا يحتذى بها الجميع.
أما عن الهيكل، فيتضمن أهم الموضوعات والأشكال التى تمثل الشخصيات السابقة للمسيح مثل ذبيحة يفتاح - التى بين أيدينا-، وذبيحة إسحاق، تلك التى وردت بالعهد القديم، والتى تحمل بين ثناياها أكثر من مغزًى، من أهمها: تقديس المسيحيين للعهد القديم وما ورد به من أخبار وأحداث.
هم يرون أن كل ما ورد بالعهد القديم من أحداث وطقوس لم تكن قائمة فى حد ذاتها، وإنما هي رموز ظلت غامضة فى حينها، حتى إذا جاء السيد المسيح وهو المرموز إليه، انكشفت المعانى الحقيقية لهذه الرموز التى تشير كلها إلى الخلاص الذى صنعه السيد المسيح مقدمًا ذاته ذبيحة على الصليب[٩] - حسب معتقدهم-.
ومن هنا، أؤكد على أن وجود مثل هذا المنظر داخل الهيكل، مع إحداث الترابط بينه وبين الموضوعات والمناظر المنفذة فى الأقسام الأخرى، منحنا رؤية واضحة نتلمح بها التسلسل الفكري البديع، الذى ينقلنا بواسطته المصور من عالم الراحلين الموقرين الدنيوي، ممثلًا فى صور القديسين المحاربين بداية من مدخل الكنيسة، إلى عالم الاستقرار النفسي والسلام الداخلي، ممثلًا فى صور الرهبان بصحن الكنيسة، لنصل فى النهاية إلى العالم السماوي المقدس، العامر برموزه ورمزيته للأحياء داخل الهيكل.
وهذا بلا شك يعكس لنا المنهجية الفكرية التى يسير وفقًا لها الفنان القبطي فى تنفيذ موضوعاته، ويتأكد لنا ذلك حينما نراه فى أكثر من نموذج معماري، كما فى دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ودير أبى مقار بوادى النطرون.
أما عن تناسقه مع الطقس الديني، فيكفى للتأكيد عليه أن نعلم أن وجود موضوعات مثل موضوعنا هذا، يحمل رسائل هامة ذات صلة بالقداس الذى يدور فى الهيكل، حيث يُحتَفل داخله بخدمة القداس الذى يقدم للعالم ذبيحة المسيح[١٠] - حسب معتقدهم-
وهكذا يجتمع فى الهيكل، العهد القديم برموزه ممثلًا فى رسوم تشرح ذبائحه، مع العهد الجديد والمسيح ممثلًا فى المذبح وطقوسه، موضحًا العلاقة الوثيقة بينهما، ومحققًا نبوءات جميع الأنبياء[١١]، ومعبرًا عن تتابع الأنبياء كحلقات متصلة ببعضها فى العهد القديم ومترابطة مع العهد الجديد، " ....كي يهيئ للرب شعبًا مستعدًا"[١٢].
٢- اكتمال الذبيحة فى شخص المسيح - حسب معتقدهم-: تلك الدلالة يمكن إدراكها بأمرين، الأول فني: من خلال تنفيذ المنظر مع منظر ذبيحة إسحاق داخل الهيكل، فهذا التلازم بينهما لم يكن محض صدفة، وإنما قصد الفنان بذلك أن يعبر عن عظمة ذبيحة المسيح بين ذبيحتين هما الأهم فيما سبق.
فذبيحة إسحاق رغم أنها لم تقع، إلا أنها عولجت بوصفها النموذج الأصلي للتضحية، ومقدمة لذبيحة المسيح على الصليب، وذبيحة يفتاح رغم رجاحة وقوعها، إلا أنها عولجت بوصفها وفاءً لنذر أصاب صاحبه الحزن والكدر.

وبين هذه وتلك، تتجلى ذبيحة المسيح على الصليب لتكمل ما اعتراهما من قصور، فإذا كانت ذبيحة إسحاق لم تقع وتم افتدائه بذبح عظيم، حيث أن الله لما رأى امتثال إبراهيم لأمره، أنزل له كبش الفداء من السماء، ونادى ملاك الرب إبراهيم قائلًا: " بذاتى أقسمت، يقول الرب، أنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر، ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك مباركًة وأكثر نسلك تكثيرًا كنجوم السماء.....، من أجل أنك سمعت لقولى"[١٣]، فإن ذبيحة المسيح وقعت على الصليب - حسب معتقدهم-: " فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا، الذى صلبتموه أنتم، ربًا ومسيحًا"[١٤]، وصار المسيح بذلك أعظم ذبيحة مقدسة فى التاريخ.

وإذا كانت ذبيحة يفتاح قد وقعت، فهي لم تكن طواعية لأمر إلهي، وإنما وفاء بنذر ترتب عليه حزن شديد وكدر عظيم، انتاب يفتاح لفقده ابنته الوحيدة، لكن ذبيحة المسيح على الصليب لم يترتب عليها حزن ولا كدر، بل كانت بعينها اختيار الإله وتقديمه لابنه - حسب معتقدهم- ليكمل افتداء العالم، وبالتالى قدم هو حياته ذبيحة طاعة كاملة للآب، وذبيحة حب كامل للعالم كله[١٥].

أما الأمر الثانى الذى تدرك به تلك الدلالة: نص جاء فى مخطوط من مخطوطات القرن (١٠م) أورده (ج. فان لون) عند حديثه عن تلك الذبيحة،ونسبه إلى شخص من القرن (٤م) يدعى (ديميتريوس الأنطاكي)[١٦] جاء فيه: " عندما وصلت مريم إلى منزل يوسف قال الله لابنه: تذكر بني أن الوقت قد حان لك لأن تكمل ذبيحة إسحاق التى لم تكن كافية لخلاص العالم. إن ابنة يفتاح قُدمت ولكن دمها قد خلص نفسها فقط لأن دم قابيل صرخ وينتظرك أن تنزل للعالم وتسفك دمك"[١٧].

ثانيًا:الأسلوب الفني[١٨] بين الاستقرار والتطور النسبي.

يعكس لنا هذا المنظر الأسلوب الفني الذى كان متبعًا فى فترتين متباعدتين، أحدهما فى القرن (٧م) والآخر فى القرن (١٣م)، ومن خلال تتبعه فى كلاالديرين، يتضح لنا أوجه الاستقرار والتطور اللذين طرآ على الأسلوب.

أما عن الاستقرار، فكلا الصورتين تتميزان بوحدة الموضوع وروعة الأسلوب ودقة الأداء، فنجد كل فنان وقد نفذ صورته بأسلوب فني واقعي، راع فيه قواعد المنظور، سواًء فى رسمه ليفتاح أو ابنته أو آلة الذبح.

كما عبر عن الحركة بأسلوب فني راع فيه تلك القواعد، مستندًا فى ذلك إلى عدد من الحيل الفنية التى تجذب الانتباه، كحركة الأيدى ووضع الأقدام ونظرات العيون، وعقد يدي ابنة يفتاح وراء ظهرها، وجذبها للخلف من شعرها، وتمام استسلامها وقت أن وضعت آلة الذبح على عنقها.

ونجح فى اختيار الألوان التى تتناسب مع الحدث، حيث اعتمد بشكل رئيسي على الألوان الأحمر والأسود والأصفر المشوب بحمرة، وكلها ألوان تتماشى بدقة مع مجريات الحدث.

وفيما يتعلق بالتطور وأوجه الاختلاف، فتتسم بالدقة والبساطة، فإذا كان الفنان فى دير سانت كاترين رسم يفتاح بلحية وشارب قليلي الشعر، ووجه تبدو عليه أمارات الكهولة والكبر، فإن الفنان فى دير الأنبا أنطونيوس رسمه كث اللحية والشارب، تبدو على وجهه يفاعة الشباب ونضارة منتصف العمر.

وهنا نكتة من لطائف الأمور، فكون الفنان فى دير الأنبا أنطونيوس يرسم يفتاح وكأنه رجلا مازال فى منتصف العمر، يتسم بالنضارة واليفاعة على عكس ما بدا عليه فى منظر دير سانت كاترين، رغم خضوع ذلك لأسلوب الفنان وتصوراته، إلا أنه يحمل رسالة ضمنية تعتمد على إثارة مشاعر وأحاسيس المُشاهد، ففى كلا المنظرين، يجد المشاهد نفسه متأثرًا غاية التأثر.

فى منظر دير سانت كاترين يجد نفسه مشفقًا على يفتاح ذاك الكهل الكبير الذى بلغ من العمر عتيًا، وها هو يفقد ابنته وحيدته التى كان على عاتقها وحدها هم رعاية أبيها والعناية به، ولكن الوفاء بالنذر حتم لازم.

وفى منظر دير الأنبا أنطونيوس يجد المشاهد نفسه فى غاية الإشفاق على ابنة يفتاح وكأنه ينوح معها وهي تفقد عمرها وفاًء لنذر أبيها، وحزنًا على عذراويتها التى لم تعرف رجلًا قط.

وفى كاترين نرى يفتاح وقد أسدل عباءتهإلى كفيه فلا يبدو سواهما، بينما فى دير الأنبا أنطونيوس نراه مُكَفِّتًاكميه إلى الكوعين مظهرًا ساعديه المفتولين وكفيه.

وهنا يجمع فنانا الديرين من خلال تنفيذهما لوضع الثياب، بين يفتاح المؤمن البار فى دير سانت كاترين الذى تكسوه الهيبة والوقار كآباء الرهبنة، وعبر عن ذلك بشيئين غاية فى الدقة، اللحية والشارب المنفذان باللون الأبيض، والعباءة المتدلية على صدره من الأمام والتى تتفق مع عباءة آباء الرهبنة القديسين، وفى ذلك تجسيد لنص الكتاب المقدس: " وماذا أقول أيضًا؟ لأنه يعوزنى الوقت إن أخبرت عن جدعون، ...، ويفتاح ... الذين بالإيمان قهروا ممالك ....فهؤلاء كلهم مشهودًا لهم بالإيمان.."[١٩].

وبين يفتاح الفارس المغوار فى دير الأنبا أنطونيوس، الذى يتشح بزي الفروسية كالفرسان القديسين [٢٠] من شهداء المسيحية الأوائل الذين صوروا على الجدران والأيقونات المقدسة.
أما عن آلة الذبح، نجد أن الفنان فى دير سانت كاترين نفذها فى هيئة سيف طويل يضعه يفتاح على رقبة ابنته، بينما فى دير الأنبا أنطونيوس عبارة عن سكين صغير.

ثالثًا: مكونات الصورة.

قطع الثياب:

جمع الفنان فى المنظرين بين نوعين من الثياب متباينين فى الشكل والوظيفة، أحدهما القَصْلَة الخاصةبالرهبان، تعلو زي الفارس فى المنظر المنفذ بدير سانت كاترينلوحة(٣)، والثانى زي الفرسان فى المنظر المنفذ بدير الأنبا أنطونيوس، وفيما يلى سأتناول كل نوع منهما بشيئ من التفصيل.

١- قصلة القديسين الرهبان: نجد أن ظهورها ملازمًا لزي الفرسان أمر غير معتاد، بل يعد من مفردات هذا المنظر، ولكن قبل أن نتحدث عن هذا التلازم، أرى أنه من الضروري أن نُعَرِّف تلك القطعة ونؤصلها، كي نصل من خلال ذلك إلى مغزى التلازم. القصلة هي رأس البُرْنُس، يلبسها أساقفة القبط فوق العمامة، ويرجح أنها تعود إلى عصر البابا كيرلس الأول عمود الدين (٤١٢- ٤٤٤م)[٢١].

والبرنس عبارة عن رداء طويل متسع بلا أكمام مفتوح من فوق إلى أسفل، وفى الجزء العلوي منه القصلة، وقد ذكر فى العهد القديم باسم الرداء أو الجبة[٢٢].

وسأطيل النَفَس فى الحديث عن القصلة، لأجل التحرر بشكل واضح من التخبط والخلط المعقد والتداخل العجيب المتعلق بمفاهيم الزي الرهباني لدى كثير من المؤرخين والكتاب.

وأشير فى البداية إلى أسباب ذلك، فمرد هذا الخلط إلى أمور ثلاث، أولها التلازم والارتباط بين القصلة والبرنس، وقد أدى ذلك إلى تباين الفهم حول كنه كل منهما، هل هما متصلتين كرداء واحد، أم منفصلتين كل رداء يمثل قطعة بمفرده؟

ثانيها اختلاف شكل البرنس من حيث مكوناته، ثالثها عدم التفرقة بين البرنس والجبة وبدلة القداس، وعدم معرفة هل هي قطعة واحدة تطورت من زمن لزمن وتغير اسمها مع هذا التطور، أم أنها قطع مختلفة لكل منها تصميمها ووظيفتها التى تختلف بها عن غيرها؟

فيما يتعلق بتباين الفهم حول كنه كل منهما، هل هما متصلتين كرداء واحد، أم منفصلتين، نستطيع أن نحسم الخلاف من خلال الرجوع إلى التعريف اللغوي للقصلة، والذى ينعكس حتمًا على الشكل والوظيفة.

القَصْلَة من القَصْل، والقصل هو قطع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك[٢٣]، وهي الطائفة المنقطعة من الزرع، واقتصل الشيء أي انقطع، والمقصلة آلة للإعدام تقطع الرأس، فى أعلاها سكين عظيم عريض يسقط على عنق المحكوم عليه فيقطعه قطعًا سريعًا [٢٤].

وفى كل معاجم اللغة يدور معناها حول القطع، وهذا يتماشى مع شكل القصلة كقطعة ثياب مقطوعة أو مقصوصة فى مكان معين وغير ممتدة إلى النهاية، أما عن وظيفتها المتعلقة بالرأس والعنق فتتماشى مع المقصلة التى تتعلق وظيفتها أيضًا بالرأس والعنق.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد على أن القصلة قطعة من الثياب قائمة بذاتها، تمتد من أعلى لتغطي الرأس والعنق والكتفين، وتنسدل إلى منتصف الجسد أسفل الصدر، وهذا هو المشاهَد فى المنظر محل الدراسة لوحة (٣)، وهي بذلك وإن ارتبطت بالبرنس إلا أنها منفصلة عنه.

أما الخلاف حول كونهما متصلين أم منفصلين فمرده إلى كون البرنس تارة يظهر بسيطًا بلا قلنسوة[٢٥] وتارة أخرى يظهر مركبًا بقلنسوة، والحق أن ظهور البرنس بقلنسوة من عدمه ليس مرتبطًا أبدًا بالقصلة، وإنما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالرتبة الكنسية التى ترتديه، وهذا ما أشار إليه الرحالة " فانسليب"[٢٦] عند حديثه عن البرنس حسب ما نقله عنه بتلر، من أن الرداء الذى يلبسه الكهنة بسيط، بينما الذى يرتديه الأساقفة ملحق به قلنسوة[٢٧].

أضف إلى ذلك أن البعض قد اعتبر القصلة تمثل ياقة البرنس، وهذا نص ما أورده بتلر: " أما بخصوص فتحة الرقبة فتوجد ياقة مزينة بالجواهر يطلق عليها بالقبطية اسم (تى كوكليا) وبالعربية اسم (القصلة)[٢٨].

وأرى أن الخلط هنا ربما جاء نتيجة لرؤية الراوي تلك القطعة حال ارتداء القديسين لها أعلى البرنس، فظن أنها جزء لا يتجزأ منه، وفى إحدى صور المخطوطات التى تعود للقرن الثانى عشر الميلادي، نرى البابا مرقس الثالث بن زرعة[٢٩] الثالث والسبعين (١١٦٦- ١١٨٩م) يرتدى قصلة[٣٠] مميزة باللون الأزرق واضحة المعالم تتدلى من أعلى رأسه إلى أسفل صدره لوحة (٤).

وبعد أن تأكد لدي شكل القصلة بوضوح، بحثت عن أصلها ومراحل تطورها، وبعد الاطلاع على تعريف القصلة والقراءة فى المصادر والمراجع التاريخية، والبحث عن طرز الأزياء التى كانت سائدة قبل الفترة القبطية، تبين أن القصلة لم تكن ذات انتشار كبير فيما سبق، ولكن ذلك لا ينفى أبدًا عودة أصولها إلى الزي المصري القديم، فقد أوضَحَت بعض التماثيل الواردة على الآثار المصرية القديمة أن الموضة تطلبت استخدام ردائين بعضهما فوق بعض، الرداء الداخلي يلتصق بالجسم، والثوب الخارجي عبارة عن عباءة طويلة أو حَرْمَلَة[٣١]، والحرملة كساء قصير واسع يحيط بالعنق ويقع على الكتفين متدليًا فوق الظهر والذراعين[٣٢].

ومن بقايا الأسرة التاسعة عشر شوهدت صور الملكة نفرتارى[٣٣] داخل مقبرتها مع الإلهة إيزيس لوحة (٥)، ترتدى ثوبًا طويلًا من الكتان الأبيض الرقيق الشفاف، وقد ثبت تحت الصدر بواسطة حزام ملون، والجزء العلوي من الثوب كالحرملة، والثوب بهذه السمات المميزة أصبح يطلق عليه ثوب نفرتارى[٣٤].

وفى العصر الروماني ظهرت قطعة ثياب عرفت باسم (البينولا) تشبه الجرس، ذات شكل بيضاوي أو دائري ولها فتحة عنق وغطاء للرأس شكل (١)، واستمرت تلك القطعة على حالها إلى العصر البيزنطي، وبعد أن كانت رداءً لرعاة الغنم فى العصر الروماني، أصبحت الأصل لأهم الملابس الكهنوتية فى العصر البيزنطي[٣٥].

ومن دقائق الأمور أننانجد تلك القطعة وأوصافها،تتطابق مع خمار العذراء الذى كثيرًا ما تظهر به فى مختلف التصاوير لوحات (٦) شكل (٢)، ويؤيد ذلك ما ذكره بتلر من خصائص الرسم القبطي لملابس السيدات ذات الطراز الكنسي، أنها تشبه تمامًا تلك التى يرتديها الكهنة أو القديسون، والفارق الوحيد يتمثل فى وجود قلنسوة جرى ترتيبها فى الصورة بحيث تظهر كغطاء للرأس، وأنه غالبًا مانرى العذراء فى الصور المرسومة وهي ترتدى عباءة مطرزة مربوطة بخيط ذهبي ولها حافة مشغولة على القلنسوة التى تغطى الرأس[٣٦]لوحة (٧).

ويحاول بتلر هنا أن يبين الانفصال التام للخمار الذى يغطى الرأس ويتطابق مع القصلة، عن القميص الذى ترتديه العذراء، وقد دفعه لذلك تنفيذ الفنان لزخارف عباءة العذراء وغطاء رأسها بأسلوب يجعلهما فى نظر الرائي قطعة واحدة.

٢- زي الفرسان: نجد أنه قد ارتدى الثياب العسكرية فى دير الأنبا أنطونيوس لوحة (٢), ممثلة فى قميص متسع يبلغ طوله أسفل الركبتين أكمامه ذات أساور ضيقة, وأسفل القميص سروال ضيق يمتد إلى أسفل القدمين, ويغطى رأسه مغفر.

فيما يتعلق بالقميص نجد أنه سار على نمط الثوب البيزنطي المعروف باسم (بالتيونيكا تالاريس)[٣٧]، وهذا الاسم كان يطلق على الرداء إذا كان من يرتديه شخص مدني غير عسكري أو أحد الرعاة، أما إذا لبسه الجنود والقادة فيعرف باسم (سكارامانجيو Scaramangio)[٣٨].

وهذا الثوب لم يختلف كثيرًا فى الشكل العام عن (التيونيك) و (الدلماسية) و (الكلوبيوم) فى كونه عبارة عن رداء بسيط يشبه حرف (T)، يُرتدَى من الرأس وله أكمام، والاختلاف الذى يحدد معالم كلًا منهم ينحصر فى طول واتساع الأكمام، وأيضًا فى طول واتساع الزي نفسه فى بعض الأحيان.

والثوب الذى بين أيدينا كان يصل طوله إلى الركبة فى القرن الرابع، وكانت له أكمام طويلة ضيقة تصل إلى معصم اليد لوحة (٨)، وكان يصنع من الحرير المنقوش[٣٩] أو من الكتان أو الصوف، ويتميز بالاتساع كي لا يعوق الفرسان عند ركوب الجياد، وكي يحمى أفخاذهم ويليق بمظهرهم[٤٠].

وفى القرنين الخامس والسادس الميلادي وصل طوله إلى أسفل الركبة أو عند منتصف الساق، وكان يزين بأشكال متنوعة من جامات مطرزة مربعة أو دائرية أو مستطيلة الشكل، كما توجد حاشية (كنار) عند الذيل لوحة (٨) والأكمام والرقبة[٤١].

ولم تكن الإمبراطورية البيزنطية الموطن الأصلي لهذا الثوب، حيث يذكر " Cumont" أن هذا الثوب كان قديمًا يمثل جزءًا من زي الفرسان الساسانيين، وأخذه عنهم البيزنطيون[٤٢] بعد ذلك شكل (٣، ٤).

والحقيقة أن هذا الثوب ظهر قبل ذلك بكثير، فنجده واحدًا من الأزياء السومرية المميزة التى تعود إلى فترات ما قبل التاريخ، ومن ذلك شكل (٥)المقتبس من تمثال حجري بمشتري (٣٥٠٠- ٣٣٥٠ ق. م) محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن[٤٣]، ويبدو الثوب فى هذا المنظر بغير أكمام أو ربما كان بأكمام قصيرة أو مكفتة، ولكنه رغم ذلك يعكس لنا البدايات التى كان عليها، وأنه لم يتغير كثيرًا فى الفترات اللاحقة عنه فى بداياته.

أما عن السروال فهو عبارة عن لباس شرقي[٤٤] أصيل يستر النصف السفلي من الجسد ويشد حول الوسط بدكة، وهو لفظ مستمد من اللغة الآرامية[٤٥]،ومشتق من الكلمة الفارسية (شلوار)[٤٦]، وكان شائع الاستعمال فى بلادهم، وامتد استعماله إلى كافة السكان من الرجال والنساء على السواء[٤٧].

وقد انتقل إلى العبرانيين عن طريق بابل, ثم شاع استعماله بين القبائل التى سكنت أوربا فى العصور المظلمة، وذلك بنوعيه القصير والطويل[٤٨]، وكان لذلك أثره الواضح فيما بعد فى رسم ثياب القديسين الفرسان داخل الأيقونات القبطية وعلى الجداريات فى مصر، وذلك لتأثرهم الواضح بالزي الروماني والبيزنطي المستمد من أوربا والذى كان شائعًا فى تلك الفترة.

أما عن المغفر فلكي نتبينه بدقة لابد من توسيع دائرة الحديث ليدخل فيها الكلام ابتداءً عن الخوذة، وذلك لتداخلها الوثيق مع المغفر، والخوذة[٤٩] هي أهم الأسلحة الدفاعية التى حرص المحارب على ارتدائها عبر العصور التاريخية المختلفة، ولا تزال لها نفس الأهمية حتى الوقت الحاضر، وربما يرجع ذلك إلى كونها السلاح الواقي لأكثر أجزاء الجسم تعرضاً للإصابة وهي رأس المحارب[٥٠]، وتنقسم الخوذة إلى نوعين الأول يعرف باسم البيضة[٥١]، والثانى يعرف باسم المغفر[٥٢].

والمغفر نسيج من الحديد كالدرع يلبس تحت البيضةعلى الرأس، ليكون واقياً لها إذا وقعت أو انكسرت، ويتدلى أحيانًا جزء منه على الوجه لحمايته، وهذا معنى قولهم: "وعيناه تبصان من تحت المغفر"، وقد يكون المغفر سابغاً[٥٣] من الخلف أيضاً بحيث يغطى القفا[٥٤].

ويمكن القول بأن التسبغة والمغفر متقاربتين من حيث الشكل والوظيفة، فالمغفر يكون على الرأس أسفل البيضة، بينما التسبغة تعلق أسفل البيضة فتكون لها كالرفرف[٥٥]، وبناء على ذلك نستطيع أن نحدد الأجزاء الكاملة التى تتكون منها الخوذة، ونستطيع كذلك أن نحدد المغفر بدقة من حيث شكله ووظيفته وموقعه من تلك الأجزاء وهي: (البدن، حافة البدن، مقدمة الخوذة، التسبغة، المغفر، السنبك،الأنفية، الجورب)[٥٦].

ويتضح من العرض السابق أن المغفر جزء هام ومكون أساسي من مكونات الخوذة، ورغم كونه مستقل بذاته إلا أنه لا يصلح أن يُرتدَى بمفرده فى الحروب بدون الخوذة، فهو وإن كانت أجزاؤه فى بعض الأحيان تحمى الوجه والعنق والقفا، إلا أنه بدون الخوذة لا يصلح لحماية الرأس، وهذا يحملنا أن نطرح سؤالًا حول المنظر المصور، وهو: لماذا صور الفنان يفتاح وهو يرتدى المغفر دون الخوذة رغم أنه كساه بالزي العسكري؟.

فى الواقع أرى أن ذلك ربما كان مقصودًا من الفنان للتعبير عن صفة يفتاح العسكرية، والجمع بينها وبين الموقف الذى هو فيه من تقديم ابنته كذبيحة، فلما كان الموقف لا يتطلب تمام الزي العسكري، اكتفى المصور برسم المغفر.

- أدوات الذبح

١-السيف[٥٧]: ظهر السيف كأداة للذبح فى المنظر المنفذ بدير سانت كاترين لوحة(٣)، ويعد السيف من أبرز الأسلحة الهجومية التى استخدمها المحاربون قديمًا، ويذكر البعض أن جمشيد – أحد أكاسرة الفرس– هو أول من أعد آلة السيف[٥٨].

ويتكون السيف من جزئين رئيسيين هما النصل والمقبض، النصل هو حديدة السيف بكاملها عدا المقبض، ويكون من الفولاذ الصلب أو الحديد الجيد، أما عن المقبض فيكون من الخشب أو الحديد أو العاج ويعرف أيضاً باسم (النصاب).

وكان السيف يحفظ ويعلق فى الغمد الخاص، وكان الغمد فى بادئ الأمر من الخرق ثم أصبح من الجلد، وأخيراً من الجلد المبطن بالمخمل أو الحرير، ويطلق عليه أيضاً"الجفن والقراب والجهازة، ويتكون الغمد من عدة أجزاء[٥٩].

وهناك تلازماً واضحاً بين شكل الغمد والسيف المسلول، فإذا كان السيف المستل مستقيماً فإن الغمد يكون متوافقاً معه، وإذا كان لطيف التقوس يكون الغمد كذلك، وإن كان حاد التقوس فيكون الغمد على هذا النحو، وإن كان السيف من النوع الطويل يكون الغمد كذلك، وإن كان من النوع القصير فإن الغمد يكون على هذا النحو أيضاً، وهو أمر يؤكد العلاقة المتلازمة بين شكل السيف والغمد.

أما عن أشكال السيوف فمن أبرز أشكالها التى اهتم الفنان برسمها فى صوره، السيف المستقيم شكل (٦)، والسيف المقوس شكل (٧) ومنهما الطويل والقصير، أما عن السيف المستقيم فهو أقدم فى نشأته من السيف المقوس، وقد عرف المصريون القدماء السيوف المستقيمة والقصيرة منذ زمن مبكر من التاريخ، وكان السيف المصري يتباين طوله من قدمين ونصف إلى ثلاثة أقدام، وفى كثير من النقوش يظهر ملك مصر مشتبكاً مع العدو وهو يحمل هذا السيف، وظلت السيوف المستقيمة منتشرة فى العالم أجمع، وتطورت كثيراً على يد العرب والمسلمين حتى صارت هذه النوعية من السيوف سمة بارزة فى صناعة السيوف الأيوبية، واستمرت صناعتها بكثرة خلال العصر المملوكي[٦٠].

والسيف هنا لوحة (٣) جاء مطابقًا للسيوف المستقيمة البيزنطية شكل (٨)، مما يدل على مدى التأثر الواضح بالفن البيزنطي خلال تلك الفترة.
٢-السكين: ظهرت السكين كآلة للذبح فى المنظر المنفذ بدير الأنبا أنطونيوس لوحة (٩)، والسكين من الأدوات التى عرفها الإنسان منذ زمن مبكر، فقد كان الإنسان فى العصر الحجري يستعمل الشظايا المختلفة الشكل والحجم الناتجة عن تشذيب القطع الكبيرة لصناعة الفؤوس، يستعملها كمكاشط أو سكاكين، إلا أنه بعد ذلك بلغ من تطور الفكر صناعة تلك الأدوات عن قصد وبهدف مسبق[٦١].
وتنوعت استخدامات السكين ما بين الاستخدام الطبي وفى الحرف واليومية والاستعمال المنزلى، كما أنه كان لها دور ديني وسحري، وآخر جنائزي وطقسي[٦٢].
ونظرًا لارتباط السكين بموضوعات دينية هامة كموضوع ذبيحة إبراهيم فى اليهودية والمسيحية والإسلام، وموضوع ذبيحة يفتاح فى اليهودية والمسيحية، قد أحالها وصبغها بصبغة دينية، فتحولت من مجرد كونها أداة للقطع إلى أداة عظيمة ترمز للفداء والتضحية والوفاء بالنذر.
وكون هذين الموضوعين من موضوعات العهد القديم التى لاقت اهتماماً كبيراً من جانب الأقباط، أدى إلى كثرة تصوير أحدهما على الجدران وفى المخطوطات والأيقونات منذ وقت مبكر، بالإضافة إلى تصوير الموضوع الآخر وهو ذبيحة يفتاح بشكل أقل -كما ذكرت من قبل – على بعض الجدران، وقد ساعد ذلك بشكل كبير فى متابعة التطور الذى طرأ على شكل السكين من وقت لآخر[٦٣].

- الخاتمة

-اقتصر ظهور موضوع ذبيحة يفتاح على الصورتين محل الدراسة بديري كاترين وأنطونيوس.
-صعوبة الموضوع على النفوس حال بينه وبين انتشاره على نطاق واسع.
-برع الفنان فى التعبير عن الموضوع بآلامه وأحزانه، وتجسيده للمشاهدين.
- تقديس المسيحيين للعهد القديم وما ورد به من أخبار وأحداث.
-تناسق منهجية الفكر الفني مع الطقس الديني.
-نجح الفنان من خلال تنفيذ المنظر مع منظر ذبيحة إسحاق داخل الهيكل، أن يعبر عن عظمة ذبيحة المسيح بين ذبيحتين هما الأهم فيما سبق.
-يعكس لنا هذا المنظر الأسلوب الفني الذى كان متبعًا فى فترتين متباعدتين ومظاهر الاستقرار والتغير بينهما.
-متابعة تطور العديد من التحف التطبيقية التى كانت منتشرة كآلات الذبح من سيوف وسكاكين، وقطع الثياب التى كانت سائدة فى تلك الفترات.

الأشكال واللوحات

شكل (١) البينولا الرومانية- عن سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة: ص ١٠٠.

شكل (٢) تفريغ خمار العذراء من لو حة (٦)- عمل الباحث.

شكل (٣) زي المشاة فى الجيش البيزنطي- رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر فى العصر البيزنطي: ص ٢٦٤.

شكل (٤) زي الفرسان بالجيش البيزنطي- رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر فى العصر البيزنطي: ص ٢٦٤.

شكل (٥) نموذجان للسيف المستقيم- عمل الباحث.

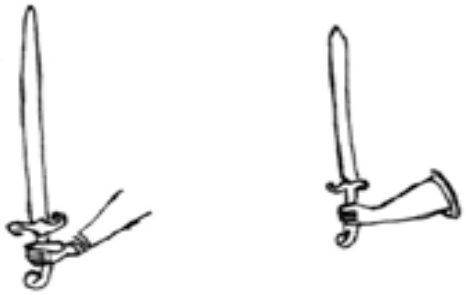

شكل (٦) زي سومري مقتبس من تمثال حجري بمشتري (٣٥٠٠- ٣٣٥٠ ق. م) محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن - عن مديرية الآثار العامة: الأزياء العراقية: ص ١١.

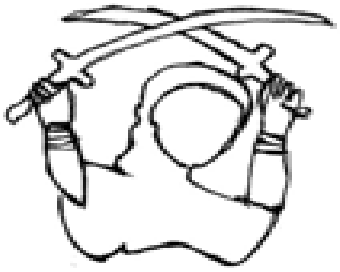

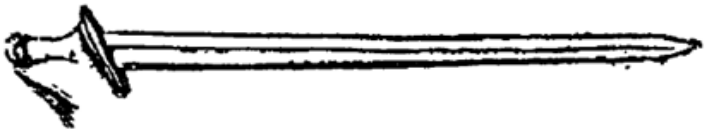

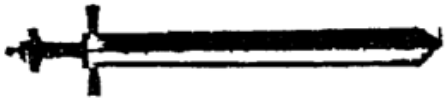

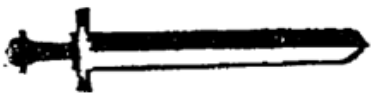

شكل (٧) نموذجان للسيف المقوس- عمل الباحث.

شكل (٨) نماذج من السيوف البيزنطية- عن رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر فى العصر البيزنطي: ص ٢٦٣.

لوحة (١) منظر ذبيحة يفتاح الجلعادي بدير سانت كاترين ق (٧)- تصوير الباحث.

لوحة (٢) ذبيحة يفتاح الجلعادي بدير الأنبا أنطونيوس ق(١٣)- تصوير الباحث.

لوحة (٣) القصلة والسيف وغمده من منظر ذبيحة بفتاح بسانت كاترين- تصوير الباحث.

لوحة (٤) البابا مرقس الثالث بن زرعة يرتدى قصلة زرقاء بأحد المخطوطات القرن (١٢)- عن فليمون كامل: الملابس الكهنوتية فى العبادة الليتورجية والحياة اليومية: ص ٢١.

لوحة (٦) الملكة نفرتارى والإلهة إيزيس داخل مقبرتها الأسرة (١٩) من الدولة الحديثة تصوير الباحث.

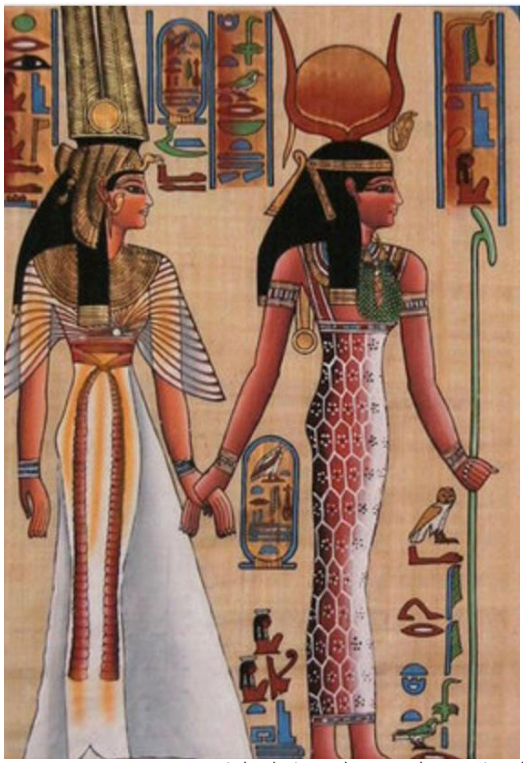

لوحة (٥) التجسد بالكنيسة المعلقة (١٤٨١ه/ ١٧٦٥م) تصوير الباحث.

لوحة (٨) عباءة وخمار العذراء بكنيسة الست بربارة(١١٩٦ه/ ١٧٨٠م)- تصوير الباحث

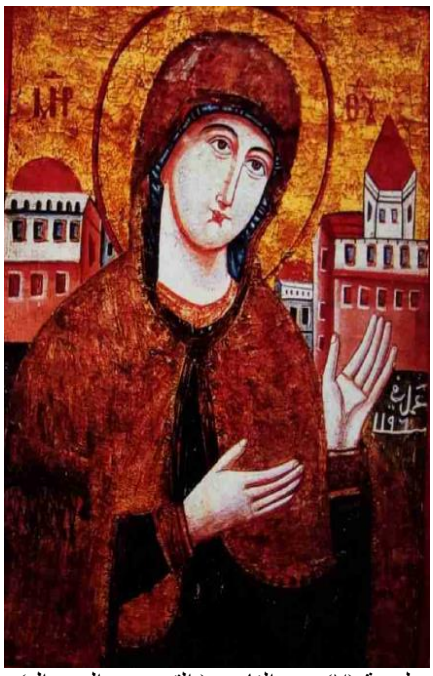

لوحة (٧) زي الفارس(القميص والسروال) بدير الأنبا أنطونيوس- تصوير الباحث.

لوحة (٩) السكين بمنظر دير الأنبا أنطونيوس تصوير الباحث.

حواشي البحث

[١] نسبة إلى جلعاد وهو اسم عبري معناه صلب أو خشن، ويطلق على المنطقة الجبلية التى تقع بين نهر اليرموك شمالًا، ونهر الزرقاء جنوبًا ونهر الأردن غربًا، وتقع الآن فى المملكة الأردنية الهاشمية؛ للاستزادة أنظر:
بطرس عبدالملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس: دار الثقافة: مصر: (١٩٩٥): حرف (ج)،
لورانس أوليفانت: أرض جلعاد رحلات فى لبنان وسورية والأردن وفلسطين ١٨٨٠: ترجمة أحمد عويدى العبادي: مكتبة عين الجامعة: لبنان: (١٩٣٢): ص ١٥.

[٢] أحد أسفار العهد القديم التاريخية من الكتاب المقدس، يروى عددًا من القصص المنتقاة لسلسلة القضاة الذين حكموا بنى إسرائيل حتى قيام الملكية عندهم. أنظر:
تادرس يعقوب ملطي: شرح الكتاب المقدس: تفسير سفر القضاة: موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

[٣] المقصود بهذا اللفظ: أي المرأة الغريبة القادمة من خارج إسرائيل، ومما ورد فى ذلك: " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة" ملوك ١١: ١، وأيضًا قولهم حين اعترافهم بالخطية: " إننا قد خنا إلهنا واتخذنا نساء غريبة من شعوب الأرض" عزرا ١٠: ٢.

[٤] العمونيون أحد الشعوب السامية التى استوطنت شمال الأردن إلى الشرق من نهر الأردن منذ القرن الثانى عشر قبل الميلاد، وكانوا قد اتخذوا من عمون أو عمان حاليًا عاصمة لهم، وهي فى أواسط المملكة الأردنية حاليًا. أنظر:
موقع واي باك مشين: تاريخ عمان القديم- العمونيون: (١٢ فبراير ٢٠١٥).
بطرس عبدالملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس: دار الثقافة: مصر: (١٩٩٥): حرف (ع).

[٥] قضاة: ١١.

[٦] إسحاق هو ابن الموعد، البطريرك الثانى فى ثلاثية العظماء، وأبوه إبراهيم أب الآباء العظيم رمز الطاعة الكاملة ومثالها الذى دعي خليل الله، وهو الذى لما بلغ من العمر خمسًا وسبعين سنة قال له الرب: " اذهب من أرضك ... إلى الأرض التى أُريك" ، وكان من شأنه أن الله أمره بذبح ابنه ليختبر طاعته وإيمانه، فلما استجاب افتداه الله بذبح عظيم: " فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكًا فى الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضًا عن ابنه". أنظر:
عصام أحمد آدم: الرسوم والتصاوير الجدارية بكنائس وأديرة البحر الأحمر- دراسة أثارية فنية: رسالة ماجستير غير منشورة: كلية الآداب: جامعة المنيا: (١٤٣٨ ه/ ٢٠١٧م): ص ص ١٣١- ١٣٢.
تك: ١٢-١، ٢٢-١٣.

[٧] قائل هذه الأبيات هو الشاعر حِطَّان بن المُعلَّى، وهو شاعر إسلامي عاش فى صدر الإسلام. أنظر:
أحمد بن محمد الحجري: موسوعة بوابة الشعراء: ديوان حطان بن المعلى: سلطنة عمان: (٢٠١٧).

[٨] استمد الفنان القبطي من الفن المصري القديم مشهد الطعن لرموز الشر، وجعلها مادة خصبة للتعبير عن الشهداء والقديسين وأعمالهم البطولية وانتصارهم الرمزي على الشر؛ للاستزادة راجع:
أحمد أبوبكر أحمد علي: مناظر القديس الفارس فى التصوير القبطي وأثرها على التصوير الأوربي: مركز البحوث والدراسات الأثارية: جامعة المنيا: (٢٠٢٠)،
أحمد أبوبكر أحمد علي:انتصار الخير على الشر وطريقة تناولهما فى الفنين القبطي والإسلامي: مركز البحوث والدراسات الأثارية: جامعة المنيا: (٢٠٢٠).

[٩] كولن كريستوفر والترز: الأديرة الأثرية فى مصر: ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: (٢٠٠٥): ص ٢٠٠.

[١٠] كولن كريستوفر والترز: الأديرة الأثرية فى مصر: ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم: ص ٢٠١ بتصرف.

[١١] مجمع رهبان الدير: الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر: الطبعة الأولى: (٢٠٠٣): ص ٤٨.

[١٢] لو ١: ١٧.

[١٣] تك ٢٢: ١٥- ١٩.

[١٤] أعمال الرسل ٢: ٣٦.

[١٥] تادرس يعقوب ملطي: القداس الإلهي: مشروع الكنوز القبطية: موقع الأنبا تكلا هيمانوت: (١٩٩٣).

[١٦] ولد القديس ديميتريوس لأبوين تقيين رزقا بالأمانة والتقوى بمدينة تسالونيكى، وحينما وشى به البعض عند الإمبراطور مكسيميانوس أمر بإلقائه فى السجن، وبعد أيام أرسل جنوده فطعنوه بالحراب حتى مات؛ تادرس يعقوب ملطي: سلسلة قاموس القديسين: قاموس القديسين حرف د: مكتبة كنوز قبطية: يوليو (٢٠٢٠): ص ١١٥ بتصرف.

[١٧] المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية بالقاهرة: فى الفن والثقافة والقبطية: دار شهدى للنشر والتوزيع: القاهرة: (١٩٩١): ص ٥٣.

[١٨] الأسلوب الفني هو الصيغة التى ابتكرها الفنان واستقر عليها فى تشكيل انتاجه الفني لتحقيق هدف محدد منه يحمل فى طياته سمات معينة تحدد معها خصائص ومميزات هذا الأسلوب والتى تميزه عن أي أسلوب فني آخر؛ سعيد حربي: الأساليب والاتجاهات فى الفن المصري القديم (٣٨٠٠- ٣٣٢ ق.م): الهيئة المصرية العامة للكتاب: (٢٠١٤): ص ١٩.

[١٩] الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٣٢- ٣٩.

[٢٠] نجد أنهم قد ارتدوا الثياب العسكرية, وهي عبارة عن قميص يبلغ طوله أسفل الركبتين أكمامه إما مكفتة إلى أعلى أو ذات أساور ضيقة، ويعلو القميص على الكتفين عباءة تتطاير أطرافها فى الغالب خلف ظهورهم، وأسفل القميص سروال ضيق يمتد إلى أسفل القدمين, ويتمنطق فى وسطه بمنطقة من جلد، ويغطى رأسه خوذة أو تاج دائري الشكل؛ عصام آدم: الرسوم والتصاوير الجدارية

بكنائس وأديرة البحر الأحمر دراسة أثارية فنية: رسالة ماجستير غير منشورة: كلية الآداب: جامعة المنيا: (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م): ص ٢٢٥.

[٢١]موقع الأنبا تكلا هيمانوت: قاموس المصطلحات الكنسية: معانى المصطلحات: معنى كلمة القصلة.

البابا كيرلس هو البطريرك الرابع والعشرون من باباوات الكرسي السكندري، كان جميل الصوت، شديد الذكاء، ركز جهده فى الدفاع عن الإيمان، وتنيح فى ٣ أبيب بعد أن قاد الكنيسة ما يقرب من (٣٢ عام)؛ مجمع رهبان الدير: الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر: ص ١٤٦.

[٢٢] إشعياء عبدالسيد فرج: مقدمة فى علم اللاهوت الطقسي: الملابس الكهنوتية: موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

[٢٣]ابن منظور: لسان العرب: بيروت: (١٩٥٤).

[٢٤]جبران مسعود: المعجم الرائد: دار العلم للملايين: بيروت: لبنان: (١٩٩٢).

[٢٥] القلنسوة هي غطاء الرأس عند الرهبان، توضع على الرأس كقطعة منفصلة تمامًا وتربط تحت الذقن، وهي رمز البساطة والتواضع. للاستزادة راجع ؛

حكيم أمين: رسالة مارمينا عن الرهبنة القبطية: الرسالة الثالثة: مايو (١٩٤٨): ص ٦٦.

جمال هرمينا: سلسلة الفن القبطي: الرموز والأساطير اليونانية فى الفن القبطي: (٢٠١٣): ص ١٦٠ وما بعدها.

[٢٦]رحالة ألماني من مواليد (١٦٣٥) درس اللاهوت والفلسفة فى إحدى الجامعات الألمانية، رحل إلى مصر مرتين الأولى عام (١٦٦٣) والثانية عام (١٦٧٢)، واستطاع أن ينشر عنها العديد من الكتب، وكان أهمها كتاب " تاريخ كنيسة الإسكندرية"؛ أنظر جليير روبيرت ديلانيه: كتابات ورؤية الرحالة الأب فانسليب عن الأقباط: ندوة بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي: موقع الأقباط متحدون

[٢٧]ألفريد ج. بتلر: الكنائس القبطية القديمة فى مصر: ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم: الجزء الثانى: الهيئة المصرية العامة للكتاب: (٢٠١٢): ص ١٤٠.

[٢٨]ألفريد ج. بتلر: الكنائس القبطية القديمة فى مصر: ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم: الجزء الثانى: ص ١٤٣.

[٢٩]هو أبو الفرج بن أبو السعد بن زرعة، تميزت فترة بطريركيته بالاضطراب الشديد فى الأمن فى البلاد المصرية، وبفضل صلواته أصلح الله الأحوال، وتنيح فى اليوم الأول من شهر يناير سنة (١١٨٩م)؛ موقع الأنبا تكلا هيمانوت: تاريخ البطاركة فى الكنيسة القبطية: البابا مرقس الثالث.

[٣٠]فليمون كامل: الملابس الكهنوتية فى العبادة الليتورجية والحياة اليومية رؤية تاريخية طقسية دعوية: مشروع الكنوز القبطية: القاهرة: (٢٠١٨): ص ٢١.

[٣١]سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة فرعوني- يوناني- روماني- بيزنطي- قبطي: مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة: د.ت: ص ٣٧.

[٣٢]مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: الطبعة الخامسة: مكتبة الشروق الدولية: القاهرة: (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

[٣٣]اسم يعني (أحلاهم) وهي إحدى زوجات الملك رمسيس الثانى الخمس، وصاحبة المكانة المفضلة بينهن، ذكرت مرتين بلقب زوجة الإله، وقد كان زواجه منها لتعضيد مركزه فى جنوب الوادى، وفى طيبة خاصة، حيث أن منبته هو يرجع إلى شرق الدلتا؛ المجلس الأعلى للآثار: مقبرة الملكة نفرتارى: مصر: (١٩٨٦): ص ص ٢-٣.

[٣٤]سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة: ص ص ٣٨- ٣٩.

[٣٥]سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة: ص ١٠٤.

[٣٦]ألفريد ج. بتلر: الكنائس القبطية القديمة فى مصر: ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم: الجزء الثانى: ص ١٤٤.

[٣٧]سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة: ص ٩٩.

[٣٨] رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر فى العصر البيزنطي (٢٨٤- ٦٤١م): مصر العربية للنشر والتوزيع: القاهرة: مصر: (٢٠٠١): ص ٢٦٣.

[٣٩]سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة: ص ٩٩.

[٤٠] رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر فى العصر البيزنطي (٢٨٤- ٦٤١م): ص ٢٦٣.

[٤١]سلوى هنرى جرجس: طراز الأزياء فى العصور القديمة: ص ٩٩.

[٤٢] رأفت عبدالحميد وطارق منصور: مصر فى العصر البيزنطي (٢٨٤- ٦٤١م): ص ٢٦٣.

للاستزادة راجع؛

Cumont, F., ' L'uniforme de la cavalerie orientale et le costume byzantine,' B,2 (1926), P. 181.

[٤٣]مديرية الآثار العامة: الأزياء العراقية: العدد الأول الأزياء السومرية: بغداد: (١٩٦٧م): ص ١١.

[٤٤] كلمة شرقي نسبة إلى الشرق أي جهة شروق الشمس، والشرق ثلاث، الشرق الأدنى يطلق على مناطق آسيا الغربية الواقعة على البحر المتوسط شمال تركيا، قبرص، سورية، لبنان، فلسطين، وحتى مصر، الشرق الأقصى يطلق على بلدان آسيا الشرقية، اليابان، كوريا، الصين، فرموزا، الهند، الفلبين، فيتنام، تايلاند، بورما، ماليزيا، أندونسيا، الشرق الأوسط يطلق على بعض مناطق آسيا الجموبية الغربية، شبه الجزيرة العربية، الأردن، سورية، لبنان، العراق، تركيا، إيران، مصر، السودان، وحتى أفغانستان وباكستان أحيانًا.

مروان العطية: معجم المعانى الجامع: الطبعة الأولى: دار غيداء للنشر والتوزيع: الأردن: (٢٠١٨): باب الشين.

[٤٥] شوقي دلال: قصة الشروال وتاريخه: موقع أصداء زحلة: (١٤- ١- ٢٠١٦): ص ١.

[٤٦]دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب: ترجمة أكرم فاضل: مطبعة دار الحرية: بغداد: (١٩٧١): ص ١٩٨.

[٤٧] صبيحة رشيد رشدي: الملابس العربية وتطورها فى العهود الإسلامية: مؤسسة المعاهد الفنية: الطبعة الأولى: بغداد: (١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م): ص ٤٨.

[٤٨] جمال سعد نجيب : مدارس تصوير الأيقونات بمصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين: رسالة دكتوراة غير منشورة: كلية الآداب: جامعة طنطا: (١٤٣١ه/٢٠١٠م): ص٦٠.

[٤٩] الخوذة لفظة فارسية معربة تطلق على كل ما بقي على الرأس من غطاء مصنوع من المعدن وتجمع على خوذ وخوذات، وقد كان الفرسان يتحصنون بها ضد ضربات الأعداء فوق الرأس؛ أبو الحمد فرغلي: تصاوير المخطوطات فى عصر الأيوبيين: رسالة ماجستيرغير منشورة: كلية الآثار: جامعة القاهرة: (١٩٨١م): صـ ٢٠٩ ، وتتكون فى أصلها الفارسي من ثلاثة مقاطع هي (خود كلاه أهني)؛ أحمد مطلوب: معجم الملابس فى لسان العرب: الطبعة الأولى: مكتبة لبنان ناشرون: بيروت: (١٩٩٥ م): صـ ٦٧

[٥٠] ممدوح رمضان محمود: رسوم العمائر والتحف التطبيقية فى صور المخطوطات فى العصرين الأيوبي والمملوكي: رسالة دكتوراة غير منشورة: كلية الآثار: جامعة القاهرة: (١٤٢٧ه/٢٠٠٦م): صـ ١٤١.

[٥١] وقد سميت البيضة بذلك لأنها على شكل بيضة النعام، والجمع (بيض)، سعاد محمد حسن: ثلاث آلات حرب دفاعية من العصر الصفوي بالمتحف القبطي بالقاهرة: كلية الآثار: جامعة القاهرة: د . ت: صـ ٣٠٤. ويقال: ابتاض الرجل أي لبس البيضة، وتعرف البيضة كذلك باسم (التركة) وجمعها الترك والترائك، عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية: الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية الدروع والتروس فى ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية: دار القاهرة: (٢٠٠٦ م): صـ ١٥٩ .

[٥٢] القلقشندي: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا: ج٢: دار الكتب: القاهرة: (١٩١٣م): صـ ١٤٢ .

[٥٣] التسبغة هي ما توصل به البيضة من حلق الدروع فتستر العنق لأن البيضة بها تسبغ، ولولاه لكان بينها وبين جيب الدرع خلل وعورة، عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية: الكتاب الأول: صـ ١٧٠.

[٥٥] عبد الجبار محمود السامرائي: تقنية السلاح عند العرب: مجلة المورد: ج ١: بغداد: (١٩٨٥م): صـ ١٥ .

[٥٦] عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية: الكتاب الأول: صـ ١٧٠ – ١٧١ .

[٥٦] البدن: (البيضة) ويكون دائرياً أو مثلث الشكل.
حافة البدن: وتكون فى نهاية البدن من أسفل وهي دائماً دائرية الشكل.
مقدمة الخوذة: وتعرف باسم (القونس) وهو الجزء الأمامي منها. التسبغة: وهي الزرد الذى يتدلى من الخوذة حول دائرها السفلي وهي عبارة عن شبكة معدنية مكونة من حلقات متصل بعضها ببعض.
السنبك: وهو عبارة عن قائم مدبب الشكل أعلى البدن مخصص لإبعاد السيوف عن الرأس إذا ما صادفتها، وليمكن نزعها ولبسها منه.
الأنفية (Nasal): وهي عبارة عن واقٍ للأنف مثبت على البدن من الأمام على هيئة ساق معدنية مبططة تثبت من الأمام بواسطة مسمار متحرك يستخدم فى إحكام تثبيتها، وفى تيسير حركتها إلى أعلى وأسفل حسب حاجة المحارب.
الجورب: وهو عبارة عن جورب معدني يتقدم الخوذة ويخصص لوضع ريشة أو شعر ملون أو شارة معينة خاصة بالسلطان، أو صاحب الخوذة أو الفرقة التى ينتمى إليها. للاستزادة راجع،
عبد الرؤوف عون: الفن الحربي فى صدر الإسلام: دار المعارف: (١٩٦١م)،
عبد الرحمن زكي: الحرب عند العرب: دار المعارف: سلسلة كتاب: العدد (٨٨)،
ابن منظور: لسان العرب: ج٨: بيروت: (١٩٥٤م).

[٥٧] السيف كلمة مشتقة من قولهم: سأف ماله أي هلك فلما كان السيف سبباً للهلاك سمي سيف، والجمع أسياف، وسائف معه سيف، ويقال استاف القوم وتسابقوا: أي تضاربوا بالسيوف، أنظر: عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر: القاهرة: (١٩٥٥م): صـ ١٩١.

[٥٨] بدر الدين العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي: تحقيق فهيم محمد شلتوت: دار الكتاب للطباعة والنشر: القاهرة: (١٩٦٧م): صـ ١٠٨،

ويرى الباحث أن هذا القول فيه نظر – إلا إن كان يقصد أنه أول من أعد تلك الآلات لقومه لا للعالم أجمع، وذلك لعدة أمور من أهمها أن صناعة تلك الأسلحة المذكورة تكاد تكون قد عرفت فى كل الحضارات القديمة التى توصلت إلى استخدام المعادن منذ وقت مبكر كالجيش المصري القديم الذى عرف استخدام النحاس منذ حوالي عام (٤٠٠٠ق.م) وصناعة البرونز منذ حوالي عام (٢٠٠٠ق.م)، ويشهد بذلك ما عثر عليه رجال الآثار من الأدوات والأسلحة فى مقابر قدماء المصريين، أنظر؛

عبد الرحمن زكي: الجيش فى مصر القديمة: الهيئة المصرية العامة للكتاب: (٢٠١٥م): صـ صـ ٨٩ – ٩٠،

كما أن السيف لم يقترن بأمة كاقترانه بأمة العرب، حتى استحقت لقب (أمة السيف)، فالعرب أكثر الأمم حفاوة بالسيف، وعراقة فى صنعه واستخدامه، أنظر؛

عبد الجبار محمود السامرائي: تقنية السلاح عند العرب: الجزء الأول: مجلة المورد: وزارة الثقافة والإعلام: بغداد: الجمهورية العراقية: المجلد الرابع عشر: (١٩٨٥م): المصدر الرابع: صـ ٦ .

[٥٩]هى: أولاً القراب أو الجراب: وهي مقر السيف ضمن الغمد، ثانياً الخلة أو الخلل: وهي الجلود فى باطن الغمد، ثالثاً النعل: وهو أسفل الغمد، رابعاً الحمائل: واحدتها حمالة أو نجادة وهي ما يعلق بها السيف، خامساًالكلب: حلقة تربط بها سيور الحمائل، سادساً السية: هي أطراف سيور الحمائل، سابعاً السارية: قطعة من الفضة أو الحديد أو غير ذلك توضع لوقاية مدخل النصل فى الغمد.
عصام آدم: رسوم التحف التطبيقية المنفذة على الأيقونات القبطية فى مصر خلال القرنين (١٨- ١٩م) دراسة حضارية فنية: رسالة دكتوراة غير منشورة: كلية الآداب: جامعة الوادى الجديد: (١٤٤١ه/ ٢٠٢٠م): ص ١٣٩ هامش.

[٦٠]عصام آدم: رسوم التحف التطبيقية المنفذة على الأيقونات القبطية فى مصر خلال القرنين (١٨- ١٩م): ص ص ١٣٨- ١٤٠.

[٦١]سوسن عيسى: السكين فى مصر القديمة منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة: رسالة ماجستير غير منشورة:كلية الآداب: جامعة عين شمس: (١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م): ص ٣١٨.

[٦٢]للاستزادة؛
سوسن عيسى: السكين فى مصر القديمة منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة: ص ٤٦٩ وما بعدها.

[٦٣]للاستزادة عن هذا التطور راجع؛
عصام آدم: رسوم التحف التطبيقية المنفذة على الأيقونات القبطية فى مصر خلال القرنين (١٨- ١٩م): ص ١١٨ وما بعدها.

سيرة ومسيرة العالم والمؤرخ
الأستاذ الدكتور رمضان عبده علي السيد
أستاذ الآثار وتاريخ مصر والشرق القديم بكلية الآداب – جامعة المنيا

جاء مولده في ١٩٣٩/١٠/٢٦ في قرية منشأة العماري- مركز الأقصر ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة وحصل فيها على الثانوية العامة عام ١٩٥٨ من مدرسة رقى المعارف بشبرا.
ثم التحق بجامعة القاهرة كطالب بالفرقة الأولى بقسم الآثار المصرية – آداب القاهرة عام ١٩٥٨ وخلال أربعة أعوام من الدراسة فيها تتلمذ على يد كلا من أ.د. عبد العزيز صالح ، أ.د أحمد فخري ، أ.د. جرجس متى ، أ.د.عبد المحسن بكير ، أ.د.عبد اللطيف أحمد علي ، Vikentiev .
وحصل على شهادة الليسانس في الآثار المصرية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الثانية دور مايو ١٩٦٢.

المؤهلات العلمية:

ليسانس آداب – قسم الآثار المصرية – جامعة القاهرة دور مايو ١٩٦٢ بتقدير عام " جيد جدا " مع مرتبة الشرف الثانية.
دبلوم في الحضارة والآثار واللغة المصرية القديمة بتقدير " جيد " سبتمبر ١٩٦٧ من مدرسة الدراسات العليا والعملية من جامعة السربون بفرنسا(القسم الرابع).
دكتوراه المرحلة الثالثة في الدراسات المصرية القديمة بتقدير" جيد جدا " من جامعة السوربون بفرنسا يونيو ١٩٦٩.
دبلوم الدراسات العليا في الدراسات المصرية القديمة مدرسة الدراسات العليا والعملية (القسم الخامس) من جامعة السربون بفرنسا.
دكتوراه الدولة في علم الدراسات المصرية القديمة بمرتبة الشرف ديسمبر ١٩٧١ من جامعة السربون بفرنسا.

التدرج الوظيفي:

مفتش آثار بمنطقة آثار القاهرة والجيزة – مصلحة الآثار المصرية من ١٩٦٣/٦/٢٩ حتى أكتوبر ١٩٦٤.
عضو بعثة مصلحة الآثار المصرية إلى فرنسا من أكتوبر ١٩٦٤ إلى فبراير ١٩٧٢ للحصول على درجة دكتوراه الدولة في علم الدراسات المصرية القديمة.
أمين بالمتحف المصري – هيئة الآثار المصرية خلال الفترة من ١٩٧٢/٣/١٩ إلى ١٩٧٣/٢/١٧.
مدرس تاريخ مصر القديم بآداب المنيا – جامعة أسيوط من ١٩٧٣/٣/١٨ .
أستاذ مساعد تاريخ مصر القديم بآداب المنيا – جامعة المنيا من ١٩٧٧/٣/٢٢.
أستاذ تاريخ مصر القديم بآداب المنيا – جامعة المنيا من ١٩٨١/٦/٢٩.
وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب – كلية الآداب – جامعة المنيا من ١٩٨٢/٣/٢٩ حتى ١٩٨٥/٣/٢٨ للمرة الأولى .
رئيس قسم التاريخ والمكتبات بكلية العلوم الإنسانية – جامعة قطر من ابريل ١٩٨٥ حتى يونيو عام ١٩٩٠ .
وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب – كلية الآداب – جامعة المنيا من ١٩٩٠/١٠/٧ حتى ١٩٩٣/١٠/٦ للمرة الثانية.
وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب – كلية الآداب – جامعة المنيا من ١٩٩٣/١٠/٦ حتى ١٩٩٦/١٠/٧ للمرة الثالثة.
رئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة المنيا من ١٩٩٢/١٠/٣ الى ١٩٩٥/٩/٣ للمرة الأولى وجدد القرار من ١٩٩٥/٩/٣ إلى ١٩٩٨/٩/٣٠ للمرة الثانية .
رئيس قسم التاريخ بآداب المنيا من ١٩٩٤/٧/١٠ حتى ١٩٩٤/١٠/٣٠ .
رئيس قسم الآثار بآداب المنيا ١٩٩٤/١٠/٣١ حتى ١٩٩٩/١٠/٢٥ أي لمدة دورتين متتاليتين.
الإشراف على قسم الآثار بآداب المنيا من ١٩٩٩/١٠/٢٦ حتى ٢٠٠٢/٧/٢٦ للمرة الأولى .
قائم بأعمال رئاسة مجلس قسم الآثار بآداب المنيا خلال العام الجامعي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ للمرة الثانية ومن عام ٢٠٠٥-٢٠٠٦ للمرة الثالثة.
رئيس مجلس إدارة مركز البحوث والدراسات الأثرية بكلية الآداب – جامعة المنيا اعتبارا من ٢٠٠٤/٨/٢٣ حتى ٢٠٠٦/١٢/١٠ .

عضوية اللجان والجمعيات والشعب العلمية:

عضو اللجنة العلمية للآثار المصرية القديمة بهيئة الآثار المصرية ثم المجلس الأعلى للآثار اعتبارا من ١٩٩٣/١٠/٣٠ .
عضو بشعبة التراث الحضاري والأثري بالمجالس القومية المتخصصة اعتبارا من ١٩٩٠/١٠/١١ .
عضو بلجنة الآثار بالمجلس الأعلى للثقافة اعتبارا من ٢٠٠٠/١٠/٢ .
عضو بلجنة تطوير مناهج التاريخ في التعليم الثانوي بوزارة التربية والتعليم .
عضو باتحاد المؤرخين العرب.
عضو بالاتحاد العام للاثاريين العرب.
عضو اللجنة العلمية الدائمة للآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين اعتبارا من ١٩٩٢/١٠/١٠.

أمين اللجنة العلمية الدائمة للآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين لمدة دورتين متتاليتين اعتبارا من ١٩٩٦/١٠/١ إلى ٢٠٠١/٩/٣٠.
مقرر اللجنة العلمية الدائمة للآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم لترقية لوظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين بالمجلس الأعلى للجامعات لمدة ثلاث سنوات اعتبارا من ٢٠٠١/١٠/١٠ إلى ٢٠٠٤/٩/٣٠.
عضو لجنة فحص الإنتاج العلمي المقدم لنيل جوائز الدولة التشجيعية في مجال الآثار اعتبارا من ٢٠٠٣ بالمجلس الأعلى للثقافة.
عضو بلجنة مراجعة الأوراق الخاصة بترقيات السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنيا اعتبارا من ٢٠٠٤/٩/٢٧ .
عضو اللجنة العلمية الدائمة للآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين اعتبارا من ٢٠٠٤/١٠/١.
رئيس لجنة جرد آثار عهدة القسم الأول بالمتحف المصري بالقرار رقم ١٥٨٥ في ٢٠٠٥/٦/٤ تنفيذا لتوصيات هيئة النيابة الإدارية في القضية رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٤ – رئاسة الهيئة.
رئيس اللجنة المشكلة بالقرار رقم ٧٩٣ بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٥ والخاصة بمتابعة أعمال البعثات الأجنبية في المواقع الأثرية المختلفة الخاصة بالمجلس الأعلى للآثار.
رئيس اللجنة المشكلة بالقرار رقم ١٢٥٤ بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢ والخاصة بمراجعة أعمال النشر العلمي للبعثات الأجنبية العاملة في مصر بالمجلس الأعلى للآثار.
المؤتمرات والندوات العلمية:
حضور جميع الندوات التي يعقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، بعض الندوات التي يعقدها اتحاد الآثاريين العرب بالقاهرة.
حضور مؤتمر علم المصريات القديمة الذي عقد في القاهرة برعاية هيئة الآثار المصرية عام ١٩٧٢.
المشاركة في مؤتمر علم الدراسات المصرية القديمة الذي عقد في مدينة جرينوبل بفرنسا في أغسطس عام ١٩٧٩ ببحث بعنوان:
Tunah el Gebel , bilan et projets de travaux , colloques internationaux du CNRC 595 (1982) , P.275-278.
المشاركة في ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ والتي عقدت بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة ٢٠-٢١ ديسمبر ١٩٩٧ ببحث عن " الحدود الجنوبية وعلاقات مصر القديمة ببلاد النوبة وما وراء النهر منذ بداية الدولة الحديثة ، ونشر في تاريخ المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ ، ص ٧٥-١١٠.
حضور مؤتمر علم الدراسات المصرية القديمة الذي عقد في القاهرة برعاية المجلس الأعلى للآثار عام ٢٠٠٠.
المشاركة في ندوة آثار القدس التي عقدت بالمجلس الأعلى للثقافة من ٥-٦ مارس ٢٠٠٣ ببحث بعنوان " أقدم التنقيبات الأثرية وأهمها في أنحاء فلسطين وفي القدس بوجه خاص – نشر في مؤلف ندوة آثار القدس ، ٢٠٠٣ ، ومن ص ١٢-٤١ .

المشاركة في ندوة آثار الواحات المصرية عبر العصور التي عقدت بالمجلس الأعلى للثقافة من ١٧- ١٨ يناير ٢٠٠٤ ببحث عن " ذكر الواحات في المصادر المصرية، (دراسة وثائقية).
المشاركة في مؤتمر علم المصريات الذي عقد في الفترة من ٦- ١٢ ديسمبر ٢٠٠٤ بمدينة جرينوبل بفرنسا ببحث عن Nebnerou .
الإشراف على الرسائل العلمية:
قام بالإشراف على العديد من الرسائل العلمية ماجستير ودكتوراه نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:
أ.د.ذكية طبوزاده : رسالة دكتوراه ، عين شمس حالياً.
أ.د. عاطف عبد السلام: رسالة ماجستير – عميد آداب حلوان سابقاً.
أ.د. وجدي رمضان محمد : ماجستير+ دكتوراه ، رئيس قسم الآثار بآداب المنيا
د. صدقة موسى علي : ماجستير + دكتوراه ، آداب المنيا
د. اشرف محمد فتحي : ماجستير + دكتوراه ، آداب عين شمس
جلال احمد أبو بكر : ماجستير + دكتوراه ، آداب المنيا
د. احمد أبو المجد : ماجستير + دكتوراه ، سياحة وفنادق المنيا
كما شارك في عشرات المناقشات للرسائل الجامعية وترقية كثير من أعضاء هيئة التدريس إلى درجة أستاذ مساعد و أستاذ داخل مصر وخارجها.

المؤلفات العلمية:

1969

'Thoth n'a-t-il vraiment pas de mère?', *RdE* 21 (1969), 71-76.

1969-1970

'Documents relatifs à Saïs et ses divinités, Annuaire. *École Pratique des Hautes Études*. V^e^ section - sciences religieuses', *Paris* 77 (1969-1970), 1969, 378-382.

'Tefnakht ou Horus *si3-ib*', *Vetus Testamentum, Leiden* 20 (1970), 116-118.

1972

'Documents relatifs à Sais et ses divinités. Recherches complémentaires, Annuaire. *École Pratique des Hautes Études*. V^e^ section - sciences religieuses', *Paris* 79 (1971-1972), 447.

1974

'Les rôles attribués à la déesse Neith dans certains des Textes des Cercueils', *Orientalia* 43 (1974), 275-294.

'Quelques éclairissements sur l'histoire de la XXVI^e^ Dynastie, d'après la statue du Caire CG 658', *BIFAO* 74 (1974), 29-44.

'A propos des Spells 407 et 408 des Textes des Sarcophages', *RdE* 26 (1974), 73-82.

1975

Documents relatifs à Saïs et ses divinités, Bibliothèque d'étude 69 (Cairo, 1975).

1976

'Deux aspects nouveaux du culte à Saïs - Un prophète du nain de Neith - Des châteaux d'Ageb', *BIFAO* 76 (1976), 91-100.

'A propos du titre *ḫrp-ḥwwt*', *RdE* 28 (1976), 97-110.

1977

'Au sujet de la statue Caire CG. 662', *BIFAO* 77 (1977), 101-111.

1978

'Piankhi, fils de Hérihor. Documents sur sa vie et sur son rôle', *BIFAO* 78 (1978), 197-218.

'L'embaumement dans l'Égypte ancienne', *Journal of the Faculty of Archaeology, Book of the 50^th^ Anniversary of Archaeological Studies in Cairo University* III (Cairo, 1978), 91-98.

'A propos de l'activité d'un fonctionnaire du temps de Psammétique I à Karnak d'après la stèle du Caire 2747', *BIFAO* 78 (1978), 459-476.

1979

'Stèles de particuliers relatives au culte rendu aux statues royales de la XVIII[e] dynastie à la XX[e] dynastie', *BIFAO* 79 (1979), 155-166.
'Quelques précisions sur l'histoire de la province d'Edfou à la 2[e] période intermédiaire (Étude des stèles JE 38917 et 46988 du Musée du Caire)', *BIFAO* 79 (1979), 167-207.

'Un nom populaire à l'époque ptolémaïque', *GM* 35 (1979), 51-58.

1980

'Les sept vaches célestes, leur taureau et les quatre gouvernails d'après les données de documents divers', *MDAIK* 36 (1980), 357-390.

'Un document relatif à une famille de prêtres contemporaine de la XXI[e] dynastie, à Memphis, d'après la statue Caire CG. 667', *BIFAO* 80 (1980), 191-206.

'Au sujet de la statue CG. 680 du Musée du Caire de l'époque ptolémaïque et provenant de Thèbes Ouest', *BIFAO* 80 (1980), 233-248.

'A propos de la statue de Pasar CG. 630 au Musée du Caire', *BIFAO* 80 (1980), 207-231.

1981

'A propos de l'iconographie du cercueil no. 2238 Au Musée de Turin', *ASAE* 64 (1981), 163-174.

'Un grand prêtre de Sebennytos sous le règne de Psammétique I (Statue Caire CG 657)', *BIFAO* 81 (1981), 52-58.

'Un document relatif au culte dans le Fayoum à la Basse Epoque. Statue Caire CG. 688', in *Bulletin du centenaire, Supplément au Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale* 81 (1981), 313-323.

'Intérêt de la Moyenne Égypte, in: Prospection et Sauvegarde', *Bibliothèque d'étude* 88 (Cairo, 1981) 173-175.

'Nehaher', in *Bulletin du centenaire, Supplément au Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale* 81 (1981), 119-140.

1982

La déesse Neith de Saïs. I: *Importance et rayonnement de son culte.* II: *Documentation, Bibliothèque d'étude* 86 (Cairo, 1982).

'Un document relatif au culte dans Kher-aha (statue Caire CG. 682)', *BIFAO* 82 (1982), 187-204.

'Au sujet du célèbre Amenhotep, grand intendant de Memphis (statue Caire CG 1169)', *ASAE* 68 (1982), 123-127.

'Tounah el Gebel - bilan et projets de travaux', *Colloques internationaux du CNRS N°. 595, L'Egyptologie en 1979: Axes prioritaires de recherches*, I (Paris, 1982), 275-278.

1983

'Nekhtefmout, supérieur des porte-encensoirs (1)', *ASAE* 69 (1983), 219-239.

'Une noble dame de la XXII[ème] dynastie', *ASAE* 65 (1983), 111-125.

'Osiris vers qui vient ce qui est et ce qui n'est pas', *ASAE* 69 (1983), 357-363.

'Deux statues inédites du Musée du Caire', *BIFAO* 83 (1983), 135-148.
I. 'Une famille de prêtres de Montou (d'après la Statue Caire JE 36957)', 135-143, pls 24-25A.
II. 'Trois prophètes d'Amon à Karnak (d'après la Statue Caire JE 37011)', 144-148, pls 25B-27.

1984

'Quelques Compléments sur la Statue JE 37335 du Musée du Caire', *MDAIK* 40 (1984), 253-259.

'Deux statues inédites du Musée du Caire', *BIFAO* 84 (1984), 127-153.
I. 'L'ideal de vie d'un prêtre de Karnak à l'époque Ptolémaîque d'après la Statue Caire JE 36918', 127-146, pls 37-39.
II. 'Un père divin et prophète d'Amon à Karnak d'après la Statue Caire', 147-153, pls 40-42.

1984-1985

'Nekhtefmout, supérieur des porte-encensoirs (II)', *ASAE* 70 (1984-1985), 323-349.

'Les Kas de rayonnement et de brillance', *ASAE* 70 (1984 1985), 409-413.

'La notion de lumière dans le Livre des Morts', *BSEG* 9-10 (1984-85), 245-274.

1985

'Formules de piété filiale', *Mélanges Gamal Eddin Mokhtar* I (1985), 271-292.

'Deux monuments du Musée du Caire', *BIFAO* 85 (1985), 173-185.
I. 'Les gens de la famille de la mère de 'Djed-Amen-iou-ef-ankh', d'après la Stèle Caire JE 43197', 173-181, pls 29-30.
II. 'À propos de la statue de l'intendant du domaine d'Amon Sobek-Nakht (CGC 707)', 182-185, pls 31-32.

1987

'Deux statues de la Cachette de Karnak', *BIFAO* 87 (1987), 171-184.
I. 'Statuette Caire JE 36905 b (K. 272)', 171-175, pls 29-31.
II. 'Statue-cubes Caire JE 37413 (K. 441)', 176-184, pls 32-34.

'Mots et expressions évoquant l'idée de lumière', *ASAE* 71 (1987), 61-86.

1988

'Quelques réflexions au sujet du titre *sḫnw ꜣḫ*', *BIFAO* 88 (1988), 63-69.

1999

'A la Recherche des documents inédites de la Cachette de Karnak au Musée du Caire (I)', *ASAE* 74 (1999), 137-158, pls I-VIII.

'Deux statuettes cubes inédites de la Cachette de Karnak: JE 37173 (K. 452); JE 37848 (K. 567)', *Memnonia* 10 (1999), 184-194, pls 50-54.

2000

'A la Recherche des statues inédites de la Cachette de Karnak au Musée du Caire (II)', *ASAE* 75 (2000), 173-209, pls I-XI.

2005

'Nebnerou', *CASAE* 34/1 (2005), 295-318, figs 1-10.

2006

'A la Recherche des statues inédites de la Cachette de Karnak (III)', *ASAE* 80 (2006), 167-181, pls I-XVI.

2007

'A la Recherche des statues inédites de la Cachette de Karnak au Musée du Caire (IV)', *ASAE* 81 (2007), 53-100, pls I-XXVIII.

2008

'L'*Išd* de la Butte ou de la tombe d'Osiris et le *Nbs* des dieux', *CASAE* 37 (2008), 229-241.

المراجع العربية

الكتب

• معالم تاريخ مصر القديمة (الإسكندرية، ١٩٧٩)، طبعة أولى.
• تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ١٦)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ١٩٨٨).
• تاريخ مصر القديمة، الجزء الثانى، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ١٢)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ١٩٩٣).
• تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، الجزء الأول : إيران، العراق (القاهرة، ٢٠٠٢).
• تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، الجزء الثانى : الأناضول، بلاد الشام (القاهرة، ٢٠٠٢).
• تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، الجزء الثالث : دول الخليج العربى، شبه الجزيرة العربية، اليمن (القاهرة، ٢٠٠٢).
• حضارة مصر القديمة، الجزء الأول، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ٤١)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ٢٠٠٤).
• حضارة مصر القديمة، الجزء الثانى، الجزء الأول، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ٤٢)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ٢٠٠٤).

- حضارة مصر القديمة، الجزء الثالث، الجزء الأول، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ٤٣)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ٢٠٠٥).
- رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ٤٨)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ٢٠٠٧).
- رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة، الجزء الثانى، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (رقم ٤٩)، مشروع المائة كتاب، المجلس الأعلى للآثار (القاهرة، ٢٠٠٦).

المقالات

- أضواء جديدة على تفسير سورة يوسف من خلال اللغة المصرية القديمة، مجلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الثامن (القاهرة، ١٩٨٩)، ١٤-٥٧.
- اللوحة ذات النصين ليست لوحة إسرائيل (دراسة وثائقية)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد الثامن عشر، الجزء الأول (أكتوبر ١٩٩٥)، ٢٣٣-٢٦٦.
- اللغة المصرية القديمة: النشأة والتطور والأفول، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد الرابع والعشرون، الجزء الأول (أبريل ١٩٩٧)، ١٥٧- ١٧٤.
- فرعون وألقاب الملك فى مصر القديمة، مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الأول (يناير ١٩٩٩)، ١٠٦- ١١٤.
- بونت وتا- نثر وأثر منتجاتها فى الحياة اليومية فى مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمى-الرومانى (دراسة وثائقية)، مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الثانى (يوليو ١٩٩٩)، ١- ١٠٣.
- الحدود الجنوبية وعلاقات مصر القديمة ببلاد النوبة وما وراءها منذ بداية الدولة الحديثة حتى الفتح المقدونى.
بحث نشر فى 'تاريخ المصريين'، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٩)، ٧٥-١٠١.
- سيدنا موسى فى مصر، دراسة حول تطور علاقته بالمسئول فى مصر القديمة والفترة التى عاشها، مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الثانى (يوليو ٢٠٠٠)، ١- ٥٦.
- سيدنا يوسف فى مصر، دراسة حول الفترة التى عاصرها فى مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الثانى (يوليو ٢٠٠٠)، ٥٩- ٧٥.
- أقدم التنقيبات الأثرية وأهمها فى أنحاء فلسطين وفى القدس خاصة. بحث ألقى فى ندوة آثار القدس بالمجلس الأعلى للثقافة فى ٦ مارس ٢٠٠٢، ١٩-٤١.
- أضواء جديدة على لوحة الحلم الخاصة بتحوتمس الرابع (دراسة أثرية ولغوية وتحليلية)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، العدد السابع والأربعون (يناير ٢٠٠٣)، ٣٤٩- ٤٤٥.
- اللغة المصرية القديمة، مراحل النشأة والتطور، الازدهار والارتقاء، الانحسار والغروب (١)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، العدد الثامن والأربعون (أبريل ٢٠٠٣)، ٥٩٣- ٦٥٦.
- اللغة المصرية القديمة، مراحل النشأة والتطور، الازدهار والارتقاء، الانحسار والغروب (٢)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، العدد التاسع والأربعون (يوليو ٢٠٠٣)، ٢٥٥- ٣٨٠.
- اللغة المصرية القديمة، مراحل النشأة والتطور، الازدهار والارتقاء، الانحسار والغروب (٣)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، العدد التاسع والخمسون (أكتوبر ٢٠٠٣)، ٣٧١- ٤٥٨.
- ذكر الواحات فى المصادر المصرية القديمة (دراسة وثائقية) بحث ألقى فى ندوة آثار الواحات المصرية عبر العصور بالمجلس الأعلى للثقافة فى ١٧- ١٨ يناير ٢٠٠٤.

الجوائز:

حصل على جائزة جامعة المنيا التقديرية للعام الجامعي ٢٠٠٣/٢٠٠٤ في مجال العلوم الإنسانية.

مرافقة الزيارات الرسمية للدولة:

- مرافقة فخامة الرئيس السابق فاليري جيسكار ديستان رئيس جمهورية فرنسا والسيدة قرينته أثناء زيارته لمتحف الأقصر والبر الغربي بالأقصر في ديسمبر عام ١٩٧٥ برفقة وزير الثقافة المرحوم: يوسف السباعي.
- مرافقة فخامة الرئيس السابق فرانسوا ميتران رئيس جمهورية فرنسا أثناء زيارته لآثار مدينة الأقصر في نوفمبر ١٩٨٢ برفقة وزير الثقافة المرحوم:عبد الحميد رضوان.
- مرافقة فخامة الرئيس السابق انطونيو رامالو رئيس جمهورية البرتغال والسيدة قرينته أثناء زيارته لآثار مدينة الأقصر ومعبد أبو سمبل في مارس ١٩٨٣ برفقة وزير الثقافة المرحوم:عبد الحميد رضوان.

خبيئة الكرنك

التى لم تكشف عن كل اسرارها بعد

الأستاذ الدكتور / رمضان السيد

استاذ علم المصريات ورجل خبيئة الكرنك

اثناء أعمال الفرنسى "لجران" فن معبد الكرنك فى اعوام ١٩٠٤, ١٩٠٥, ١٩٠٦ كشف فى ١٩٠٥/٢/٥ عن خبيئة لمجموعة كبيرة من التماثيل فى حفرة فى جدران الفناء الاول بجوار الصرح السابع قدرها فى البداية بحوالى ٧٠٠ تمثال و لكن قدرها بارجية الذى الف كتاب عن معبد امون رع بالكرنك بحوالى ٧٥١ تمثالا خرجوا من المياه عام ١٩٠٥ و حوالى ١٧ الف تمثال صغير من البرونز . و اطلق على هذه الخبيئة اسم " مكان صيد التماثيل " لان اغلبها كانت مغطاه بالطين المبلل .

وكتب مسبيرو فى اعقاب هذا الصيد الثمين فى عام ١٩٠٥ ان الملك بطلميوس الاول ومن جاءوا من بعده قاموا بعد اعمال و اضافات فى معبد الكرنك و تنظيف لاروقة المعبد التى كانت تحتفظ بجميع انواع التماثيل . فارادوا التخفيف من وجودها من ناحية و المحافظة عليها من ناحية اخرى فالقوا بهذا الكم من التماثيل فى حفرة فى جدران الفناء الاول بجوار الصرح السابع .

وقد استقبل المتحف المصرى مجموعة كبيرة منها ووزعت فى القاعتين ٢٤ و ٣٥ مما اتاح للاثرى لجران ان يؤلف ثلاثة مؤلفات ضمن سلسلة كتالوج المتحف المصرى تحت اسم " تماثيل الملوك و الخاصة و هى من الحجم الكبير . ووزعت مجموعة اخرى على مختلف الفاترينات فى الدور الاول داخل فاترينة صغيرة او اعلى بعض الفتارين الاخرى التى من الصعب الوصول اليها و قد ذكر" بوتمر"| فى مؤلفه عن الفن فى العصر المتاخر ان اغلب هذه التماثيل ترجع الى العصر المتاخر وان ٣٠٠ منها صنعت بعد دخول الاسكندر الاكبر مصر و ان اغلبها غير منشور ويبلغ عددها ٥٠٠ تمثال كما اهتم " بوس " فى مؤلفه عن " الوجة الانسانى " ان هذة التماثيل ترجع الى الاسرة الثانية و العشرين حتى الاسرة الثلاثين .

كما ذكر الفرنسى فانديه فى مؤلفه "مانويل" الجزء الثالث عددا كبيرا من هذه التماثيل التى قام بدراستها من الناحية الفنية بالنسبة لاوضاعها و المواد المصنوعة منها .

وعندما قرأت عن ظروف الكشف عن هذا الكنز راودتنى فكرة البحث عن بعض هذة التماثيل و القيام بنشرها و لم يكن هذا بالامر اليسير نظرا لتوزيع هذة التماثيل فى عدة اماكن منها ما هو معروف و منها ما يوجد بالمخازن و منها ما وجد طريقه الى متاحف الخارج . و هذة التماثيل يغلب عليها وضع الجلوس و مصنوعة من الاجار الصلبة الشست و الديوريت و لهذا كان من الصعب قراءة النصوص التى تحملها لانها لم تكن غائرة بما فيه الكفاية فيما عدا بعض التماثيل المصنوعة من الحجر الجيرى ولها غطاء رأس على شكل باروكة عريضة مستديرة الشكل و يرتدى صاحب التمثال رداء يغطى كل الجسد .

و قررت فى داخل نفسى ان اقوم باصطياد بعضها و ازالة غبار الزمان عنها و اخترت كنموذج للدراسة ١٥ تمثالا فى المتحف المصرى لم تنشر من قبل و معظمها فى حالة حفظ جيدة و تحمل جميعها ارقام سجل الدخول " JE" و الحقيقة عن إماطة اللثام عما تحتويه نصوص هذة التماثيل لم يكن بالامر السهل . ولكن اغلب النصوص تشير الى العديد من نشاط الكهنه فى الحياة الدينية فى معبد الكرنك ومعابد البر الغربى فى العصر المتاخر منها ما يحدثنا عن الطقوس الدينية التى كان يقوم بها صاحب التمثال فى حياته و طبيعة وظيفته وما كان يحتويه المعبد من اداريين و كهنة مساعدين ومن كانوا يقومون بمختلف المهن فى معبد الكرنك وما كان يقام من اعياد دينية و ماكان يوجد من مقاصير وهياكل ولبيان تنوع المعلومة التى تحملها نصوص هذة التماثيل نذكر منها بعض التماثيل التى قمنا بنشرها .

'Deux statues inédites du Musée du Caire', *BIFAO* 83 (1983), 135-148.
I. 'Une famille de prêtres de Montou (d'après la Statue Caire JE 36957)', 135-143, pls 24-25A.
II. 'Trois prophètes d'Amon à Karnak (d'après la Statue Caire JE 37011)', 144-148, pls 25B-27.

1984

'Quelques Compléments sur la Statue JE 37335 du Musée du Caire', *MDAIK* 40 (1984), 253-259.

'Deux statues inédites du Musée du Caire', *BIFAO* 84 (1984), 127-153.
I. 'L'ideal de vie d'un prêtre de Karnak à l'époque Ptolémaîque d'après la Statue Caire JE 36918', 127-146, pls 37-39.
II. 'Un père divin et prophète d'Amon à Karnak d'après la Statue Caire', 147-153, pls 40-42.

1999

'A la Recherche des documents inédites de la Cachette de Karnak au Musée du Caire (I)', *ASAE* 74 (1999), 137-158, pls I-VIII.

'Deux statuettes cubes inédites de la Cachette de Karnak: JE 37173 (K. 452); JE 37848 (K. 567)', *Memnonia* 10 (1999), 184-194, pls 50-54.

2000

'A la Recherche des statues inédites de la Cachette de Karnak au Musée du Caire (II)', *ASAE* 75 (2000), 173-209, pls I-XI.

'Deux monuments du Musée du Caire', *BIFAO* 85 (1985), 173-185.
I. 'Les gens de la famille de la mère de 'Djed-Amen-iou-ef-ankh', d'après la Stèle Caire JE 43197', 173-181, pls 29-30.
II. 'À propos de la statue de l'intendant du domaine d'Amon Sobek-Nakht (CGC 707)', 182-185, pls 31-32.

2006

'A la Recherche des statues inédites de la Cachette de Karnak (III)', *ASAE* 80 (2006), 167-181, pls I-XVI.

2007

'A la Recherche des statues inédites de la Cachette de Karnak au Musée du Caire (IV)', *ASAE* 81 (2007), 53-100, pls I-XXVIII.

من دراسة هذة التماثيل ال٧٠٠ او ٧٥١ تمثال من مكان "صيد التماثيل فى الكرنك " يتبين ان هذة الخبيئة بمحتوياتها لم تكشف عن كل اسرارها فهذه الثروة الاثرية تنتظر المزيد من الدراسات للكشف عن المزيد من الاسرار .

ولا ننسى ان نتساءل عن مصير ال١٧ الف تمثال صغير من البرنز ؟ و من معادن اخرى ؟ و كانت تمثل مجموعة كبيرة من الرموز المقدسة التى كانت موضع تقديس فى معابد الكرنك و مقاصيره .

ومما لا شك فيه ان هذة الثروة من رموز المجمع المقدس بشاراتها و تيجانها واشكالها تدل على مدى اهمية هذه التماثيل للرموز المقدسة و التى كان من السهل تداولها فى ايدى الكهنة فى مختلف الطقوس الدينية التى كانت تشهدها جنابات معابد الكرنك و معابد البر الغربى .

و فى الواقع ان كل هذة التماثيل الكبيرة و الصغيرة " ٧٠٠ او ٧٥١ " و تماثيل البرونز " ١٧ الف " يدل على مدى ثراء الخبيئة وما كانت تحتويه و مدى نشاط
الورش و المصانع الملحقة بمعابد الكرنك لاخراج كل هذة الثروة فى اكمل صورة تشهد لصانعيها بالمهارة و الاتقان .
و لا ننسى القول ايضا ان معظم التماثيل من البرونز آلت الى القسم الاول من المتحف المصرى و هى فى حاجه لعمل كتالوج خاص بها من عدة اجزاء مع تسرب البعض منها الى الخارج وبعد كل هذا نقول ان معظم محتويات الخبيئة لم تبح بكل اسرارها .

مجموعة من الكتل الحجرية لمقصورة لأمنحتب الثاني بمعبد الكرنك

د/ شيماء عبد الستار أحمد محمد
مدرس اللغة المصرية القديمة قسم الآثار المصرية – كلية الآثار جامعة أسوان

ملخص البحث:

تقدم هذه الورقة البحثية مجموعة من الكتل الحجرية الخاصة بمقصورة العيد الثلاثيني (الحب سد) للملك امنحتب الثاني الواقعة بين الصرحين التاسع والعاشر بمعبد الكرنك، المقصورة كانت تقع فيما بين الصرحين الثامن والتاسع ولكن تم نقلها وإعادة تركيبها - في عصر لاحق لبنائها- في موقعها الحالي، لذلك العديد من الكتل الحجرية الخاصة بالمقصورة لم يتم تركيبها ، وبعضها نتيجة للعوامل البيئية والتدمير, وهذه الكتل توجد حالياً علي مصاطب أمام المقصورة.

هذه الكتل من الحجر الرملي عليها خراطيش للملك أمنحتب الثاني, وهي عبارة عن أجزاء من مناظر وجزء من عمود عليه نقوش من الأوجه الأربعة.

يهدف البحث إلي دراسة هذه الكتل ووصف المناظر المصاحبة وترجمة النصوص الموجودة عليها وإظهار ارتباطها بالطقوس والشعائر التي تحدث بالمقصورة.

الكلمات الدالة:

أمنحتب الثاني ، مقصورة ، كتلة حجرية ، حجررملي ، عيد الحب سد ، خرطوش ، نقوش ، منظر.

المقدمة:

تقع مقصورة العيد الثلاثيني (الحب سد) للملك أمنحتب الثاني بين الصرحين التاسع والعاشر في معبد آمون بالكرنك (Nelson, 1941). و كانت تقع قديماً فيما بين الصرحين الثامن والتاسع وتم نقلها وإعادة تركيبها في عهد الملك حور محب إلي موقعها الحالي (Van Siclen, 1990)، لذلك العديد من الكتل الحجرية الخاصة بالمعبد لم يتم تركيبها وبعضها باقي من آثار العوامل البيئية والتدمير, توجد هذه الكتل حالياً علي مصاطب أمام المقصورة .

هذه الكتل من الحجر الرملي عليها خراطيش للملك أمنحتب الثاني, بعضها جزء من منظر والبعض الآخر جزء من عمود عليه نقوش من الأوجه الأربعة.

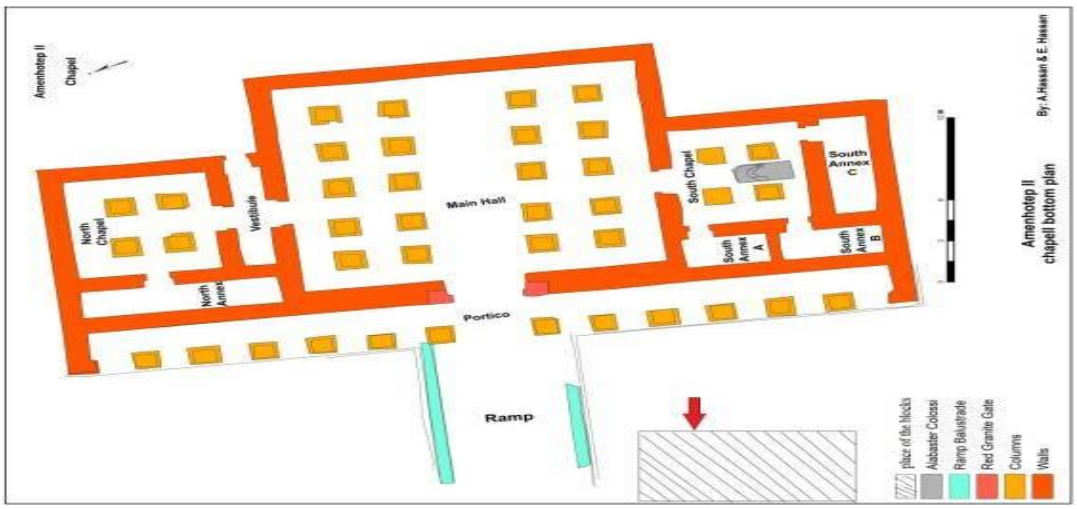

(**شكل** ١) تخطيط المقصورة موضحة الموقع الحالي للكتل

جزء من منظر

كتلة من الحجر الرملي عليها جزء من منظر تطهير الملك ابعاد الكتلة طول ٩٥سم * عرض ٧٤سم * سمك ١٧سم حيث صور عليها يدين تمسكان إناء *ḥs* [1](ريتشاد ولكنسون ، ٢٠١٠)، وهو من أهم الأواني التي شاعت في الطقوس الجنائزية فقد استخدم للتطهير[2] (رحاب عبد المنعم طه،٢٠١٦- حنان محمد ربيع حافظ, ٢٠٠٧)، تنزل منه علامات العنخ فوق رأس الملك وتعتبر طقسة التطهير أو سكب الماء من الطقوس الهامة في المعتقد المصري القديم تبرز في أهمية الماء المستخدم فهو عنصر الحياة وعبر عنه بعلامة الحياة *ꜥnḫ* والتي تمثل القوة لدى الجسد كانت علامة الماء *mw* تستبدل بعلامة الحياة *ꜥnḫ* (Bonnet, H.,1965) (ناجح عمر علي ،٢٠٠٨)، وكتب فوق المنظر أسم الملك أمنحتب الثاني داخل خرطوش (شكل ٢)

Ỉmn- ḥtp nṯr-ḥḳ3 Ỉwn ḫntj-t3wj stp n ….. ḥḥ

أمنحتب الإله حاكم طيبة، سيد الأرضين (Biston-Moulin, S.,2017) ، المختار من ..... ملايين (السنين)

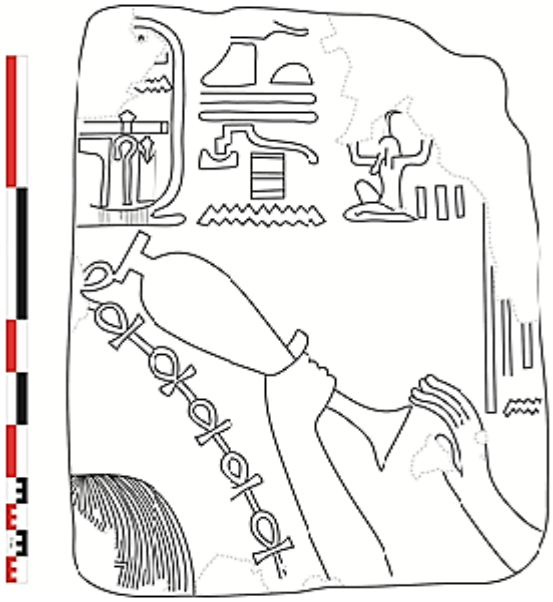

(شكل ٢)

كتلة من الحجر الرملي منقوشة من الوجهين

كتلة أعتقد انها كانت كتف باب أبعاد الوجه الأول طول ٤٧سم * عرض ٧٨ سم * سمك ٦٢سم

كتب عليه رأسيا عمودين الأول عليه حرفين *t* (رغيف خبز) جزء من كلمة nswt bitj يليهما خرطوش بداخله أسم الملك امنحتب الثاني *ꜥ3-ḫprw-Rꜥ* (عا خبرو رع)

ملك مصر العليا والسفلي عا- خبرو-رع *[nsw]t [bi]tj ꜥ3-ḫprw-Rꜥ*

العمود الثاني به اربعة شرط رأسية يليها حرف *m* (البومة) وجزء من حرف *i* (الريشة) وجزء من علامة أعتقد انها *rnpt* (شكل ١٣أ)

(شكل ١٣)

أبعاد الوجة الثاني (الجانبي) طول ٣٤سم *عرض ٣٣سم *سمك ٧٨سم
كتب عليها خرطوش بداخله أسم الملك امنحتب الثاني
(عا خبرو رع) *ʿ3-ḫprw-Rʿ*
(شكل ٣ب)

(شكل ٣ب)

كتلة منقوشة على الوجهين

أبعاد الوجه الأول : طول ١٠٠سم *عرض ١٠٠سم *سمك ٣٨سم
توجد من أعلي إفريز *ḥkr*[٣] (Mackay, E.,1920) (Shehab, N., 2017) الذي يُعد أحد أهم الأفاريز[٤] (Shehab, N., 2017) في مصر القديمة التي استخدمها المصريون القدماء في مبانيهم من فترة الأسرات المبكرة إلى نهاية الفترة المتأخرة. ، ومن أسفل قسمت أعمدة كتب فيها نص

تلاوة: (أنا) أعطيتك (.....) *ḏd mdw dj* [*.n.i n.k* .....]

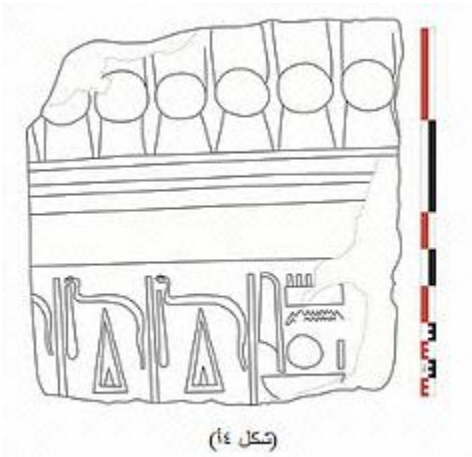
(شكل ٤أ)

تلاوة: (أنا) أعطيتك (.....) *ḏd mdw dj* [*.n.i n.k* .....]
أمون رع سيد (السماء، *ʾImn Rʿ nb*[*pt ḥḳ3 w3st*.....]
حاكم طيبة.....) (شكل ٤أ)
أبعاد الوجة الثاني (الجانبي): طول ١٠٠سم *عرض ٣٨سم *سمك ١٠٠سم
الوجه الثاني (الجانبي) صور عليه الصقر حور المجنح ممسكاً بمخلبيه بعلامة الشن *šn* فعلامة *šn* خلال شكلها وهيئتها الشمسية التي يرمز لها بالقرص الذي غالباً يرسم في منتصف علامة *šn* تعطي مفهوم الخلود أو الأبدية (ناجح عمر علي، ٢٠٠٨).

وكتب تحته النص التالي ولكن أغلبه مفقود (شكل ٤ب)
الإله الطيب عا-خبرو-رع..... ..... *nṯr nfr ʿ3-ḫprw-Rʿ*
ابن رع (أمنحتب الإله حاكم طيبة....) [*s3 Rʿ* [*ʾImn ḥtp nṯr ḥḳ3 w3st*....]
فليعطي الحياة والثبات والسلطة[٥]..... *ḏj ʿnḫ ḏd w3s*.....
أمون رع ..... (سيد) عروش الأرضين ..... [*ʾI*] *mn Rʿ* .....[*nb*] *nsw t3wj*.....

(شكل ٤ب)

جزء من منظر

الكتلة أبعادها : طول ٩٨سم *عرض ١٧٠سم * سمك ٢٨سم
من أعلي عليها بقايا زخارف أفريز *ḥkr*[٦] ، و من أسفل نص مكون من ستة أعمدة رأسية
العمود الأول يزينه طائر مجنح (ربما الصقر حور أو طائر الرخمة) ومن أسفله كتبت ألقاب الملك
الإله الطيب سيد الأرضين (عا-خبرو-رع) [*ʿ3-ḫprw-Rʿ*] *nfr- nṯr nb t3wj*

ابن رع سيد التيجان (أمنحتب الإله حاكم طيبة) *s3 [Rᶜ] nb ḥᶜw [Ỉmn- ḥtp nṯr-ḥḳ3 w3st]*

ثم يليه خمسة أعمدة

تلاوة: أنا أعطيتك الشجاعة ..... *ḏd-mdw dj.n(i) n.k ḳnt* [……]

تلاوة: أنا أعطيتك الصحة .... *ḏd-mdw dj.n(i) n.k snb* [……]

أمون رع ملك الآلهه، سيد السماء، حاكم طيبة..... *Ỉmn-Rᶜ nṯr-nsw nb pt ḥḳ3 w3s*[*t*……]

ḏd-mdw dj.n(i) n.k ᶜḥᶜ n [……]

تلاوة: أنا أعطيتك الحياة (الوقت المناسب لـ.....) *(Wb* I, 222, 18 - 223, 7)

تلاوة: (أناأعطيتك) سنوات أتوم..... *[ḏd]-mdw [dj (.n.i n.k)] rnpwt n Tm* [……..]

(شكل ٥)

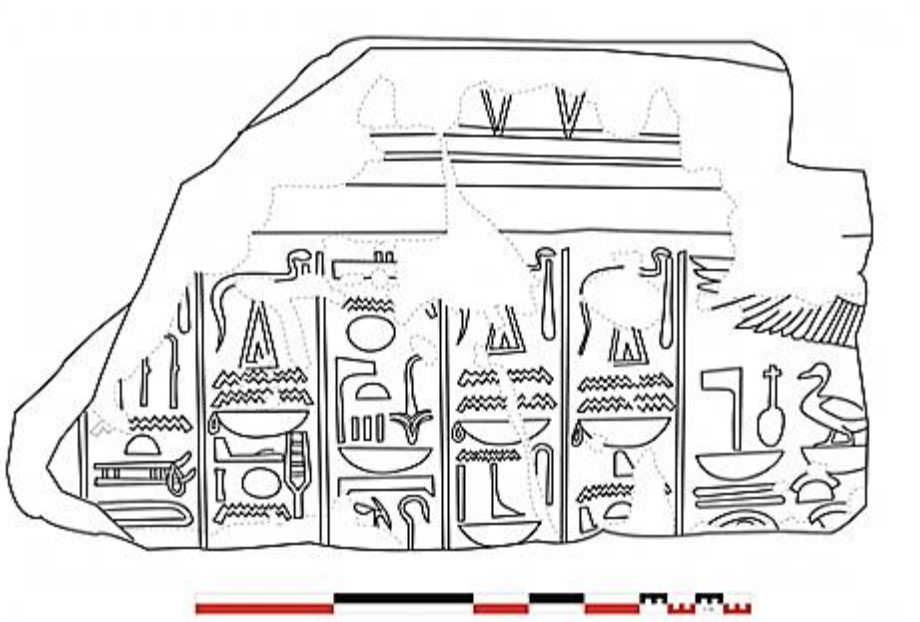

(شكل ٥)

جزء من منظر

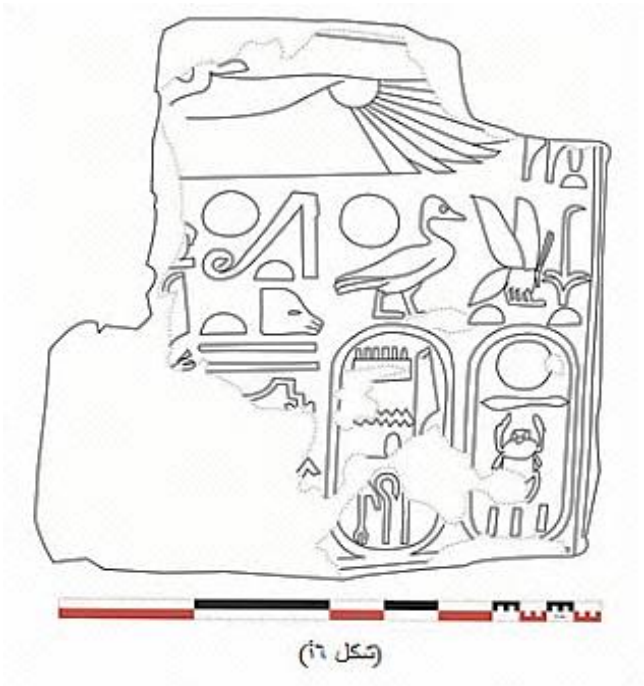

(شكل ٦أ)

كتلة من الحجر الرملي عليها جزء من نص ابعادها طول١٠٠سم *عرض ٩٨سم *سمك ٢٢سم

صورت من أعلي الإلهه موت مجنحة[٧] وكتبت تحتها ألقاب أمنحتب الثاني (شكل ٦أ)

ملك مصر العليا والسفلي *nswt-bitj ᶜ3-ḫprw-Rᶜ*

عا- خبرو-رع

s3-Rᶜ Ỉmn-ḥtp [*nṯr*] *ḥḳ3 w3s*[*t*]

ابن رع أمنحتب الإله حاكم طيبة

tit (n) Rᶜ ḫntj t3wj stp [*n Ỉmn ……. ḥḥ*]

صورة رع سيد الأرضين المختار (من امون ..... ملايين السنين)

الوجه الثاني نقش عليه الأسم الحوري وحور الذهبي والنبتي (Leprohon, R.J., 2013)

أبعادها طول ٢٣سم *عرض ٩٧سم *سمك ١٠٠سم

ولكن أسلوب النقش البارز يختلف عن عهد أمنحتب الثاني فهي ربما أستخدمت في وقت لاحق (شكل ٦ب)

حور: (.....) [.....] *Ḥr*

السيدتين: قوي (الـ .....) [.....] *nbtj wsr*

حور الذهبي: القابض علي (.....) [.....] *Ḥr-nbw iṭt*

كتلة حجرية تمثل عتب

(شكل ٦ب)

كتلة حجرية تمثل عتب علوي أبعادها طول ٥٥سم* عرض ٢٣٠سم* سمك ٩٤سم عليها نقش لبقايا جناح ربما قرص الشمس المجنح وكتب تحته أسم أمنحتب الثاني مع ألقابه

[*Nswt-bitj*][8] *nb t3*[*wj*] *nb irt-ḫt ʿ3-ḫprw-Rʿ mrj* [*Ỉmn-Rʿ*] *nb nsw t3wj nb pt dj ʿnḫ ḏd w3s mj Rʿ ḏt*

(ملك مصر العليا والسفلي) سيد الأرضين، سيد ممارسة الطقوس عا- خبرو- رع ، محبوب آمون-رع، رب عروش الأرضين, رب السماء، المعطي الحياة والثبات والسلطة مثل رع للأبد"

(شكل ٧)

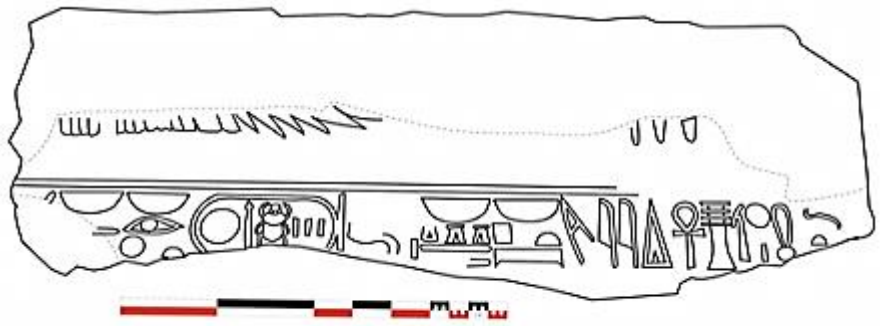

(شكل ٧)

كتلة مستطيلة الشكل

أبعاد الكتلة طول ٤٣سم*عرض ٨٤سم*سمك ٨٢سم

كتلة عبارة عن جزء علوي من عمود يظهر منها ريشتين التاج فقط مع أسم الملك أمنحتب الثاني عا-خبرو-رع وكتب عليها النص التالي:

ḏd mdw dj.n[*.i*] *n.*[*k*] .....تلاوة, أنا أعطي لك

ḥḳ3 w3s nb nswt-nṯr ....حاكم طيبة ملك كل الآلهه

[*Ỉmn Rʿ*] *nb* .... آمون-رع سيد

nswt-bitj ʿ3-[*ḫprw*]*-Rʿ* .... ملك مصر العليا والسفلي عا-(خبرو)-رع

s3-[*Rʿ Ỉmn-ḥtp nṯr ḥḳ3 w3st*].... ..... ابن (رع أمنحتب الإله حاكم طيبة)

(شكل٨)

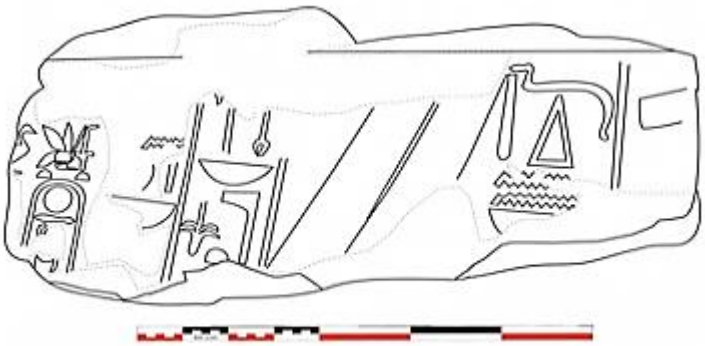

(شكل٨)

(شكل ٢)

(شكل ٣أ)

(شكل ٣ب)

(شكل ٤أ)

(شكل ٤ب)

(شكل ٦أ)

(شكل ٥)

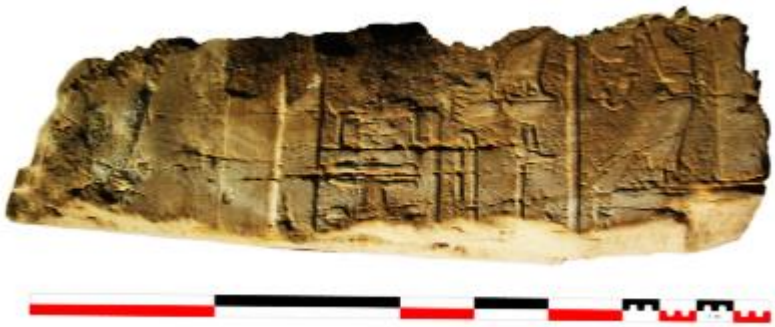

(شكل ٦ب)

(شكل ٧)

(شكل ٨)

حواشي البحث

[١] - إناء *ḥs* هو إناء طويل ضيق له قاعدة، وعادة ما كان يصنع من معادن ثمينة، ويتدلى منه في المناظر موجة المياه، وكان يظهر أحياناً على نحو متكرر بجانب قرابين الطعام المختلفة فوق الموائد دليلاً على تطهير هذه القرابين، حيث استعمل في سكب الماء بغرض التطهرالذى كان رمزاً طبيعياً للحياة وإعادة الحيوية عند المصرى القديم (ريتشاد ولكنسون،٢٠١٠)

[٢] - كان التطهر شرطاً أساسياً لكل من يدخل المعبد سواء كان ذلك خاصاً بالملوك أوالكهنة أو عامة الشعب فى المناسبات المختلفة، والأعياد، والاحتفالات .كما كان شرطاً أساسياً قبل أداء الشعائر الدينية المختلفة، وكان تطهر الملك من أهم الشعائر التى تتم فى احتفالات العيد الثلاثيني *ḥb sd* لجلوس الملك علي العرش (رحاب عبد المنعم باظة،٢٠١٦ ؛ حنان محمد ربيع حافظ ،٢٠٠٧).

[٣] - *ḫkr* افريز مكون من حزم سيقان نبات مربوطة من المنتصف ومن أعلي، وقد أرتبطت في اللغة المصرية القديمة بالزينة والحلي *ḫkrw* طبقا لقائمة علامات جاردنر Aa30

(Shehab, N.,2017; Mackay, E., 1920)

[٤] - الافاريز هي بعض الزخارف التي ابتكرها المصريون وتعتبرمن أكثر القطع الفنية شهرة و هي مجرد شريط طويل من الرسم أو النحت على الحائط. ، توجد أنواع عديدة من الأفاريز الشهيرة الموجودة في المعابد المصرية القديمة والمقابر.

[٥] - علامات *ḏḏ*, *ʿnḫ*, *wȝs*, وكلها رموز للحماية والحياة والأبدية والتي ترمز إلى الثبات أو البقـاء والحيـاة والصحة والسعادة (ناجح عمر علي،٢٠٠٨)

[٦] - تم الحديث عنه في كتلة سابقة.

[٧] - تعتبر الربة موت 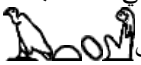 في الديانة المصرية القديمة الأم العظيمة وملكة الهة طيبة وقد ازدهرت عبادتها في عصر الأسرة الثامنة عشر وتركزت في طيبة حيث كانت زوجة للإله أمون وأم للإله خنسو(Wilkinson, R., 2003)

[٨] - استكمل النص من نص مشابة موجود علي عمود الظهر لتمثال من الجرانيت للملك امنحتب الثاني مصور واقفاً، موجود في معبد الكرنك (KIU 2032) (Biston-Moulin, S., 2017, p.31) .

دور الخليفة عمر بن الخطاب في العمارة الإسلامية وإمكانية الإستفادة منه في التنمية المستدامة

د\ أحمد عبد القوي محمد عبد الله
استاذ مساعد الآثار والعمارة الإسلامية
كلية الآثار والإرشاد السياحي جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

ملخص البحث
عمر بن الخطاب هو الخليفة الثاني بعد وفاة النبي محمد صلي الله عليه وسلم، وقد عرف عمر بن الخطاب بعدله وزهده، ورغم ذلك كان له آراء هامة وحاسمة في العمارة والعمران الإسلامي والتي أسهمت بشكل كبير في تأسيس بعض المدن الإسلامية بعد الفتح الإسلامي والتي عرفت بمدن الفتح الأولي، بل نستطيع القول بأن عمر بن الخطاب كان السبب الرئيسي والمباشر في إنشاء المدن الإسلامية الأولي مثل البصرة والكوفة والفسطاط.
وكان عمر بن الخطاب حريصا ألًا يسكن المسلمون العواصم التي فتحوها والتي لم يكن أهلها يدينون بالإسلام في بادئ الأمر؛ فأمر قواد جيشه ببناء مدن جديدة حدد لهم مواصفاتها؛ فحين اشتكي سعد بن أبي وقاص تدهور صحة الجنود بعد فتح العراق أشار عليه الخليفة عمر بن الخطاب بأن يتخذ لهم مدينة جديدة، ولما أراد عمر بن العاص اتخاذ الإسكندرية عاصمة بعد فتح مصر؛ نظرا لما كانت تتمتع به من مباني حسنة وقصور مشيدة رفض الخليفة عمر بن الخطاب ذلك؛ فتم بناء الفسطاط أول عاصمة لمصر الإسلامية في شمال حصن بابليون.
لم تكن المدن وحدها التي كان عمر بن الخطاب سببا في تأسيسها؛ ولكن آراءه امتدت لتشمل رؤيته في بناء الأسواق ودار الإمارة (مقر الحكم) والمواد الخام للمباني.
وقد كانت آراء عمر بن الخطاب متفقة تماما مع ما صنفه علماء المسلمين من الجغرافيين والذين كتبوا عن البلدان والخطط وكأنهم أخذوها عن عمر بن الخطاب، مثل شروط تأسيس المدن وغيرها.
عمر- المدن –

Caliph Omar ibn Al-Khattab and his role in Islamic architecture
Omar bin al-Khattab is the second caliph after the death of the Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him. Omar bin al-Khattab was known for his justice and asceticism, and despite that he had important and decisive opinions in Islamic architecture and urbanism that contributed greatly to the establishment of some Islamic cities after the Islamic conquest, which was known as the cities of conquest. The first, but we can say that Omar bin Al-Khattab was the main and direct cause of establishing the first Islamic cities .such as Basra, Kufa, and Fustat
Omar bin Al-Khattab was keen that Muslims did not live in the capitals they had conquered and whose people did not condemn Islam at first. So he commanded his army commanders to build new cities that specified their specifications. A new city, and when Omar Ibn Al-Aas wanted to take Alexandria as the capital after the conquest of Egypt due to the good buildings and palaces it built, the Caliph Umar Ibn Al-Khattab rejected that, so .Al-Fustat was built the first capital of Islamic Egypt in the north of the Babylon Fortress
Not only were the cities that Umar ibn Al-Khattab founded, but his views extended to include his vision of building markets, the emirate’s home (the seat of government) and the .raw materials for buildings
The views of Omar bin al-Khattab were in complete agreement with what geographers Muslim scholars have described as those who wrote about countries and plans as if they had taken them from Omar bin al-Khattab, such as the conditions for establishing cities .and others

١- تقديم: نبذة عن الخليفة عمر بن الخطاب

هو عمر بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وكنيته أبا حفص وأمه حنتم بنت هاشم بن عمر بن مخزوم، وكان النبي صلي الله عليه وسلم قد تمني من الله أن يعز الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب أو عمر بن هشام ودخل عمر بن الخطاب الإسلام، وحظي بمكانة كبيرة في الإسلام؛ فقد ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم: (إن الله جعل الحق علي لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل١، وكان إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب مصدر للقوة للمسلمين فلم يكن المسلمون يستطيعون ان يصلوا عند الكعبة إلا بعد إسلام عمر بن الخطاب الذي واجه قريش وصلي عند الكعبة فصلي المسلمون معه٢.

وكان عمر قد عارض اختفاء المسلمين نتيجة ضعفهم، وأصر علي أن يخرج المسلمون إلي الكعبة ليؤدوا الصلاة فيها جهارا أمام قريش، ووافق النبي صلي الله عليه وسلم علي الفكرة، وفي اليوم التالي خرج المسلمون يمشون في طرقات مكة نحو الكعبة في صفين؛ صف يتقدمه حمزة بن عبد المطلب والآخر يتقدمه عمر بن الخطاب؛ فسماه النبي منذ ذلك الوقت بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل، وكان إسلام عمر وسنه تسع وعشرون سنة وأشهر وعدد المسلمين لا يزيد عن أربعين وعندما أذن النبي صلي الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلي المدينة هاجر عمر بن الخطاب، كما أنه حضر كل المعارك مع المسلمين وأهمها بدر وأحد، وكان لعمر آراء قوية في بعض المواقف مثل رأيه في أسري بدر وصلح الحديبية، وغيرها من المواقف؛ فهو كان بمثابة أحد وزراء النبي صلي الله عليه وسلم٣.

وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد اختار عمر بن الخطاب ليكون خليفة من بعده وكان البعض يخاف من استخلاف عمر بسبب شدته فقد سألوا أبا بكر: يا خليفة رسول الله ماذا ستقول لربك إذا قدمت عليه غدا وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال: اجلسوني ابالله ترهبوني؟ أقول استخلفت عليهم خيرهم٤، وبتثبيت أبي بكر لعمر في الخلافة أجمعت الأمة علي خلافة عمر من بعده٥

كان عمر بن الخطاب من الذين تعلموا القراءة والكتابة في مجتمعه وقد تعلم ذلك علي يد حرب بن امية والد أبي سفيان وكان ذلك بمثابة سبب قوي لتثقيف نفسه لكن الرافد الأساسي في تعليم عمر بن الخطاب هو ملازمته للنبي محمد صلي الله عليه وسلم؛ فكان لا يفوته علم من قرآن أو حديث او أمر أو حدث أو توجيه؛ فكان واحدا ممن تأثروا بالمنهج القرآني في التربية والتعليم وتبحر عمر في الهدي النبوي؛ فأصبح له علم واسع بالسنة النبوية٦، ومن الطبيعي أن ينعكس ما تعلمه عمر بن الخطاب علي أمور الحكم فكان خليفة عادلا، كما انعكس أيضا علي آرائه في العمارة الإسلامية وتخطيط المدن.

ولما تولي عمر بن الخطاب الخلافة أسس أركان الدولة بالدواوين والاجناد واهتم بالطرق والعمران وإنشاء الثغور والمدن واهمها البصرة والكوفة والفسطاط، وكان له آراء هامة في أوقات الأزمات مثل عام الرمادة الذي كان دليلا علي عدل عمر بن الخطاب، كما كان له رأي حين تفشي الطاعون في المدن والبلدان الاسلامية٧، كما سياتي تفصيله.

٢- عمر بن الخطاب وعمارة المساجد

كان للخليفة عمر بن الخطاب دور كبير في عمارة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وكذلك كان له دور بارز في تعمير الأمصار بالمساجد الجامعة مثل مساجد الكوفة والبصرة والفسطاط وغيرها.

١/٢ توسعة المسجد النبوي: دلت المصادرعلي ان الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لم يوسع في عمارة مسجد النبي صلي الله عليه وسلم نظرا لإنشغاله في حروب الردة وقصر مدة حكمه؛ فلم يقم بأي عمل معماري في المسجد، وعندما تولي عمر بن الخطاب الخلافة ١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٤٣م وفي سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م ضاق المسجد النبوي بعدد المصلين لكثرة عددهم وقبل عمر بن الخطاب هذا الرأي حين قيل له: (يا امير المؤمنين لو وسعت في المسجد) فقال عمر: (لولا اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: ينبغي أن يزاد في المسجد. ما زدت فيه شيئا)[٨]، ويذكر ابن النجار احد مؤرخي المدينة رواية تبدو متطابقة مع رواية السمهودي السابقة فقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يوما وهو في مصلاه: (لو زدنا في مسجدنا) وأشار بيده نحو القبلة[٩]، وكان هناك أمران قد استند إليهما الخليفة عمر بن الخطاب في توسعته اولهما عدم التعرض لحجرات زوجات النبي صلي الله عليه وسلم خاصة وأن بعضهن

كن علي قيد الحياة وإحدي هذه الحجرات يرقد فيها جثمان النبي صلي الله عليه وصاحبه الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه والآخر تنفيذ ما قاله النبي صلي الله عليه وسلم بالزيادة في المسجد النبوي فقال عمر رضي الله عنه: (لولا أني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: (اني أريد ان أزيد في قبلة مسجدنا ما زدت فيه)[١٠].

وارتبطت الطريقة التي تمت بها الزيادة في المسجد علي يد عمر بن الخطاب بما قاله النبي صلي الله عليه وسلم لمًا أشار إلي القبلة، ومن هنا فقد تحري عمر بن الخطاب إشارة النبي الكريم صلي الله عليه وسلم إلي القبلة فاجلسوا رجلا في موضع مصلي النبي صلي الله عليه وسلم، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها علي مثال ما فعل النبي صلي الله عليه وسلم ثم جاءوا بمقط[١١] فجعلوا طرفه بيد الرجل ثم مدوه فما زالوا يقدمونه ويؤخرونه حتي رأوا أن ذلك شبيه بما أشار به رسول الله صلي الله عليه وسلم فقدم عمر رضي الله تعالي عنه القبلة فكان موضع جدار زيادة عمر في موضع عيدان المقصورة[١٢].

وكان عمر بن الخطاب قد اشتري عدة دور من أصحابها كانت مجاورة للمسجد النبوي، وكان علي رأس أصحاب هذه الدور العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم الرسول صلي الله عليه وسلم الذي اعترض في البداية ولكنه رضي الله عنه وافق في نهاية الأمر وقد وهب الأرض لعامة المسلمين دون مقابل[١٣]، ولم يكن اعتراض العباس رضي الله تعالي عنه في البداية لبخل منه ولكنه كان يريد الاحتفاظ ببيته لأن النبي صلي الله عليه وسلم هو من ركب له ميزاب هذا البيت فقال لعمر: (لقد ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عاتقي واصلح ميزابه بيده)[١٤]

١/١/٢ مساحة التوسعة في عهد عمر: يقول ابن زبالة أنَّ عمر رضي الله عنه مدَّ المسجد في القبلة أي وسَّعه من ناحية القبلة، وكان حد جدار عمر من القبلة علي أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة أي التي كانت بين صف الأساطين التي تلي القبلة علي الرواق القبلي[١٥]، وفي رواية ابن النجار أنَّه كان بين المنبر وبين الجدار علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم قدر ما تمر شاة فمدَّ عمر إلى موضع المقصورة علي عهد بن النجار، وزاد فيه وزاد في يمين القبلة؛ فكان طول المسجد ١٤٠ ذراعا[١٦]، ويذكر السمهودي أطوال أضلاع المسجد النبوي بعد زيادة عمر رضي الله عنه الطول من جهة القبلة إلي الشام أي من الشمال إلي الجنوب ١٤٠ ذراعا وعرضه ١٢٠ ذراعا وارتفاع السقف كان ١١ ذراعا[١٧]، وتفصيل الطول عشرة أذرع في القبلة وثلاثون ذراعا في الجهة المقابلة لها أي ناحية الشام أو الجهة الشمالية فتكون الزيادة مجموعها في الطول ٤٠ ذراعا، أما العرض فزاده من الناحية الغربية ٢٠ ذراعا[١٨]، وإذا كانت مساحة المسجد منذ آخر توسعة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم مربعة كان طول ضلعها ١٠٠ ذراع فإنه بإضافة ٤٠ ذراعا في الطول و٢٠ ذراعا في العرض أيام عمر بن الخطاب بذلك يكون الطول ١٤٠ ذراعا طولا من الشمال إلي الجنوب و١٢٠ ذراعا عرضا من الشرق إلي الغرب

٢/١/٢ الوصف المعماري للمسجد النبوي بعد زيادة عمر: من خلال ما رواه المؤرخون فإنه يمكن توصيف المسجد النبوي بعد زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوسعته: كان المسجد عبارة عن مساحة مستطيلة طوله من الشمال إلي الجنوب ١٤٠ ذراعا وعرضه من الشرق الي الغرب ١٢٠ ذراعا وارتفاع سقف الظلتين (الرواقين) ١١ ذراعا، وكان تخطيط المسجد من صحن أوسط مكشوف تحيط به ظلتان (رواقان) إحداهما ظلة القبلة وهي الجنوبية يقابلها الظلة الشمالية، وللمسجد ستة مداخل بابين عن يمين القبلة وبابان عن يسارهما أي بالجدارين الشرقي والغربي وفتح بابين في مؤخِر المسجد، وذكر صاحب الدرة الثمينة أنَّ عمر بن الخطاب لم يغير الباب الذي كان يدخل منه النبي صلي الله عليه وسلم ولم يغير باب عاتكة[١٩] (شكل ١)، وثمة عنصر معماري لم يكن موجودا قبل عهد عمر بن الخطاب وهي السترة التي تعلو جدران المسجد بلغ ارتفاعها ذراعين أو ثلاثة أذرع[٢٠].

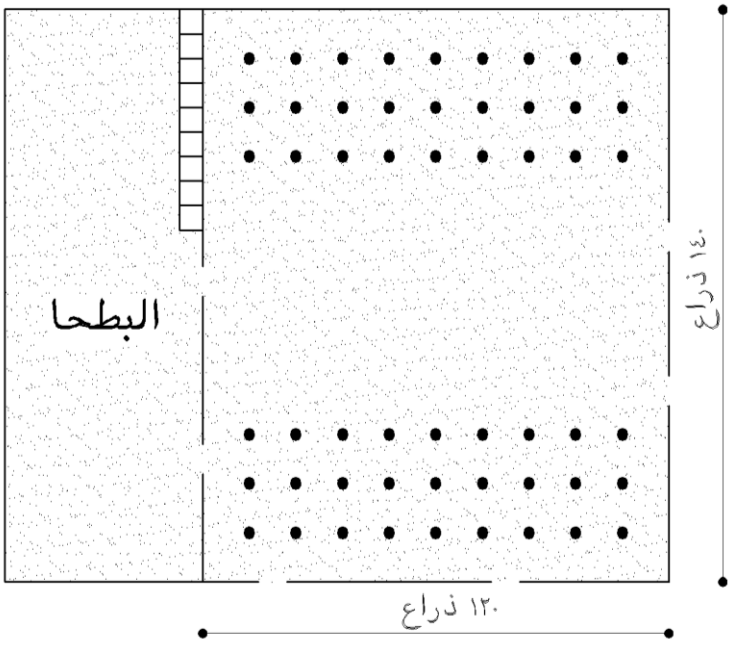

شكل (١)
تخطيط المسجد النبوي بعد زيادة عمر رضي الله عنه – عمل الباحث
عن: محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي

وكان لعمر بن الخطاب استراتيجية في الزيادة التي أحدثها بالمسجد النبوي تتمثل في أن يسع المسجد أعداد المسلمين التي ازدادت، وكذلك حمايتهم من أشعة الشمس والمطر؛ فقد أوردت المصادر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أكنَّ الناس من المطر وإياك أن تحمر او تصفر فتفتن الناس)، ولفظ أكن بضم الهمزة وكسر الكاف وتشديد النون المضمومة بلفظ الفعل المضارع من اكننت الشئ أي صنته وسترته، وقد خشي عمر بن الخطاب من الألوان في جدران المسجد حتي لا تلهي الناس عن الصلاة[٢١].

وكان عمر حريصا على الاحتفاظ بمعالم المسجد الشهيرة التي كانت في عهد النبي ﷺ مثل المنبر وحدود الروضة وأماكن الأبواب[٢٢].

٢/٢ عمارة عمر بن الخطاب للمسجد الحرام:-

لم يكتفي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه بتوسيع وتجديد عمارة المسجد النبوي ولكنَّه ادخل تعديلات وتوسعات علي المسجد الحرام بمكة المكرمة كان لها تأثيرها المعماري الواضح

١/٢/٢ توسيع البيت الحرام بمكة المكرمة: كان السبب الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه يقوم بتوسعة المسجد النبوي هو نفسه السبب الذي من أجله قام بتوسعة البيت الحرام حول الكعبة المشرفة، وهو كثرة أعداد المسلمين، وقد كانت تلك التوسعة لها تأثيرها علي عمارة المسجد الحرام أو الحرم المكي؛ فقد أصبح له سور يحيط به لم يكن موجودا من قبل في عهد النبي صلي الله عليه وسلم، وقد اشتري عمر بن الخطاب عدة دور حول المسجد الحرام وهدمها ثم وسع بها حول الكعبة، إذن ثمة عنصر معماري جديد ادخله عمر بن الخطاب علي الحرم المكي وهو بناء جدران حول مساحة البيت الحرام دون قامة الإنسان يحيط بالمطاف كانت توضع على تلك الجدران المصابيح لإضاءة المسجد[٢٣].

ومن هنا قال صاحب آثار البلاد وأخبار العباد أنَّ أول من بني المسجد الحرام هو عمر بن الخطاب، وهو يعني بذلك إحاطة المطاف بسور أو جدران ونسب إلي عمر قوله للناس: إنَّ الكعبة بيت الله ولابد لها من فناء فاشتري منهم الدور وزادها في المسجد الحرام واتخذ له سور نحو قامة الإنسان[٢٤]

وقد أورد الماوردي زيادة عمر بن الخطاب في البيت الحرام؛ فقد كان المسجد الحرام عبارة عن فناء حول الكعبة للطائفين، ولم يكن له علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم وعهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه جدارا يحيط به، ولما تولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسَّع المسجد، واشتري دورا وهدمها وضمها إلي مساحة المسجد، واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة كانت المصابيح توضع عليه، كما أنَّ عمر كان أول من اتخذ للمسجد الحرام جدارا[٢٥]، وقد أورد البلاذري صاحب فتوح البلدان نفس الرواية

التي تثبت إحاطة المطاف بسور علي عهد عمر رضي الله تعالي عنه[٢٦] وقد أفاد إحاطة المطاف بسور في حمايته من الزحف العمراني، وكان هذا الجدار بارتفاع قامة الإنسان، وجعل في هذا الجدار المحيط بالمطاف عددا من الأبواب[٢٧]، وبذلك حمي عمر بن الخطاب المطاف بعد أن كادت المنازل تلتصق بالكعبة، وتعوِق الناس عن الطواف[٢٨]، فقال لهم عمر: (إنما نزلتم علي الكعبة فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم)[٢٩]

٣/٢ عمارة مساجد الأمصار:-

كان عمر بن الخطاب حريصا علي وحدة المسلمين في الأمصار بعد اتساع الفتوحات الإسلامية؛ فأمر ولاة الأمصار بإنشاء مساجد جامعة يؤدي المسلمون فيها الصلوات الجامعة مثل صلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء؛ فقد ورد فيه أنه لما افتتح عمر بن الخطاب الأمصار كتب إلى عمرو بن العاص عامله على مصر، وأبى موسى الأشعرى عامله على البصرة وغيرهم من الولاة يأمرهم أن يتخذوا – غير مساجد القبائل – مساجد للجماعة ينضمون إليها عند صلاة الجمعة، فصار ذلك إيذانا بأن يكون لكل قبيلة مسجد صغير، وللجماعة مسجد كبير يتسع لكل القبائل فى الصلوات الجامعة[٣٠]، فاختط عتبة بن غزوان مسجد البصرة واختط سعد بن ابي وقاص جامع الكوفة واختط عمرو بن العاص جامع الفسطاط؛ فكانت هذه المساجد الكبيرة محل صلاة المسلمين وتعارفهم وتدارسهم العلم ودار القضاء[٣١].

ووجد كذلك العديد من المساجد الصغيرة التي اقيمت في خطط المدن بحيث يكون لكل خطة مسجدها الذي تؤدي فيه الصلوات عدا الجمعة حيث ينضمون جميعا في المسجد الجامع لذلك كان علي المصلين أن يؤدوا صلاة الجمعة في المسجد الجامع وليس ما عداه من مساجد أخري[٣٢]، ولكن مع التوسع العمراني للمدينة الإسلامية أجاز الفقه الإسلامي تأدية صلاة الجمعة في المساجد الأخري[٣٣].

٣- عمر بن الخطاب وعمارة المدن

يعبر تعمير المدن بدرجة كبيرة للغاية عن دور عمر بن الخطاب في العمارة والعمران الإسلامي، وذلك لأن عمر بن الخطاب كان سببا رئيسيا في في تعمير الثغور بالمدن التي بدأت كمعسكرات حربية، ثم تطورت إلي مدن، ومن أشهر تلك المدن البصرة والكوفة والفسطاط، وقد وضع عمر بن الخطاب الأسس التي قامت عليها تلك المدن بداية من أسباب اختيار مواقعها إلي قياس شوارعها واتساعها وملاءمة مواضع تلك المدن لصحة الجنود الفاتحين، ونستطيع القول أنَّ آراء عمر بن الخطاب يمكن أن يؤخذ بها في التنمية المستدامة في بناء مدننا المعاصرة.

١/٣ عمر وأسباب اختيار مواقع المدن:-

١/١/٣ التمصير في عهد عمر وعصرنا الحالي: يعتبر التمصير من أهم عوامل نشأة المدن العربية في عهد عمر بن الخطاب الذي سار علي دربه الخلفاء من بعده، وكان عمر بن الخطاب قد رأي بنظره البعيد أنَّ العرب إذا نزلوا بالمدن المفتوحة التي يقطنها غير المسلمين فقدوا بيئة الصحراء والطبيعة العربية، وغلب عليهم الترف فأحب أن يقيم للعرب مدنا جديدة تتناسب مع بيئتهم في الجزيرة العربية[٣٤]

ولم يكن فقط الخوف من فقد العرب لبيئتهم الصحراوية هو السبب الوحيد أو الرئيسي؛ لكن السبب الرئيسي وراء تمصير عمر بن الخطاب لمدن جديدة هو تأمين الجزيرة العربية والبلاد التي فتحها، وتكون هذه المدن الجديدة قواعد تلجأ إليها الجيوش الإسلامية بعد عودتها من الغزو وتنطلق منها للفتح، لقد كان عمر بن الخطاب سبَّاقا إلي تأمين مدن الفتح فيما عرف بالتمصير، ويبدو ذلك واضحا فيما أطلق عليه مدن الأمصار، وهي البصرة والكوفة والفسطاط وتدل الروايات التاريخية أنَّ المدن الثلاث تأسست بفعل عوامل عسكرية، وأن هذه العوامل لعبت دورا كبيرا في تأسيسها؛ فالبصرة، والكوفة اختيرا في فترة تاريخية متقاربة، وكان ذلك بدافع تقسيم المنطقة التي توجه العرب لفتحها إلي منطقتين؛ فصار القسم الشمالي من بلاد فارس المتمثل في المدائن، وما جاورها وما ابتعد عنها بنفس الاتجاه من اختصاص قيادة الكوفة، والجزء الجنوبي باتجاه سجستان من اختصاص قيادة البصرة، وكذلك الفسطاط التي اتخذت قاعدة للاتجاه إلى بلاد المغرب، وكان ذلك بتوجيهات الخليفة عمر بن الخطاب الذي توجهت اهتماماته صوب منطقة البصرة وذلك نتيجة للعمليات العسكرية التي كانت تقوم بها قبائل بكر بن وائل علي المسالح الفارسية؛ لذلك وجه عتبة بن غزوان إلي تلك المنطقة قائلا له: (سر إلي ناحية البصرة واشغل من هناك من أهل الأهواز وفارس وميسان عن إمداد إخوانهم علي إخوانه)[٣٥].

وكان التمصير مقصودا في اختيار عمر بن الخطاب للمدن وقد عنى به أن تكون المدينة على الحد أو الطرف فقد بيّنت الرواية التاريخية أنَّ عمر بن الخطاب أرسل إلي عتبة بن غزوان رسالة جاء من بينها ما يدل على التمصير (لا تجعلوا بيني وبينكم بحرا او نهرا بل مصِروها) ويعني ذلك أنه يأمرهم أن يجعلوا موقع المدينة على الحدود وهذه التوصية قصد بها المصر وهو الحد وقد انطبق ذلك على ثلاثة مدن هي البصرة والكوفة والفسطاط[٣٦]

ويستفاد مما سبق أنَّ عمران المدن يفيد الأمن القومي للدول، وأنَّ ترك أراضي الدولة فضاء يمثل مطمعا للدول المعادية؛ لذلك وجب عمرانها بإنشاء المدن، وقد اطلق علي تلك المدن مسمي الأمصار وهو تعبير يقصد به المراكز التي تتخذ علي الأطراف والحدود، وبنظرة معاصرة نجد أنَّ هذه النظرية التي وضعها عمر بن الخطاب تنطبق علي الأراضي العربية خاصة وأن الوطن العربي معظم أراضيه صحاري تحتاج إلي تعمير أو لنقل تمصير، كما أطلق علي ما فعله عمر بن الخطاب، وإذا اتخذنا نموذجا من أيامنا المعاصرة لكانت سيناء هي النموذج الأمثل علي ذلك؛ فلو كانت سيناء معمورة بالمدن والعمائر؛ لما كانت مطمعا لأعداء مصر، لذلك قال المرحوم جمال حمدان أن الفراغ العمراني لم يترك سيناء أرضا جاهزة لمعركة العدوان وملائمة لأهدافه فقط؛ ولكنه أيضا تركها نهبا للأطماع الاستعمارية الآن وفيما مضي فضلا عن أنه كان هناك عدو يشكك في مصرية سيناء ويطمع فيها بصورة إما بالضم او بالسلخ أو بالعزل أو البيع أو الإيجار[٣٧] وحسنا تفعل الدولة المصرية الآن فيما تقدمه من مشاريع تعميرية تربط الوادي بسيناء عن طريق الأنفاق وتنشئ المدن العمرانية والمشروعات التي تعمل علي جذب السكان لتعمير الأرض حتي تلتئم سيناء بالأم.

ويكرر جمال حمدان كلمة التمصير التي نفذها عمليا عمر بن الخطاب في معرض حديثه عن الرد العملي علي ادعاءات من يريدون نزع سيناء عن مصر؛ فيقول أنَّ الرد العملي يكمن في كلمة التعمير وأطلق عليه التعمير البشري والتبشير العمراني humanization فالفراغ العمراني هو الذي يشجع علي الجشع، ويدعو الأطماع الي ملء الفراغ وهناك إجماع تام علي ضرورة نقل الكثافة السكانية المكتظة في الوادي إلي أطراف الدولة وحدودها بما فيها وعلي رأسها سيناء إنَّ التعمير هو التمصير[٣٨]، وهو ما فعله عمر بن الخطاب الذي مصَّر المدن.

وكان عمر بن الخطاب قد أمر ببناء هذه المدن على مشارف أرض العرب مما يلي أرض العجم، وذلك حتى تكون حصونا منيعة لا يستطيع العدو تجاوزها، وفي نفس الوقت تكون مدنا صالحة للسكنى، وذلك لوجود مصدر المياه والمواد الغذائية والطاقة الممثلة في المحتطب؛ ولذلك فإنَّ عمر بن الخطاب بنى مدنا تصلح في السلم والحرب[٣٩].

ويتفق مع ما سبق النتائج العسكرية والعمرانية التي حققها المسلمون بعد بناء البصرة؛ فقد نجحت الجيوش العربية المسلمة في ضم كور دجلة، كما تم افتتاح مدن أصفهان وقم وقاشان في ولاية أبي موسى الأشعري (١٧-٢٥هـ/ ٦٣٨-٦٤٥م) الوالي من قبل عمر بن الخطاب، وكان من نتيجة هذه الانتصارات على جذب أعداد أخرى من المقاتلين مما أدى إلى زيادة عدد سكان البصرة واختلاط القبائل بعضها ببعض، وهنا ظهر رأي عمر في تخطيط المدينة فنصح واليها أبا موسى الأشعرى بأن يجعل لكل قبيلة محلًّة، وأن يأمر الناس بالبناء وبناءا عليه تم قياس الشارع الرئيس والشوارع الفرعية والأزقة[٤٠].

إنَّ عملية زيادة أعداد السكان بعد انتصارات المسلمين كان لها أثرها في استقرار مدينة البصرة؛ فحققت أهدافها الاستراتيجية والاجتماعية في آن واحد؛ فقد قطعت الطريق على أعداء العرب المسلمين من مهاجمتهم من تلك التخوم التي تفصل بين الجزيرة العربية وشمالها، ولا زالت تلك الاستراتيجية لها أهميتها حتي في عصرنا الحديث، ومثال ذلك سيناء التي قام العدو المحتل بعد عام ١٩٦٧ بتهجير عدد كبير من سكانها إلي مدن القناة والدلتا، وتحويلها إلي منطقة طرد بشري تصدر السكان إلى وادي النيل بدلا من ان تستجلبهم[٤١]، أي أن العدو المحتل لم يرد أن تكون سيناء ممصَّرة على مثال البصرة والكوفة، وهذا يبين عبقرية عمر بن الخطاب في تمصير المدن على الحدود.

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حريصا حرصا شديدا علي عدم انفصال المسلمين المنتشرين بالبلاد المفتوحة بموانع جغرافية خاصة الموانع المائية؛ فكان ذلك السبب الجوهري في إنشاء البصرة، والكوفة والفسطاط؛ إذ أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأي بيوتها وبنائها أراد أن يتخذها عاصمة وقال: مساكن قد كفيناها، وكتب إلي عمر بن الخطاب يستأذنه في ذلك الأمر؛ فسأل عمر الرسول

(رسول عمرو بن العاص): هل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين إذا جري النيل؛ فكتب عمر بن الخطاب إلي عمرو بن العاص: إني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء، ولا صيف؛ فتحول عمرو بن العاص عن الإسكندرية، وكان لعمر بن الخطاب نفس الرأي في إنشاء الكوفة والبصرة؛ إذ كتب إلي سعد بن أبي وقاص، وهو بمدائن كسري، وإلي عامله بالبصرة، وإلي عمرو بن العاص بالاسكندرية: أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متي أردت أركب إليكم راحلتي حتي اقدم عليكم قدمت؛ فتحول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسري إلي الكوفة، وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة، وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلي الفسطاط[٤٢]، وبهذا ضمن عمر بن الخطاب التأكد من عدم وجود عوائق طبيعية كالبحار تمنع وصول الإمدادات من قاعدة الخلافة إلى جبهات القتال[٤٣].

٢/١/٣ مواصفات موقع المدن عند عمر بن الخطاب:-

لم يكن اختيار مواقع المدن من وجهة نظر عمر بن الخطاب يتم بطريقة عشوائية أو دون أن يتحري الموقع ومواصفاته فبالإضافة إلي الناحية الأمنية كان حريصا علي معرفة جغرافية وصفة المكان، وقد أورد المؤرخون هذا الأمر بوضوح، وقد كانت آراء عمر بن الخطاب في مواصفات مواقع المدن بمثابة الشروط التي وضعها الجغرافيون والبلدانيون المسلمون بعد ذلك؛ ففي أول مدينة، وهي البصرة حينما طلب عتبة بن غزوان مكانا يشتون فيه إذا شتوا ويلجاون إليه إذا انصرفوا من غزوهم؛ فوضع عمر بن الخطاب تلك الشروط قائلا: اجمع أصحابك في موضع واحد، وليكن قريبا من الماء والمرعى واكتب إليَّ بصفته) فرد عتبة: وجدت أرضا كثيرة القضة (الحصى) في طرف البر إلي الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء (القصب)؛ فلما قرأ عمر بن الخطاب ذلك قال: هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب وكتب إليه أن ينزلها الناس فأنزلهم إياها فبنوا مساكن بالقصب وكذلك بني المسجد من القصب[٤٤].

وثمة أمر ذكره ياقوت الحموي يدل أيضا علي أن عمر بن الخطاب استحسن موضع البصرة من الناحية الاقتصادية أيضا خاصة التجارة؛ فقد قدم عليه رجل من بني سدوس يقال له ثابت قائلا له: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخريبة، ويسمي أيضا البصيرة بينه وبين دجلة أربعة فراسخ له خليج بحري[٤٥]، وربما قصد بالخليج هنا شط العرب، والذي كان يسمي دجلة البصرة[٤٦]، والواقع أننا نري موقع مدينة البصرة تقع في المنطقة التي تتلاقي فيها الطرق العامة التي تشرف علي كل ما يفد من ناحية البحر، وكان ذلك من عادة العرب عند إنشاء مدنهم[٤٧]، والواقع ان البصرة مهيأة لتكون منطقة تجارية تنتهي إليها الطرق القادمة من إيران والهند تتقاطع معها طرق اخرى قادمة من بلاد العرب تنتهي في الشمال[٤٨].

هكذا نري أنَّ عمر بن الخطاب كان حريصا علي توفر عدة شروط في المكان الذي وصفه له عتبة بن غزوان تتلخص في الآتي:-

١- يقع علي طرف البر (الصحراء) وقريب من الريف
٢- قريب من مشارب المياه.
٣- يكثر فيه القصب.
٤- يكثر فيه القضة (الحصي).
٥- المحتطب.
٦- قريب من طريق تجارة.

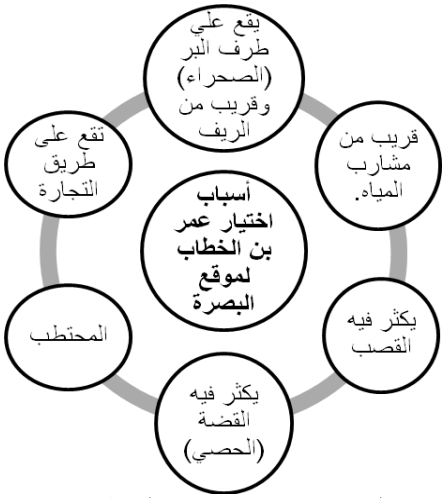

وكان إنشاء الكوفة دليلا دامغا على اهتمام عمر بن الخطاب بتوفر المناخ الجيد الذي كان سببا في اختيار الكوفة؛ فقد كتب عمر رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص يسأله: (أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم؟ فكتب إليه: إنَّ العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة) فما كان من عمر بن الخطاب إلَّا أن أرسل له بالحل الذي عرفه من خلال أنَّ المناخ هو ما أثَّر في صحة الجنود العرب؛ فكتب إلى سعد ابن أبي وقاص: (إنَّ العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان) بل إنَّ عمر اختار من هو مناسب لاختيار المكان المناسب من حيث المناخ قائلا له: (فابعث سلمان رائدا وحذيفة –وكانا رائدين بالجيش- فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر)؛ فخرج الرجلان كل يبحث من ناحية حتى تقابلا في موضع الكوفة فاستحسناه بناءا على رأي عمر[٤٩]

إذن كان رأي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه هو السبب الرئيس في اختيار موقع الكوفة؛ إذ ينسب إليه قوله: (إنَّ العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل)؛ فبعد أربعة أشهر من فتح المدائن والاقامة فيها ظهرت علامات التعب علي الجنود العرب المسلمين فلم يتكيفوا مع المناخ؛ فضر بصحتهم، كما كانت الحشرات تنهال علي الجمال؛ فصار واضحا أنَّ الموقع لم يناسبهم؛ فلما أرسل سعد بن أبي وقاص للخليفة عمر بن الخطاب نصحه بمكان تستريح فيه الإبل لأنَّ العرب يصلحها ما يصلح الإبل؛ فكان لرأي عمر رضي الله تعالي عنه السبب الجوهري في اختيار موقع الكوفة[٥٠] وذلك حسب المناخ المتمثل في جودة الهواء، والذي صار بعد ذلك من شروط إنشاء المدن في الإسلام، وفي الرواية التاريخية أنَّ عمر بن الخطاب لاحظ أنَّ العرب قد رقَّت بطونها، وجفت أعضادها، وتغيرت ألوانها فقيل له: إنهم تأثروا بوخامة الهواء، فكتب إلى سعد: أن ابعث سلمان (الفارسي)، وحذيفة (بن اليمان) رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر؛ فلما استقروا في المعسكرات بعيدا عن المدائن رجع إليهم ما فقدوا من قوتهم[٥١]

لقد كان لعمر ابن الخطاب رأي في جودة الهواء، كما سبق وذكرنا وذلك ينسجم مع ما أوردته المصادر التاريخية من رأي عمر في الطاعون أو الوباء أو ما اطلقت عليه المصادر الأرض السقيمة؛ فيذكر الطبري عند خروج عمر إلى الشام لما لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أنَّ الأرض سقيمة فأخذ عمر يستشير في ذلك أكثر من مرة بعدها طلب أن يخطب في الناس قائلا لهم: (أيها الناس إني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ قال عمر: نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله) ولما حضر عبد الرحمن بن عوف وعلم القصة قال: عندي من هذا علم فقال عمر: فأنت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك)؛ فقال عمر: (فلله الحمد انصرفوا ايها الناس)، فانصرف معهم[٥٢].

وقد نجت الكوفة من وباء عمواس؛ فلما أراد عمر بن الخطاب أن يكتب المواريث، ويولي الناس بعد موت الكثير من المسلمين بدأ بالكوفة قائلا: (الكوفة رمح الله وقبة الإسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم، ويمدون الأمصار؛ فقد ضاعت مواريس أهل عمواس فابدأ بها)[٥٣]، وتشمل عبارة عمر بن الخطاب السابقة السابقة اهمية الكوفة من حيث الموقع والمأوى فهي رمح الله وهي قبة الإسلام يلجأ إليها المسلمون وهي

التي تربط جزيرة العرب ببقية الامصار وكانت هي المنقذة بعد طاعون عمواس، وثمة رواية تثبت أن الكوفة بعيدة عن الأوبئة والبعوض فقد ورد بالمباق هنا الأمور الشديدة أو الكوارث وأيضا تعني البق أو البعوض الذي يسبب الأمراض.

أما البصرة؛ فينسب إليها البلاذري عدم وجود الذباب بها؛ فيذكر أنك لو بحثت عن ذابابة واحدة في أنحاء البصرة وأطرافها فإنَّك لن تجد، وحتى لو التمست ذلك على نخلها ومعاصرها، وهواء البصرة متجدد في خلال اليوم الواحد الأمر الذي جعل الجاحظ اعتبر ذلك من عيوبها ونتيجة لذلك فإنَّ سكانها كانوا يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف الطقس بين الحر والبرد نتيجة نوع الرياح القادم إلى البصرة ومما قيل في هواء البصرة:-

نحن بالبصرة في لون من العيش ظريف
نحن ما هبت شمال بين جنات وريف
فإذا هبت جنوب فكأنا في كنيف[٥٤]

وتذكرنا هذه الأبيات بأنَّ هواء البصرة يشبه تربتها التي هي بين صحراء وريف، وكذلك هواءها؛ فهو بين هواء الريف وبين حر الصحراء إذا ما هبت رياح الشمال ورياح الجنوب.

ويقارن الاصطخري بين الكوفة والبصرة قائلا إنَّ الكوفة قريبة من البصرة في المساحة لكنَّ هواءها أصح وماءها أعذب من البصرة، ووصفها كذلك الكثير من المؤرخين المسلمين[٥٥].

وكان عمر بن الخطاب حريصا على توفير مصدر للمياه العذبة في مدينة البصرة؛ فقد شكل أهالي البصرة وفدا يشتكي لعمر بن الخطاب قالوا في خطابهم بأن إخوانهم من أهل الكوفة قد نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب وإنا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة يجري إليها ما جري في مثل مرئ النعامة، لذلك أبو موسى الأشعري والي البصرة بتزويدها بالماء العذب فبدأ في مشروع نهر الأبلة الذي تم في عهد عبد الله بن عامر (٢٥-٣٦هـ/ ٦٤٦-٦٥٧م) الذي ساهم في تطوير البصرة بتشجيع العمران بمنح الاقطاعات لزيادة الانتاج وتأسيس الاسواق بالمدينة فاشتري عددا من المنازل وحولها إلي سوق لأن سوق الربد لم تعد قادرة علي سد حاجات سكان المدينة[٥٦].

لقد كان عمر بن الخطاب سبَاقا في وضع الشروط او العوامل الملائمة لمواضع المدن الإسلامية فما حدث في اختيار موضع البصرة خير مثال علي ذلك تلك الشروط التي بلورها بعد ذلك الجغرافيون والبلدانيون المسلمون فيذكر ابن الربيع تلك الشروط وهي:-

١- سعة المياه المستعذبة.
٢- إمكانية الميرة المستمدة.
٣- اعتدال المكان وجودة الهواء.
٤- القرب من المراعي والاحتطاب.
٥- تحصين المنازل من الاعداء والذعار.
٦- ان يحيط بها سواد (سور) يعين أهلها[٥٧].

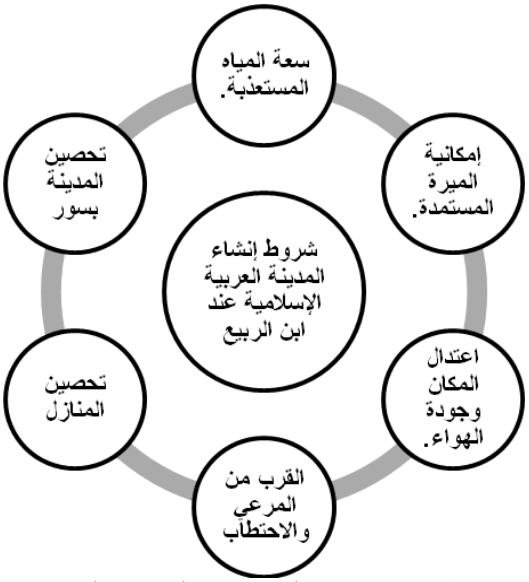

وبمقارنة آراء عمر بن الخطاب بنظريات إنشاء المدن في العصر الحديث نجد أنه على الرغم من مرور تلك القرون فإن الشروط الأساسية لإنشاء المدينة على رأيه – رضي الله عنه – لا تزال حية في عصرنا الحالي وأهمها موقع المدينة فالمواقع حسب النظريات الحديثة في إنشاء المدن تظهر في الطبيعة نتيجة لإختلاف سطح الارض وذلك نتيجة للتباين في سطح الارض الذي يخلق قيما مكانية متفاوتة فحيث يشتد التباين الأرضي نتيجة لالتقاء الأقاليم المتنافرة تتحقق علاقات الاستقرار[٥٨]، وهذا ما حققه عمر بن الخطاب في اختيار موقع البصرة والتي ذكر موقعها لعتبة بن غزون فاجابه بأن موقعها (في طرف البر إلي الريف) أي جمعت بين الصحراء والسواد أو الريف.

إن تعريف كلمة البصرة نفسه يدل على تباين تربتها وان الاسم اخذ من الطبيعة الجغرافية بما يتفق والنظريات الحديثة في البناء ففي أحد التفسيرات البصرة تعني الحجر الابيض الرخو وهو ما يعرف أيضا بالكذان، وفي تفسير آخر البصرة هي الأرض الطيبة الحمراء وفي تفسير ثالث هي الطين العلك، وهناك تفسير يعرفها بالأرض التي حجارتها جص[٥٩]، وهذا ما يفسر قول عمر بن الخطاب عندما وصفوا له موضع البصرة (هذه أرض بصرة)وهو يقصد بذلك صفة الموقع وليس اسمه وبالتالي فقد استحسنه لتباين جغرافيته.

كما تحقق في موقع البصرة ما عرف اليوم باللاند سكيب الطبيعي land scape المتمثل في تركيب سطح الأرض وعلاقته بطرق المواصلات وله عدة عناصر هي الأنهار ومواقع رؤوس الملاحة ومواقع المصبات[٦٠] وهذا ما تمثل تماما في موقع البصرة فهي قريبة من نهر دجلة وقريبة في نفس الوقت من شط العرب (الخليج العربي) والذي كان يسمى دجلة بصرى وبالتالي فإن هذا الموقع أصبح هاما للغاية من حيث طرق التجارة.

وكانت الكوفة تمثل همزة الوصل ونقطة اتصال بين عالمين فهي تنفتح على الامدادات العربية القادمة من الصحراء وتشرف في نفس على على السواد مع كونه متاخرا عنه وهذه هي وضعية الكوفة التي مثلت موقع اتصال، ، ووصف هذا الموقع في الروايات التاريخية بأن الكوفة تقع في المكان الذي يدلع البر لسانه ومن شأن هذه الصلة بين الريف المتمثل في الارض الزراعية المستقرة المائية والصحراء ان ينشأ نوع من التكامل يدعو إلي التعمق والتمعن فيه [٦١]، وقد طبقت هذه القاعدة في الفسطاط فلما رفض عمر بن الخطاب اتخاذ الاسكندرية عاصمة لمصر عاد عمرو بن العاص إلى منطقة حصن بابليون التي ترك خيمته فيها سال عمرو اصحابه اين تريدون ان تنزلوا؟ قالوا ننزل إلى فسطاطك لنكون على ماء وصحراء[٦٢]، هكذا وضع عمر بن الخطاب الأسس التي تنشأ عليها المدن فطبقها القادة المسلمون في تأسيس مدنهم والتي من بينها تباين التربة ووفرة المياه.

٣/١/٣ عمر بن الخطاب وتخطيط المدن:-

كان لعمر بن الخطاب رأيه في تخطيط المدن؛ إذ لم يقتصر رأيه على التمصير ومناسبة الموضع ومواصفاته بل امتد إلى التخطيط وتفاصيله، وكانت البصرة بالطبع هي أول مدينة يمصِرها العرب والتي

كانت في البداية معسكرا حربيا روعي فيه شروط تأسيس المدن - كما سبق وبين الباحث- وكان لذلك أثره في الانتصارات التي تحققت مما أدى إلى سكنى البصرة بأعداد كبيرة فصارت مدينة هامة، وهنا أدرك الخليفة عمر بن الخطاب أهمية تخطيطها، وقد نصح الخليفة عمر بن الخطاب واليه على البصرة أبو موسى الأشعري أن يخطط المدينة على النظام القبلي أي أن يكون لكل قبيلة محلة عمرانية، وأن يعطي الأمر للناس بالبناء وحدد عمر بن الخطاب قياسات الشوارع والأزقة[٦٣]، فبنى الناس المنازل واختطوا وبنى أبو موسى الأشعري المسجد الجامع ودار الإمارة بالطوب اللبن والطين وسقفه بالعشب[٦٤].
ونتيجة للتخطيط القبلي تم تقسيم البصرة إلى أخماس وقد أدى هذا التقسيم إلى نظام تميز بالدقة وهيئة منظمة وهذه الأخماس وزعت على القبائل هلى النحو التالي:-

- خمس بني تميم وموقعه في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة وما يتبعها من بطون.
- خمس أهل العالية ويشمل قبائل هذيل وخزيمة وقيس وعيلان وغيرهم.
- خمس بكر بن وائل جنوب المسجد الجامع ومن محلاته بني سدوس وبني عدي وغيرهم.
- خمس عبد القيس ويقع شمال البصرة.
- خمس بالمنطقة الجنوبية الشرقية من البصرة[٦٥]. (شكل رقم ٢)

وخططت الكوفة ايضا على النظام القبلي لكنها خططت إلى أسباع وهذه الأسباع وزعت على القبائل أيضا على النحو التالي:-

- السبع الأول: كنانة – الأحابيش – جديلة.
- السبع الثاني: قفاعة – غسان - بجلية – خثعم – كندة – حضرموت – الأزد.
- السبع الثالث: مذحج – حمير – همدان.
- السبع الرابع: تميم – الرباب – بنو العصر.
- السبع الخامس: اسد – غطفان – محارب – نمير – بكر بن وائل – ضبيعة – تغلب.
- السبع السادس: اياد – عك – عبد القيس – أهل البجر – الحمراء.
- السبع السابع: قبيلة طي[٦٦].(شكل رقم ٣)

شكل (٢)
تخطيط تقريبي للبصرة. عن: مصطفي عباس الموسوي العوامل التاريخية لنشاة وتطور المدن العربية الإسلامية.

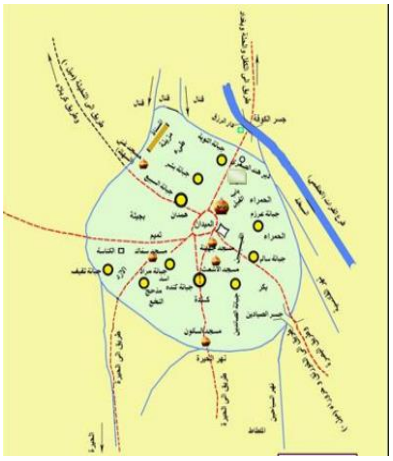

شكل (٣)
تخطيط الكوفة: وهاب فهد الياسري، نهى نعمة محمد البوعربي النمو المورفولوجي لمدينة الكوفة.

٤/١/٣ مقاييس شوارع المدن العمرية:-

عهد عمر بن الخطاب إلى أبي الهياج أن يقوم بتخطيط الشوارع في البصرة والكوفة ففي رسالته التي سلمها سعد بن أبي وقاص لأبي الهياج في مرحلة تأسيس الكوفة بشأن الطرق والشوارع جاء في تلك

الرسالة ان تكون المناهج (الطرق الرئيسية) أربعين ذراعا والأقل منها ثلاثون ذراعا وما بين ذلك عشربن ذراعا والازقة سبعة أذرع ووضح عمر بن الخطاب ألا تضيق الأزقة عن سبعة أذرع والتزم أبو الهياج بذلك وجعل الشارع الرئيسي في مدينة البصرة ستين ذراعا[٦٧].

كانت شوارع المدن في عهد عمر بن الخطاب لها قياساتها التي تتناسب مع وظيفة الشارع فكان قياس الشارع الأعظم في مدينة البصرة عرضه ستين ذراعا، وعرض الشوارع الأخري عشرين ذراعا، وجعلوا عرض الأزقة سبعة أذرع (شكل رقم ٤) وجعلوا وسط كل خطة رحبة فسيحة لمربط الخيل[٦٨]، أما عن شوارع الكوفة فقد بلغ اتساع شارعها الأعظم أربعو ذراعا، والشوارع الفرعية ثلاثون ذراعا والتي تليها عشرون ذراعان، أما الأزقة والسكك فكان اتساعها سبعة أذرع (ضكل رقم ٥)، اما خطط المدينة فقد تركت للقبائل فكانت كل قبيلة تخطط ما خصص لها من أراضي، وكان لكل قبيلة مسجد في خطتها كما كان لها مقبرتها، وكانت سوق المدينة تتوسطها وكانت عبارة عن ساحة فضاء تاسيا بالمدينة المنورة؛ فقد كان عمر بن الخطاب حريصا علي ان تظل السوق علي الهيئة التي أقرها النبي صلي الله عليه وسلم، وكانت سوق الكوفة فضاء ليس لها سقف سوي المظلات التي تظلل البائعين[٦٩].

وقد أدى التقسيم السابق لشوارع الكوفة والبصرة إلى ما يسمى بالفراغ الإنسيابي في التشكيل الفضائي للمدينة فالأزقة التقليدية لها الدور الأساسي في الإنسياب الهوائي لكل النسيج العمراني لأن الزقاق عبارة عن طريق يضيق في مناطق ويتسع في أخرى بالإضافة إلى تموجه وانحناءاته فينتج من ذلك مجالا لضغط الهواء العالي المظلل البارد الذي يندفع إلى الدور السكنية المطلة عليه من خلال فتحاتها التي تبدأ بابواب تلك الدور[٧٠].

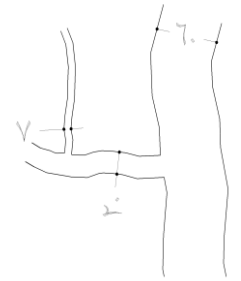

شكل (٤)
مقاييس شوارع البصرة
عمل الباحث

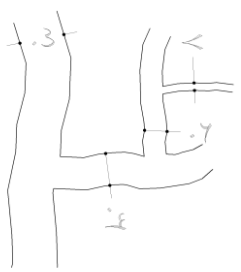

شكل (٥)
مقاييس شوارع الكوفة

٥/١/٣ الأسواق في المدن العمرية:-

أكد ذلك الخليفة عمر رضي الله عنه قاعدة للتعامل في الاسواق عندما قال: الأسواق علي سنة المساجد من سبق إلي مقعده فهو له حتي يقوم إلي بيته أو يفرغ من بيعه وفي بداية الأمر كانت الاسواق عبارة عن مساحة فضاء لا بناء فيها ولا سقوف سوي مظلات من الحصير كان يضعها الباعة لتظله في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء [٧١]، ويبدو أن أسواق البصرة في بداية الامر أي في عهد عمر بن الخطاب اقتصرت على سوق المربد والذي كان يمثل نقطة التقاء بين البادية والحضر وكانت تتم في هذا السوق عمليات التبادل السلعي ويبدو أن الأمر في البصرة كان يتم على هذا النحو وهذا الأمر استمر في فترة حكم ابو موسى الاشعري أي في عهد عمر بن الخطاب[٧٢].

لقد كان النشاط التجاري مألوفا في هذه المنطقة وذلك لقرب البصرة من ميناء الأبلة الذي كان يجذب القوافل التجارية العربية إلى هذه المنطقة التي عرفت قبل الإسلام بأرض الهند لذلك فمن المرجح أن وقوع سوق المربد على على طرف الصحراء غربي البصرة يقوم شاهدا على نمو هذه السوق[٧٣].

وكان السوق في الغالب يشغل قلب المدينة الإسلامية الذي ارتبط بالمنطقة المركزية للمدينة الإسلامية، واكمل السوق ثلاثية الوظائف للمنطقة المركزية التي ضمت الحوانيت والدكاكين والمتاجر التي كانت تحيط بالمسجد الجامع والقصر أو دار الإمارة٧٤، في مرحلة لاحقة على عصر عمر بن الخطاب، ويبدو موقع السوق في قلب الكوفة واضحا وانها كانت تقع إلى شمال المسجد وإلى شرقيه أي انها كانت تحيط بالجهة الشمالية وتاخذ جزءا من الواجهة الشرقية وفي نفس الوقت قريب من القصر من زاويته الشمالية الشرقية[٧٥].

وقد أكمل السوق في المدينة الإسلامية ثلاثية مركز المدينة مع المسجد الجامع ودار الإمارة او القصر فكانت الاسواق ولا تزال في بعض المدن العربية والإسلامية تحيط بالمسجد الجامع٧٦؛ ويمثل مركز المدينة وكذلك الميادين المنتشرة بالمدينة الإسلامية الفضاء العام في المدينة٧٧ وصار ذلك تقليدا في المدن الإسلامية، فقد كانت المساجد وما حولها من فضاء عاملا اقتصاديا هاما حين يخرج المصلون من صلاة الجمعة فيجدون أصحاب السلع حول المسجد فتنشط حركة البيع والشراء في الأسواق كما تنشط حركة التجارة في الحوانيت الملحقة بالخانات، وتفتح المدارس أبوابها لطلاب العلم من الشباب[٧٨].

٦/١/٣ المدن العمرية وقلب المدينة الإسلامية:-

شكل قلب المدينة الإسلامية القسم الأهم فيها لما شمله من من عمائر تمثل الهوية الدينية والسلطة السياسية والاقتصادية بها، وقد اقتدى عمر بن الخطاب بما فعله النبي ﷺ؛ فقد بنى النبي الكريم صلي الله عليه وسلم مسكنه إلي جوار المسجد الجامع وسار الخلفاء من بعده علي ذلك فجعلت دار الإمارة التي يحكم منها الوالي أو الحاكم المسلم ملاصقة للمسجد الجامع وكذلك دواوينهم[٧٩]، واقتضت الضرورة الوظيفية ان تكون دار الإمارة ملاصقة للمسجد الجامع وكان لعمر بن الخطاب رأيه في إحدى حادثتين أثرتا في موقع دار الإمارة إذ ارتبط تلاصق دار الإمارة بالمسجد بهاتين الحادثتين: الأولي وقعت في الكوفة عام ١٧هـ/ .....م أي في عهد عمر بن الخطاب وكان الوالي عليها سعد بن أبي وقاص من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان سعد يسكن دارا بينها وبين المسجد طريق فتسلل أحد اللصوص إلي هذه الدار بعد أن ثقب جدارها واستطاع أن يسرق المال المحفوظ في بيت مال المسلمين، واشتكي سعد بن أبي وقاص إلي الخليفة عمر بن الخطاب فأمره أن يجعل جدار القبلة ملاصقا للدار التي يسكنها[٨٠]، وشمل قلب المدينة الإسلامية عنصرا هاما من عناصر عمارتها ومكوناتها المعمارية هذا العنصر هو السوق الذي ارتبط بالمنطقة المركزية للمدينة الإسلامية، وأكمل السوق ثلاثية الوظائف للمنطقة المركزية التي ضمت الحوانيت والدكاكين والمتاجر التي كانت تحيط بالمسجد الجامع والقصر أو دار الإمارة[٨١]، وحول مركز المدينة كان الاحتشاد أو الالتفاف حول هذا المركز القيادي إذ تشكل المركز من المسجد الجامع ودار الامارة والسوق ثم توزعت الاراضي حولها إلى الاطراف[٨٢]. (شكل رقم ٦)

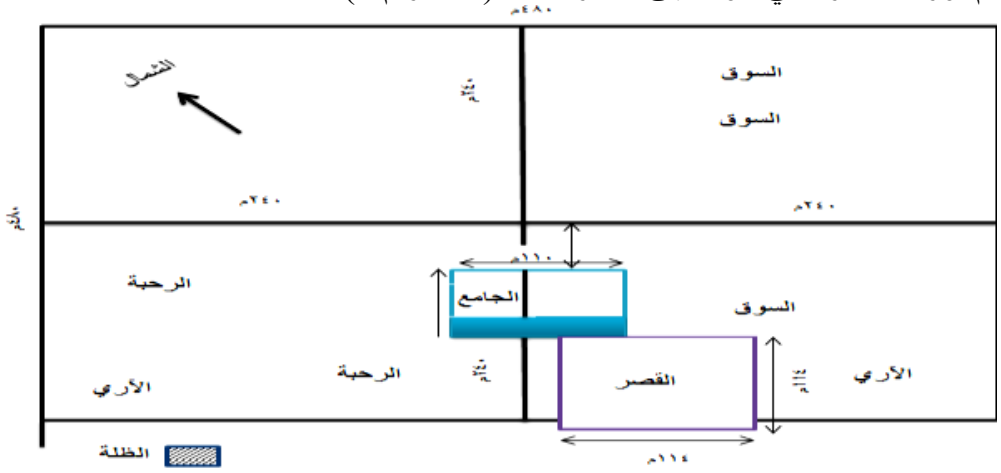

شكل (٦)

يبين تخطيط مركز الكوفة بعد تلاصق المسجد مع دار الإمارة كما نصح عمر بن الخطاب.

عن: وهاب فه و نهى نعمة محمد، التخطيط المورفولوجي للكوفة، ص٨١، شكل (١)

لقد وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تأسيا بالنبي ﷺ الثقل السياسي والديني في قلب المدينة فكانت المدينة العمرية تشمل في قلبها المركز المدني الذي شمل مؤسسات مثل دار الإمارة والمسجد الجامع وبيت مال المسلمين، ومثل ذلك بنية تحتية مدنية جيدة[٨٣].

إنَّ آراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اختيار مواضع المدن ونصائحه في التخطيط والبناء لتتوافق مع نظريات البناء الحديث الأمر الذي يعطيها طابع الاستدامة وإمكانية الاستفادة منها؛ فتعريف التصميم الحضري في عصرنا الحالي هو عملية ادراك وفهم والوعي بالعلاقة المتبادلة بين الإنسان والحيز الذي يعيش فيه من أجل إنشاء مدن حضارية تلبي أهداف الأمان والاستقرارن، وهو أيضا الطريقة التي يبني بها الناس البيئة الخاصة بهم لتحقيق قيم الانتماء العاطفي والنفسي، وهو فن علمي يهتم بتحقيق موضع

حقيقي مكتمل التفاصيل بحيث ينتج بيئة صنعت من مجموعة بنيات يحمل كل منها جذور لغة مشتركة، ويأتي كل هذا بعد أن تنمو المنطقة الحضرية بصورة طبيعية في ضوء العلاقة بين النشاطات التي يمارسها الإنسان في حياته العادية وانعكاساتها على البناء[٨٤].

ولو نظرنا إلى ما أمر به عمر بن الخطاب أو نصح به لوجدناه لا يخرج عن الرؤية السابقة للتصميم الحضري الحديث فقد رفض أن يمكث الجنود العرب في المدن التي تم فتحها وأصر على إنشاء مدن جديدة فيما عرف بالتمصير تسكنها القبائل العربية ذات اللغة والعصبية المشتركة بل إن عمر بن الخطاب –وكما بين الباحث- اعتمد على التخطيط القبلي في تخطيط المدن سواء الكوفة أو البصرة أو الفسطاط، ويأتي قبل هذا اختيار الموضع الذي انشئت فيه المدن بقوله لسعد (إنَّ العرب لا يصلحها إلا ما يصلح إبلها). ، كما سبق وبين الباحث.

٤- عمر بن الخطاب ومواد وتقنيات البناء

كان لعمر رضي الله عنه رأيه في مواد البناء التي نفذ بها مشاريعه المعمارية أو وسع بها مسجدي الحرم المكي والحرم النبوي بالمدينة المنورة، وأيضا أبدى رأيه في المواد الخام لبعض المدن مثل البصرة، كما كان له رأيه في الألوان خاصة في عمارة المسجد النبوي، بالإضافة إلى رأيه في كيفية البناء بالطوب اللبن والمسافات بين أخشاب السقف وغيرها.

١/٤ المواد الخام المكونة للعمائر:-

ظهر رأي عمر رضي الله عنه في المواد الخام في توسعة المسجد النبوي ومدينة البصرة والكوفة؛ ففي المسجد النبوي استخدم عمر بن الخطاب في بناء المسجد مواد خام متنوعة من البيئة المحيطة فاستخدم الحجر في التأسيس فكانت أساسات المسجد بالحجر بارتفاع قامة، ثم أكمل الجدران بالطوب اللبن الذي ضرب في البقيع[٨٥] وكان لعمر رضي الله تعالي عنه رأي في أسلوب البناء فكان يقول للبنائين عرضوا المداميك وقاربوا ما بين الخشب[٨٦]، كما بنيت الأعمدة من الطوب اللبن وتم نزع الأعمدة الخشبية ومدت في ظلة القبلة[٨٧] ويذكر ابن النجار والسمهودي أن الأعمدة كانت من الخشب[٨٨]، اما السقف فكان من جريد النخل سمكه ذراعان، كما تم فرش أرضية المسجد بالحصا الذي أوتي به من من وادي العقيق وجاء فرش المسجد بالحصي لأن الناس حين كانوا يرفعون رؤوسهم من السجود كانوا ينفضون أيديهم من التراب فجاءوا بالحصباء من وادي العقيق وفرش بها المسجد[٨٩]، إذن كانت المواد الخام المكونة للمسجد النبوي في توسعة عمر بن الخطاب هي:-

- الحجر
- الطوب اللبن
- الأخشاب
- جريد النخيل
- الحصى

ويلاحظ أن هذه المواد جميعها كانت من البيئة ورغم الفتوحات الإسلامية في عهد عمر للعراق والشام لم يفكر عمر في جلب مواد خام من العمائر الرومية أو الفارسية رغم خضوعها للحكم الإسلامي في عهده لكنه استخدم مواد خام من البيئة المحيطة في المدينة المنورة ومكة المكرمة وقد ذكر السمهودي أن الطوب اللبن الذي استخدم في بناء المسجد النبوي في توسعة عمر كان مضروبا في البقيع، أما الخشب فأخذ من جذوع النخيل وكذلك الجريد المستخدم في السقف وبالطبع فإن النخيل موجود بكثرة بمكة والمدينة، وأخذت الأحجار من الحرات المجاورة، وكانت مباني البصرة الأولي قد بنيت من القصب، ولما تولي أبو موسي الأشعري استبدل القصب بالطوب اللبن[٩٠]، وذلك لأنه شب حريق إلتهم المساكن والمباني التي بنيت بالقصب فاستأذن اهل البصرة الخليفة عمر بن الخطاب ان يعيدوا البناء بالطوب اللبن فوافق على ذلك[٩١]، ولم تكن البصرة فقط هي التي بنيت من القصب؛ فالكوفة أيضا كانت قد بنيت بنفس المادة حسب ما ذكر الطبري في تاريخه الذي يفيد بأن الحريق وقع بالكوفة والبصرة، وكان أشدهما حريقا الكوفة التي احترف فيها ثمانون عريشا؛ فأرسل سعد بن أبي وقاص عددا من أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب يستأذنونه في البناء بالطوب اللبن، وذكروا له الحريق فأذن لهم عمر ووضع لذلك شروطا ألا يزيد الفرد

عن ثلاثة بيوت، وألا يرتفعوا بالبنيان فوق القدر فلما سألوا وما القدر؟ قال: (م لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد)[٩٢].

وقد نصح عمر بن الخطاب اهل البصرة لما أذن لهم بالبناء بالطوب اللبن نفس النصيحة التي نصح بها بنائي المسجد النبوي (إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب)[٩٣]

ويدل ما سبق على أن رؤية عمر بن الخطاب لم تكن غائبة في مادة البناء بالكوفة والبصرة بل إن الامر تعدى مواد البناء فامتدت نصائحة المعمارية إلى التوسع الأفقي لا الرأسي وألا يزيد كل فرد عن ثلاثة بيوت.

٢/٤ نصائح عمر في البنيان ووحدات وعناصر معمارية جديدة:-

كان عمر الخطاب قد تطرق أيضا إلى تفاصيل دقيقة في البناء؛ ففي المسجد النبوي نصح عمر البنائين بأن يعرضوا مداميك البناء وأن يقربوا بين الخشب، وذلك لتحقيق الغرض من البناء والتوسعة فتعريض المداميك معناه زيادة سمك الجدران وتقريب الخشب من المؤكد يقصد به خشب السقف وذلك لحماية المصلين من المطر وذلك لقوله: (أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر او تصفر فتفتن الناس)[٩٤]، ويبدو أن عمر بن الخطاب فطن إلى أن الجدران تحتاج إلى حمايتها من المطر الشديد؛ فقد بنى الأساسات من الحجر ليس فقط الجزء الذي في أسفل الأرض ولكنه نصح بأن تمتد جدران الأساسات بارتفاع قامة الإنسان كما ذكر السمهودي[٩٥]، كما جعل عمر سقف المسجد من الجريد بارتفاع ذراعين أي ما يعادل متر تقريبا واستحدث عمر بن الخطاب عنصرا معماريا جديدا وهو السترة التي تعلو جدران المسجد وجعل ارتفاعها ذراعين أو ثلاثة أذرع[٩٦] وذلك اتقاءا للمطر، كما تدخل عمر رضي الله عنه في الألوان فلم يرد ألوانا على الجدران حتى لا ينشغل المصلون بها وذلك لأن العرب كانوا لا يزالون قريبين من البساطة وأن أي زخرف أو لون داخل المسجد كان ستشغلهم عن الصلاة.

وثمة أمر هام أدخله عمر بن الخطاب على عمارة المسجد النبوي وهو البطحاء والتي تتمثل في مساحة فضاء خارج المسجد؛ وقد اورد السمهودي ان عمر بن الخطاب اتخذ مكانا إلى جانب المسجد يقال له البطيحاء وكان هدف عمر من ذلك أن من أراد ان يلغط أو يرفع صوتا أو يقول شعرا فليخرج إلى هذا المكان الذي يسمى البطحاء او الرحبة، وكان عمر قد سمع عددا من التجار يتحدثون في تجارتهم وأمور الدنيا في المسجد فقال: إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله فإذا ذكرتم تجاراتكم ودنياكم فاخرجوا إلى البقيع، وفي موضع آخر ذكر السمهودي قال عمر رضي الله عنه: من أراد أن ينشد شعرا فليخرج إلى هذه البطيحاء، وكان موضع تلك الرحبة في شرق المسجد[٩٧]، وقد فرشت هذه البطحاء بالحصى مثل المسجد النبوي[٩٨] (شكل ١).

وقد جاءت فكرة فرش المسجد بالحصباء في عهد عمر من عهد النبي ﷺ حين نزل المطر؛ فلما سئل عمر عن الحصباء قال: غنا مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فكان الرجل يجئ بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: ما أجمل هذا[٩٩].

٥- نتائج البحث

بعد هذه الإطلالة على دور عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العمارة الإسلامية والتي شملت عمارة المدن وتمصيرها ونصائحه في تفاصيل الموقع والتخطيط، وكذلك نصائحه في توسعة المساجد الاولى واهلها المسجد النبوي والحرم المكي ومساجد الأمصار يحسب الباحث انه توصل للنتائج التالية:-

- ألقى البحث الضوء على الوحدات والعناصر المعمارية التي أضافها عمر بن الخطاب في توسعة المسجد النبوي وترجم النصوص إلى رسومات تجسد تلك الاضافات الجديدة مثل السترة التي تعلو جدران المسجد والبطحاء التي اضيفت إلى الشرق من المسجد.
- أثبت البحث دور عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عمارة وتخطيط المدن الاولى التي صارت نموذجا للمدن الإسلامية في الأمصار الجديدة فكانت المدن العمرية المثال المحتذى في إنشاء المدن العربية والإسلامية.
- أثبت البحث أن آراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمكن الاستفادة منها في التمنية المستدامة في إنشاء المدن الجديدة مثل اختيار الموقع وموضع المدينة ونقاء هوائها وغيرها من شروط الإنشاء التي صاغها الجغرافيون والبلدانيون المسلمون والتي انبثقت من آراء عمر بن الخطاب الذي تأسى بالنبي ﷺ.
- أكد البحث أن آراء عمر بن الخطاب في إنشاء المدن على الحدود يمكن الاستفادة منها في الأمن القومي للدول خاصة الوطن العربي الذي تتكون معظم أراضيه من الصحارى ومثال ذلك منطقة سيناء بمصر وقد أورد المرحوم جمال حمدان مصطلح التمصير كحماية لأرض سيناء وهذا ما فعله عمر بن الخطاب في إنشاء البصرة والكوفة والفسطاط.
- رغم مرور اكثر من ١٤٠٠ عاما فلا تزال آراء عمر بن الخطاب يمكن الاستفادة منها في تأسيس المدن واختيار مواضعها من الناحية الجغرافية خاصة المناخ وقد وضح ذلك جليا في اختيار الكوفة والبصرة والفسطاط.

حواشي البحث

[١] الزهري (محمد بن سعدبن منيع)، كتاب الطبقات الكبري، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة ٢٠٠١، ج٣ ص٢٤٥، ٢٥١.
[٢] ابن هشام (أبي محمد عبد الملك)، سيرة النبي صلي الله عليه وسلم، دار الصحابة للتراث للنشر والتوزيع، طنطا ١٩٩٥، المجلد الاول، ص٤٣٠.
[٣] محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، دار النفائس ٢٠١١، الطبعة الثانية، ص١٧٧.
[٤] الزهري، الطبقات، ج٣ص٢٥٤.
[٥] علي محمد محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مكتبة الصحابة، الشارقة الامارات، ومكتبة التابعين، القاهرة، ٢٠٠٢، الطبعة الاولي، ص١٠٠.
[٦] الصلابي، فصل الخطاب، ص٤٢-٤٨.
[٧] الصلابي، فصل الخطاب، ص٢٥٥-٢٧٠.
[٨] السمهودي (نور الدين علي بن عبدالله)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفي، الطبعة الأولي، تحقيق، قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ٢٠٠١، ج٢ ص٢٢٥.
[٩] ابن النجار (أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع ١٩٩٦، الطبعة الأولي، ص١٥١.
[١٠] محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتي نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١، الطبعة الأولي، ص٨٢-٨٣.
١١ المقط والمقاط بكسر الميم الحبل الصغير الشديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله علي وزن كتاب، انظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ ص٢٢٧ هامش١.
[١٢] ابن النجار، الدرة الثمينة، ص١٥١، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ ص٢٢٧.
[١٣] أورد ابن النجار والسمهودي قصة شراء عمر بن الخطاب للدور حول المسجد لتوسعته وتوقف الامر علي دار العباس عم النبي صلي الله عليه وسلم وعرض عليه عمر ابن الخطاب ان يشتريها من بيت المال او أن يعطيه أرضا بالمدينة بديلا عنها وينيها له من بيت المال أو أن يتصدق العباس بها لكن العباس رفض في البداية فقال له عمر اجعل بيني وبينك من شئت لكي يحكم بينهما فاختار العباس أبي بن كعب ليكون حكما بينهما فاختار العباس أبي بن كعب رضي الله تعالي عنه فقال أبي بن كعب لا ادثكما إلا بحديث النبي صلي الله عليه وسلم ان الله أمر داوود أن بيني له بيتا يذكر فيه فخط في بيت المقدس ولطن الخطة كان في تربيعها منزل لاحد افراد بني اسرائيل فساله داود أن يبيعه اياها لكن الرجل رفض فحدث داود نفسه أن ياخذها منه فاوحي الله اليه ألا يدخل في بيته الغصب او الظلم وغن عقوبتك ألا تبنيه قال داود يا رب فمن ولدي قال: فمن ولدك. فامسك عمر بمجامع أبي بن كعب وقال: جئتك بشئ فجئت باشد منه واصطحب ابي إلي جمع من صحابة النبي صلي الله عليه وسلم ليتاكد من الحديث فاكدوا أنهم سمعوا ذلك من النبي صلي الله عليه وسلم فقال ابي لعمر: يا عمر اتتهمني في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عمر: والله يا ابا المنذر ما اتهمتك عليه ولكن أردت ان يكون الحديث من رسل الله صلي الله عليه وسلم ظاهرا وقال عمر للعباس: اذهب فلا اعرض لك في دارك فقال العباس: اما إذا قلت ذلك فغني قد تصدقت بها علي المسلمين اوسع عليهم في مسجدهم فاما وانت تخاصمني فلا فخط له عمر دارا وبناها من بيت مال المسلمين.انظر: ابن النجار، الدرة الثمينة، ص ١٥٢-١٥٣، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ص٢٢٨.
[١٤] ابن زبالة (محمد بن الحسن)، أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة، صلاح عبد العزيز، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣، الطبعة الأولي، ص١١٤.
[١٥] ابن زبالة، أخبار المدينة، ص١١٣-٠١١٤.
[١٦] ابن النجار، الدرة الثمينة، ١٥١.
[١٧] السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ص٢٣٨.
[١٨] الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٥.
[١٩] ابن النجار، الدرة الثمينة، ص١٥١.
[٢٠] ابن النجار، الدرة الثمينة، ص١٥١، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ ص٢٤٠، الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٧.
[٢١] العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المكتبة السلفية دت، ج١ ص٥٣٩.
[٢٢] الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٩٠.
[٢٣] علي الطنطاوي، ناجي الطنطاوي، أخبار عمر واخبار عبد الله بن عمر، بيروت ١٩٨٣، الطبعة الثانية، ص١٢٦.
[٢٤] القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت دت، ص١١٣.
[٢٥] الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري)، الاحكام السلطانية، تحقيق، احمد جاد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٦، ص٢٤٦.
[٢٦] البلاذري (احمد بن يحي بن جابر البغدادي)، فتوح البلدان، القاهرة المعزية ١٩٠١، الطبعة الأولي، ص٥٣.
[٢٧] حسني محمد نويصر، الآثار الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٤، الطبعة الثانية، ص٢٨.
[٢٨٢٨] فريد شافعي، العمارة العربية في مصر في عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ج١ ص٧٢.

[٢٩] الازرقي (أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد)، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي ٢٠٠٣، الطبعة الاولي، ج٢ ص٥٩٣.
[٣٠] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي ٢٠٠٠، الطبعة الاولي، ص١٥٤.
[٣١] الصلابي، فصل الخطاب، ص٢٥٥.
[٣٢] أحمد علي إسماعيل، المدينة العربية والإسلامية تواز الموقف والتركيب الداخلي، مجلة كلية العلوم، جامعة الكويت، العدد ١٠٢، يونيو ١٩٦٧، ص٣٤.
[٣٣] مع امتداد العمران بالمدينة الإسلامية وكثافة السكان أصبحت الحاجة ملحة إلي عدد أكبر من المساجد الجامعة لذلك تم الاستناد إلي فتوي الفقهاء بجواز تعدد الخطبة وصحة صلاة الجمعة بعدد من المصلين ومن هنا بدأت ظاهرة تعدد المساجد الجامعة بالمدينة الإسلامية في الانتشار منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وحدث ذلك في مصر والشام ثم انتشرت الظاهرة تلك في جميع المدن الإسلامية، انظر: محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٨، ص٢١٤.
[٣٤] علي الطنطاوي، ناجي الطنطاوي، أخبار عمر واخبار عبد الله بن عمر، ص١١٩.
[٣٥] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان ٢٠٠١، الطبعة الأولي، ص١٢١.
[٣٦] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٢٠.
[٣٧] جمال حمدان، سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا، مكتبة مدبولي، القاهرة دت، ٤٥.
[٣٨] جمال حمدان، سيناء، ص٥٤.
[٣٩] غازي بن سالم بن لاقي الحربي، اقتصاديات الحرب في الإسلام، رسالة دكتوراة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة ام القرى، ١٩٨٩، ص١٩٩-٢٠٠.
[٤٠] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٦٠.
[٤١] جمال حمدان، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، دار الهلال، دت، ج١ ص٥٥٨.
[٤٢] ابن عبد الحكم (ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله)، فتوح مصر واخبارها، تحقيق، محمد صبيح، دت، ص٦٨.
[٤٣] غازي بن سالم بن لاقي الحربي، اقتصاديات الحرب في الإسلام، ص٢٠٠.
[٤٤] البلاذري (احمد بن يحي بن جابر البغدادي)، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٠١، الطبعة الاولي، ص٣٥٤.
[٤٥] الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، دت، ، المجلد الأول ص٤٣٠.
[٤٦] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٢٣.
[٤٧] صبري فارس الهيتي، خصائص المدينة العربية وتخطيطها، دراسة في جغرافية المدن العربية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، كلية التربية ١٩٨٢، العدد٢، ص٣٦٢.
[٤٨] على مفتاح عبد السلام الحولي، تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي (١٣-٤٠هـ/ ٦٣٤-٦٦١م)، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠، ص١٥٨.
[٤٩] الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الأمم والملوك بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، دت، ص٦٤٨.
٥٠ هشام جعيط، الكوفة نشاة المدينة العربية الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٢، ص٩٤، ٩٥.
[٥١] ناجي معروف، عروبة المدينة الإسلامية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٤، ص٢٩.
[٥٢] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص٦٥٤.
[٥٣] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص٦٥٤-٦٥٥.
[٥٤] البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٠٩-٣١٠.
[٥٥] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٦٩.
[٥٦] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص٥٨.
[٥٧] إبن أبي الربيع (شهاب الدين احمد)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق، عارف أحمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٩٩٦، ص١٠٦، محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ٨٦.
[٥٨] مؤمن محمد ذيب نصر، التخطيط العمراني من منظور جغرافي، غزة ٢٠١٣، ص٨٨.
[٥٩] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٥٤.
[٦٠] مؤمن محمد ذيب نصر، التخطيط العمراني من منظور جغرافي، ص٩٢.
[٦١] هشام جعيط، الكوفة نشاة المدينة العربية الإسلامية، ص٩٧، ٩٨.
[٦٢] على مفتاح عبد السلام الحولي، تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي (١٣-٤٠هـ/ ٦٣٤-٦٦١م)، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠، ص١٣٠.
[٦٣] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٦٠.
[٦٤] البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٥٥.
[٦٥] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٦٤-١٦٥.
[٦٦] وهاب فهد الياسري، نهى نعمة محمد البوعربي، النمو المورفولوجي لمدينة الكوفة منذ نشأتها حتى عام ٢٠١٤، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٢٠، ٢٠١٧، ص٨٤.
[٦٧] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٩٥.
[٦٨] عثمان، المدينة الإسلامية، ص٥٨.

[٦٩] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص٦١.
[٧٠] بهجت رشاد شاهين، تركي حسن علي، الاعتبارات المناخية في تخطيط وعمارة المدينة العربية التقليدية مدينة الموصل القديمو نموذجا، مجلة alrafidain enginnering, vol21, no.1 فبراير ٢٠١٣، ص٢٣.
[٧١] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص٢٢٧.
[٧٢] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٦٦.
[٧٣] مصطفي عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات ٢٩٥، الجمهورية العراقية ١٩٨٢، ص٦٧.
[٧٤] احمد علي إسماعيل، المدينة العربية والإسلامية توازن الموقع والتركيب الداخلي، ص٣٦.
[٧٥] هشام جعيط، الكوفة نشاة المدينة العربية الإسلامية، ص١٥٢.
[٧٦] احمد علي إسماعيل، المدينة العربية والإسلامية توازن الموقع والتركيب الداخلي، ص٣٦.
[77] Nezar ALSayyad,SPACE IN ISLAMIC CITY SOME URBAN DESIGN PATTERNS, Journal of Architectural and Planning Research, Vol. 4, No. 2 (June, 1987), Locke Science Publishing Company, accessed 2019, PP. 109
[78] J.H.G. Lebon,The Islamic city in the Near East, Source: Ekistics, Vol. 31, No. 182, CITIES OF THE PAST: THEIR RELEVANCE TODAY(JANUARY 1971), pp. 64-71, Athens Center of Ekistics, accessed 2019, pp. 64
[٧٩] احمد علي إسماعيل، المدينة العربية والإسلامية توازن الموقع والتركيب الداخلي، ص٣٢.
[٨٠] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص٢١٤-٢١٥.
[٨١] احمد علي إسماعيل، المدينة العربية والإسلامية توازن الموقع والتركيب الداخلي، ص٣٦.
[٨٢] وهاب فهد الياسري، نهى نعمة محمد البوعربي، النمو المورفولوجي لمدينة الكوفة، ص٧٩.
[٨٣] سيلفي دينوا، المدن المؤسسة في العالم العربي من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، فصل ضمن كتاب المدينة في العالم الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنا، الطبعة الاولى ٢٠١٤، ج١ ص١٩٢، ١٩٣.
[٨٤] عبير محمد رضا الشاطر، هشام محمد جلال أبو سعدة، فن وعلم بناء عمارة وعمران المدائن الحضرية التصميم الحضري، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، العدد ١٨، عام ٢٠١٣، ص٩.
[٨٥] السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ص٢٤٠.
[٨٦] الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٥.
[٨٧] ابن زبالة، أخبار المدينة، ص١١٣، حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة ١٩٨١، ص٥٣.
[٨٨] ابن النجار، الدرة الثمينة، ص١٥٠، والسمهودي، وفاء الوفا،ج٢ ص٢٢٦.
[٨٩] الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٩.
[٩٠] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص٥٨.
[٩١] عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ص١٦١.
[٩٢] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص٦٤٩.
[٩٣] مصطفي عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص٧٢.
[٩٤] العسقلاني، فتح الباري، ج١ ص٥٣٩.
[٩٥] السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ص٢٤٠، وانظر: الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٤.
[٩٦] ابن النجار، الدرة الثمينة، ص١٥١، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ ص٢٤٠، الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٨.
[٩٧] السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ ص٢٤٤-٢٤٦.
[٩٨] الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٩٠.
[٩٩] الشهري، عمارة المسجد النبوي، ص٨٩.

" دور المعبودات فى شفاء المرضى فى مصر القديمة -دراسة تحليلية للبرديات الطبية حتى نهاية عصر الدولة الحديثة-".

د. حمادة محمد جلال على
مدرس بقسم الآثار المصرية – كلية الآثار - جامعة سوهاج .

مُلَخَص

تتناول هذه الورقةُ البحثيةُ دور المعبودات فى شفاء المرضى حتى نهاية عصر الدولة الحديثة من خلال الدراسة التحليلية للبرديات الطبية (إبيرس الطبية، بردية إدون سميث، بردية هيرست، بردية لندن ١٠٠٥٩، بردية برلين ٣٠٣٨، بردية تشيستر بيتي الطبية السادسة، وبردية كاهون الطبية). ولا تتعرض الدراسة للطبِ والمرض، بل تُركز على الوسائلِ المختلفةِ التى اتبعها الطبيب المُعالج لطلب العون من المعبوداتِ للمساعدةِ فى شفاءِ المرضى، وتحويل الحالة المرضية الدنيوية إلى عالمِ المعبوداتِ، واستجلابِ دَعم القوي العلويةِ فى الشفاءِ. فبالإضافة إلى التعاويذِ الشفهيةِ التي كانت تُؤَدَّى فى هذا المجال ولم تصل إلينا من الأساس، فهناك العديد من الأساليب الأخرى التى اتبعها الطبيب مثل الاستدعاء المباشر أو غير المباشر للمعبودات، أو الاستعانة بقواهم السحرية من خلال التمائم، أو مناشدةِ معاونيهم، أو تقمص الطبيب لشخص المعبود و تولّيِهِ مهمته، وغير ذلك من الأساليب.

مقدمة

إن كان الدين هو نظام خاص للإيمانِ والعبادةِ، فالسحر فهو الفن المُفترض للتأثيرِ على مسار الأحداث من خِلال التحكم الخفي في الطبيعة أو الأرواح، والعِلمُ هو مبادئ المعرفة المنهجية والصياغة المُنَظَّمَة لدراسةِ موضوعٍ معين، أما الطب فهو فن استعادة الصحة والمحافظة عليها، لا سيما عن طريق الأدوية والعِلاجات المُختلفة[١]. فالصحة أو السلامة هي الحالةُ المِثاليةُ للجسدِ من وجهة النظر المصرية القديمة، وهي تستحِقُ المُحافظةَ عليها، حتى أنهم عَبَّرُوا عنها مِرارًا وتِكرارًا للتركيزِ على أهميَتِها بالنسبةِ للأفراد، والدليلُ على ذلكَ هو شيوعُ كلماتِ *onX wD3 snb* في صِيَغِ الأُمنياتِ والدعواتِ والصلواتِ، والتي تَعني الأُمنية بأن يحيا المرءُ سليمًا معافًا، فإذا ما مَرِضَ الجسد يُلتَجئ إلى التداوى الذى يعمل على الشِفاء *snb*، بُغيةَ التخلُصِ من الأمراضِ *rwj mr; dr mnt*. فلقد كانت الصحة من مصادر القلق الدائِم في حياةِ المصريين القدماء، بل وحتى بعد الممات كانَ الأمرُ يستوجِبُ دوامَ تلك الصحة والحالة المثالية للمتوفى في العالم الآخر، الأمر الذى يُفسرُ اقتناء الراحِل لبعضِ النصوصِ الطبيةٍ والسحريةٍ بين أثاثِه الأُخروى [٢].

وكغيرهِم من سُكان المجتمعات القديمة فسرَ المصريون القدماء الكون وِفقًا لأنماطٍ معرفيةٍ خاصةٍ بهم، اعتبروا خلالها القوى الخارِقة للطبيعة مؤثراتِ تَحَكُّمٍ رئيسة في مجرى الحياةِ اليوميةِ[٣] ولا سيما فيما يتعلق بالإصابةِ بالأوبئةِ والأمراضِ والبراءةُ منها[٤]. واعتمدوا على ثلاثةِ محاورٌ مُترابِطَة بشكلٍ أو بآخر عند التداوى من الأمراض وهى الدين والطب والسحر[٥]، فهذه المحاورُ الثلاثة هى بمثابةِ تطويقٍ للشرِ وإبعادِه، سواءً على مستوى الفرد، أو على المستوى الجماعي، حيثُ يُعزَل الشر ويُبعَد عن المجتمع. وهو الأمرُ الذى يعنيهِ المُعالِج عند كتابةِ رُقيته، فهو دومًا يبدأ بإبعاد وفصل الدوائِر فيما يتعلقُ بالقوى المُعادية وأعراض المرض ذاته[٦].

وفي الحالات التى يكونُ فيها المرض بسبب معروف فإن مُكافحته تتمُ مبدئيًّا باستخدام التركيبات والضمادات الممكنة والمُتاحة وفقاً للحالة، أما في الحالاتِ مجهولةِ السببِ، فإن السحر يكونُ هو الملاذُ الأخيرُ. فهذه الحالات التي يحتارُ فيها المُعالج تُخضَعُ على الفورِ لطقوسٍ سحريةٍ [٧]. وقد يلجأ المُعالِجُ حينما يتعذرُ عليهِ التعامل مع الحالة المرضية بطريقةٍ تجريبيةٍ إلى طلب العون من المعبودات للتدخل والمُساعدة على الشفاء، من خِلال مناظرة الوضع أو الحالة المرضية بالوضع المُقدس للمعبودات، حتى تمتلك كلماتُهُ القوة والنجاعة حالَ كونها خِطابًا مُقدَّسًا موجهًا للمعبودات[٨]، ولا يعنى طلب العون من المعبودات عدم ظهور الأعراض على المريض أو استعانة الطبيب بالوصفات العلاجية أو الدواء.

اولاً: الاستدعاء المباشر للمعبودات.

سجلت البرديات الطبية نوع من الابتهال للمعبودات لاستدعائها وطلب تدخلها المباشر لصالح المريض، واستُخدِمَت هذه الوسيلة لمساعدة المرضى الذين يُصابون بأمراض غير واضحة السبب، ففي الرُّقية الخامسة والعشرون من بردية لندن 10059 وفي سبيل التصدى لمرضٍ يُسمى عخو[٩] ***oXw*** وهو من الأمراض مجهولة السبب، غير أن أعراضه تظهرُ على الجلدِ فيما يُشبه الحرق، يُستدعى كلٌ من المعبوداتِ جِب وحور ورع وأوزير ونون، وكذلك المعبود شو لإزالة أسباب المرض، الذى تسببوا فيه على أغلب الظن.

H3t m Sntw nt oXw j Or j Ro j Sw j Eb j wsjr j Ok3 j Nwn j3w n·tn nTrw o3w...orw n·j... jw or n·j Xt nbt Dwt·· X3jjt nb Dwt ntj m How pn owt·j nbt jpn..jn·n·j smw Xpr Ds·f tmm Dwt[١٠] *jrt·tn nn n nTrw tm Dwt nbt jrt·j Dd mdw3 Hr rdj n jsr ... 3r oXw jm*[١١]

"بداية رقية لصد مرض عخو، يا حور، يا رع، يا شو، يا جب، يا أوزير، يا حكا، يا نون، التحية (المديح) لكم أيها الأربابُ العظامُ ... ادنوا مني! ... فقد اقترب منى شيئٌ خبيثٌ (أصابنى) ... كل مرض خبيث في بدني هذا أو جميعِ أعضائى تلكَ ... لقد أحضرتُ نبات ينمو تلقائيًّا أُزيلَ به أىُ ضررٍ تسببتم به أيها الأرباب، وبالمثلِ زال كل ألمٍ بي، كلامٌ يُقال ثلاث مرات أثناء وضع نبات إسر، وبها يُصَدُ أو يُشفى مرضى عَخو"[١٢].

وفي موضعٍ آخر من بَردية لندن 10059 يُستدعى أرباب هليوبوليس[١٣] مساعدة سيدة تُعاني النزيف أثناء

الحمل، ويُشير النص إلى احتماليةِ أن يكون السبب في نزول الدم هو مؤثرٌ خارجي لقوى مُعادية[١٤] إلى جانب عواملَ أُخرى كالأحلامِ المُزعجةِ أو الكوابيس.

H3·k jj H3·k jj H3·k jjt Xsf·n tw nTrw Xntjjw Jwnw n snD ... sr n o3... mjst nt St3 Dd·k r·k Dd·n·j n·k r·k orwt n oq3jjt m prt jm·f Dd r3 pn Hr tpt nt Dn Sntt nt mnw km srjj o3 s[wS] Hr j3bt jrw m Tswt 4 wr Hw m mjst nt S3j jw rdj n st r pHwjj·sjj Xsf snfw nb st-o nb srwd swHt pw tm m33 srwt Dd·tw r3 pn nw p3 Tst nb[١٥]

"ارجع أيها المُتقدم (المُتَطَفِل)! عُد للخلف أيها الآتى! ارجعي أيتها الدخيلة! إن الأرباب الذين على رأس هليوبوليس يصدونك، ما ثمةَ من فزعٍ (خوف)... خصلة شعر من حمار... كَبِدْ سلحفاة، إنك تقول ضد نفسك، وإنني أقول لك ضدك، إن البوابة بحالة جيدة، فلا تخرج منها! رُقيةٌ تُتلى فوق نسيجٍ متقن الصنع وألياففٍ سوداء، وخصلة شعر حمار يتم ثنيها جهة اليسار لتشكيل أربعة عُقدْ وتدهن (تطلى) بكبد خنزير، ويلف ذلك حول خصر المرأة [بما في ذلك سُرَّة البطن]، فذلك يصدُّ (يوقف) النزيف، وأي تأثير ضار وذلك يعنى أن البيضة (البويضة) تنمو قوية، ولا ترى (السيدة) أحلامًا (مزعجة)[١٦]، وهذه الرقية تُتلى فوق كل عقدة على حِدة" [١٧].

ويبدو أن استدعاء معبودات هليوبوليس جب ونوت ورع وإيزيس ونفتيس، وكذلك أوزير وست، بالإضافةِ إلى المعبود شو، يرجع إلى أن المعبود شو هو نُطفةٌ أوليةٌ للخلق، أتت من المعبودِ آتوم، ومَثَّل العنصر الثانى للوجودِ بأسره، رب الهواء والفضاء ومانِح الحياة، وهو ما يتناسب والحالة المرضية.

الرُّقيةِ الأولى من بَردية إدون-سميث الطبية تُستدعى خلالها الربة نخبت للوقاية من رياحِ الطاعون السنوى ***J3dt***[١٨] الخاص بفصلِ الفيضان، فربة السماء نخبت من الربات الحاميات التى تتولى حماية

الملك بجناحيها [١٩]، ولذا حرص المصرى أن يكون دائماً في حماية الدائرة الفلكية الخاصة بنخبت كي ينجو من هذا الوباء.

Nwt Dwjt t3 r pt n jt·s moj jrt Tsw Swtj H3-tp·j sp 2[٢٠] *onX·j wD3·j*[٢١]

"يا نخبت يا من فَتَقَتِ السماء عن الأرضِ لأجلِ والِدِها [ر ع]، أَقبلي! واعقدي الريشتين من خلفي![كلامٌ يُقال] مرتين، عَلِّيَ أحيا مُعافًا".[٢٢]

والطريف أن المعالج عادة ما يبرر إخفاقه فى علاج المريض فى ظِل هذا التدخل المقدس بتوجيه اللوم للمعبودات[٢٣]، وادعائه بالقول بأنهم هم من قالوا هذا وأمروا بذلك ووجهوا بقولهِ أو فِعله حتى ينجو بنفسه. [٢٤]

ثانياً: الاستدعاء غير المباشر للمعبودات.

يُمكِنُ للمعالج استدعاء المعبودات بصورةٍ غيرِ مُباشِرة للمساعدةِ فى شفاءِ المريض، من ذلك أن يُشَبَّه المريضُ بأحد المعبوداتِ بُغيةَ حَثِّهِم على التدخُلِ لصالحِه. ففى الرُّقية السادسة والثلاثين من بردية لندن الطبية، يُشَبِه المُعالِج المريض بالمعبود أوزير، والذى تروى الأحداثِ الأسطوريةِ تعرُضِهِ لعددٍ من الحالات المرضية، والتى نَجا منها بطبيعة الحال. وفي تلك الحالة كان المريض يُعاني من مشكلةٍ في التنفس، وبمساواتهِ بأوزير يأتى العون المُقَدَس من قِبَلِ زوجةِ أوزير وشقيقتهِ إيزيس، كما يَستجيب كذلك والده آتوم لابتهال المُعالِج.

Jtmw jtmw smr Wsjr m fnd·f nn jrt n·f nn q3 r mn o·f nn Ddt n·f dr twj jn Jst dj·j [n·f] nHm ot jm·f m Xwt prt m s3·j j n vm[٢٥]

"ضيقٌ في التنفسِ، ضيقٌ في التنفسِ، إن أوزير مُصابٌ في أنفهِ، وليس هناك ما يمكنُ فعله لأجله، حتى أنه عاجزٌ عن رفعِ ذراعه، وما ثمةَ ما يقالُ لأجله. ابتعد! تقولُ إيزيس. لسوف أدعم العضو [المصاب] بداخلِه من خلال الأشياء التي تخرج من ولدي [أوزير][٢٦]، يقولُ آتوم"[٢٧].

تشير بَردية لندن الطبية إلى الأستدعاء غير المباشر للمعبود حورس للتدخل لمقاومة تأثير العشى الليلي وضعف الإبصار، وفيها شُبِهَ المريض الذي يُعاني من ضعف الرؤية ليلًا بالمعبود حورس، والذي أشارت الأساطير إلى تعرُضِه لمشاكل الإبصار إلى الحد الذى أدى إلى فقُدانِ إحدى عينيه في صراعِهِ الأزلى مع عمه وقاتِل والدِهِ سِت، وأصبحت عين حورس "وجات" من رموز الشفاء الرئيسة في الفِكر المصري القديم.

dr Xpw pf Xsr S3rw pf Spw·tn S3rw Hr n s3·j Or wdj[·j] dbnt·j pn jm·f j n Jst nHm Xwt·f Ds·f nn dj·j ··· s3·j Or··· Dd mdw spw 4[٢٨]

"فليُقضَ على العشى الليلى، ولتدرؤوا وِفقًا لذلك العشي الليلي عن مُحيا ولدي حور[٢٩]، فلقد طوقتُهُ بضفيرتي تلك، تقولُ إيزيس، وتوليتُ جميعَ أمرِه، كما أنني لن أتخلى...عن ابنى حور... قولٌ يُتلى أربع مرات"[٣٠].

يُستدعى المعبود حورس أيضاً لتقديم العون للشفاء من حالات الحروق، فبعد أن شُكِّلَت لبخة طبية بمكونات مُختلفة للتخفيف من حِدة الحرق، وقبل أن توضع على الجزء المُصاب بالحرق، يتلو المُعالِج رقية تُشَبِه المريض بالمعبود حورس الطِفل فى حدثٍ أسطوريٍ مماثل[٣١].

Sntw nt Xbdt Or nXn sSjj[٣٢] poo Xr m How·f n rX·f sw ··· nn mwt·f jm Sntw·sw jw[٣٣] jt·f[٣٤]

" رُقيةٌ للحروقِ، إن الطفل حورس كان بداخلِ عُشهِ حينما سقطَ اللهبُ على جسده، وحينها كان يجهلُ ما يحدث ... ذلك فى غيابِ والدتِهِ، والتى كان بمقدورِها أن تُرقِيَهُ، وكذا بعد رحيلِ والِدِه"[٣٥].

ثالثاً: استخدام التمائم فى الاستدعاء غير المباشر للمعبودات.

التمائِمُ كانت إحدى الوسائِل المُستخدَمة في الاستدعاء غيرِ المُباشِر للمعبودات بغرض الاستشفاء، ففي الرُقية الرابعة والثلاثين من بردية لندن الطبية ١٠٠٥٩ يذكُر المُعالِج أن الرُّقية الخاصة بضعف الإبصار ليلًا تُتلى على تميمة تُصورُ ابن آوى والعين الحامية أوجات، فى إشارة إلى طلب العون من المعبود حورس وكذلك أنوبيس. والمعروف أن بنات آوى تنشطُ ليلًا، كما أن عين حورس "وجات" تشير إلى القمر الذى يسطع ليلًا[٣٦].

ptrj·sn rn·k pwjj ... wn·k jm jw m33·n·k Dd·tw r3 pn hrw 4 Hr s3b wD3t[٣٧]

" إنهم (الأرباب) يلحظون اسمك هذا ... انك هناك ولسوف ترى، هذه الرُّقية تتلى لمدةِ أربعةِ أيامٍ فوق ابن آوى أو عين وجات الحامية"[٣٨].

تشير الرُقية الخامسة من بردية إدوِن سميث الطبية إلى أن الوقاية من وباء الطاعون السنوى تستوجب تلاوة تلك التعويذة فوق رموز المعبودات سِخمت وباستت وأوزير وكذلك نحب كاو[٣٩]، الذين ساعدوا حورس فى الشفاءِ من هذا الوباء.

jsj ctS Or sp 2 w3D n cXmt jwf[·j] tm n onX Dd mdw Hr cXmt B3stt Wsjr NHb-k3w[٤٠]

"يالَ [سوء] ما جَرَه ست لحور، يال [سوء] ما جَرَه ست لحور[٤١]، إن سخمت بجلالِها [تحمى] بدني أبد الدهر.

كلامٌ يُتلى فوق [صورة للمعبودة] سخمت[٤٢] وباستت وأوزير وكذلك نحب كاو"[٤٣].

مرض عاع ***o3o***[٤٤]، أو مادة السم كما كان يُطلقُ عليهِ من الأمراض التي يُصابُ بها الإنسان من خلال التأثيراتِ السلبيةِ للمعبوداتِ والقوى المُعادية للبشر، وهذا المرض من الناحية الطبية كان يُنظرُ إليهِ كمرضٍ عضويٌّ يُصيبُ العديد من أعضاءِ الجسم ويؤدي إلى إتلافِها[٤٥]. وفي سبيل مواجهة هذا السُم استُخدِمت التمائِم الخاصة بالمعبودة القطة مافدِت[٤٦] كما تشير الرُّقية الثامنة والثلاثين من بردية لندن، ووجه المعالج بضرورة أن تقدم التميمة لقطة أنثى.[٤٧]

o3o pwjj nn n jmjj nhd·f … m HnHn prjj o3o … pr r mt mtt … rn n Xftj rn n jt·f rn n mwt·f j m3fdt Hbd r·t r Xftj pf [mt] mtt… m rdj m33 sw sp … Dd mdw Hr dpt jr m rn n Xftj [pf] rn n jt·f rn n mwt·f rdj m-xnw Dd3 n jwf rdj n mjjt[٤٨]

"بذرة السُّم عاع هذه ، وهي الخاصة بالذي في ضعفه (وَهَنِهِ)[٤٩]... لا تنتظر! ولتخرج أيها السُّم عاع! ... اخرج لأحد الموتى [الخطرين] ذكر أو أنثى! ... اسم العدو واسم أبيه وكذلك اسم أمه، يا مافدت لعلك تفتحي فمك ضد ذلك العدو أو الإناث منهم ... لا تسمح بان يُرى ولو مرة ... كلام يقال (يتلى فوق) ... كعكة دِبِدتْ، بحيث يُنقش عليها اسم ذلك العدو واسم أبيه وكذلك أمه[٥٠]، ثم توضع بداخل دُهن (شحم) اللحم وتُعطى لقطة أنثى"[٥١].

استُخدِمَت التمائم أيضاً فى وقفِ النزيف كما ورد فى الرُّقيةِ السابعة والثلاثين من بردية لندن الطبية، وفيها شبه المُعالِج النزيف بالدماء التى سالت نتيجة الاقتتال بين حور وست.[٥٢] وتوجه المعالج بالابتهال للمعبودِ جحوتى كي يتَدَخل لوقف النزيف بإعتباره المسئول عن فترةِ الحَيض[٥٣]، ونصح بأن تُتلى هذه الرُّقية على تميمةٍ على شكلِ خرزةٍ حمراء توضعُ على خَصرِ السيدة، فى إشارةٍ إلى "التيت" رباط الخصر الذي استخدمته إيزيس ثم شاعَ استِخدامُهُ كرمز للحمايةِ[٥٤]، وهو ماورد فى هذا النص باسم الفتيل **dnjt** والذى يعنى هنا "سدادةٌ قطنيةٌ".

r3 n Xsf snfw H3·k jmjj-o Or H3·k jmjj-o st Xsf snfw pr m Xmnw Xsf snfw dSr prt m wnwt Xm·n·k dnjt H3·k m-dj EHwtjj Dd·tw r3 pn Hr swtjt nt Hrst rdjtj r pHwjj st r pw Xsf snfw pw[٥٥]

"تعويذة لصد الدم (النزيف)[٥٦]، تراجع (توقف) مرافق (قرين) حور، تراجع قرين ست، صد الدماء الخارجة من هيرموبوليس، إيقاف الدم الأحمر الخارج من الساعة، إنك تجهلُ الفتيل، تراجع بفعل

جحوتى[٥٧]، تُتلى تلك التعويذة على خرزةٍ من العقيقِ الأحمر، وتوضعُ (أو تُلَفُ) حول خَصرِ السيدة من أجلِ إيقاف النزيف"[٥٨].

رابعاً: تولى المعبود مهمة الطبيب المعالج.

في مثل هذه الحالات يُناشد المُعالِج معبود بعينه لتولى مهمة العلاج وفقاً لدوره فى الأساطير المقدسة، فالمعبود الذى انتصر على الثعابين على سبيل المثال، هو من يُنَاشَد للتصدي لسُم الثعابين التي تُلحِق الأذى بالأفراد، والمعبودة التي تولت تربية طفل وقامت برعايته، هي من تُساعِد أمَّ تحتضِر وتتولى رعاية طفلها من بعدها[٥٩]. وفى أغلب الأحوال يحدد المُعالِج المعبود الذى يُرجى منهُ التدخُل للقيامِ بدور الطبيب، لكنهُ فى بعض الأحيان لا يُسَمِّى معبودًا بعينِهِ ويكتفى بلفظةِ "نتر" أو " نترو".[٦٠] وقد شاع استدعاء المعبودات إيزيس ونفتيس وكذلك المعبودان رع وجحوتى[٦١]. أما عن الأمراضِ التى تَدَخَّلَتْ المعبوداتِ لشفائِها فشمِلَت أمراض الباطنة وحالات الحروق وكذا الحُمى وما يتبعها من ارتفاعِ درجاتِ الحرارةِ كما تشير بردية " إبيرس الطبية".

Ro Dd·n·f jnk nD sw Xftjw·f sSmw·f nw EHwtjj jw·f dj·f mdt sSmw·f nw EHwtjj jw·f dj·f mdt dr·f jr·f dmDwt dj·f 3X n rXw Xwt n swnw jmjjw-Xt·f r wHow mrrw nTr sonX·f sw[٦٢]

"لقد أَقَرَ رع بأنه سوف يدرأُ عنى [شر] خصومي، وأن الذي يحفظني هو جحوتى، إنه [بالأساس] من يُكسب الفاعلية للوصفات العلاجية، وينطقُ بكلمتهِ التى تدرَئُه (أى المرض)، ويشرحُ الفائدة للأطباءِ الذين فى زُمرَتِهِ، لِيُخَلِّصُوا من شاء اللهُ لهُ أن يَحيا"[٦٣].

بهدفِ حمايةِ الجسدِ بكُلِ أعضائِهِ من الأمراضِ يُشَبِّهُ المريضُ نفسَهُ بالمعبود رع[٦٤]، قاصِدًا فتوتهِ وتجَدُّدَهُ الدائِم. ثم يذكُر أن الربة إيزيس هي طبيبتهِ التى سوف تتولى تحصين جسدِه، مُشِيرًا إلى الحدث الأسطوري القديم الذى تولت فيهِ إيزيس عِلاج المعبود رع، ويذكُرُ أنها الطبية الخبيرة بفنون الطِب، وأنها ذات مكانةٍ عُظمى لدى رع.

r wD3 Hot mj wbn Ro m t3 s3 Hr dt·j Jst wrt jrt Hmwt nw Ro cwnw nTr Htp[٦٥]

" كى يَبرَأ [ويعودُ فتيًّا] كالمعبود رع عند شروقه على الأرضِ. إننى أمتلكُ الحماية، إيزيس المُبجَلة المتمرسة على فنون [الطب] الخاصة برع، الطبيب التى تُرضي الرب"[٦٦].

أما الرُّقية الحادية والستون من "بردية إبيرس الطبية" فهي لمريضٍ يُعاني من آلامٍ في الجزء العلوى من البطن بسبب وجودُ الديدان[٦٧]. ونصح المعالج المريض بتناول النباتات والعسل مُرَجِحًا أن يكون سبب الداء معبود وَجَبَ أستدعائِهِ ليتولى العلاج.

kt jsw S3ms 1/4 psj Hr bjt wnm Snt·sn wHo p3wt nwdw b3qjj wd n pt xt·f fnt[w] m-xt·j tn jr·n nTr jr·n Xftjj Sntt·n·f wHo nTr jrt·n·f m xt·j[٦٨]

" [وصفة أخرى]: مقدار ١/٤ من نبات شامس، تُطهى مع عسل النحل ثم تؤكل، توسلاتهم، لمعالجة (تخفيف) المعاناة تدريجيًّا وبِبُطء، والتى ألمت بالجزء العلوى من بطنه، إن الديدان في بطنى، من جَرَّاءِ تأثيرِ معبودٍ أو عدو [فالديدان] ضارةٌ بالنسبةِ له (تؤذيه)، [ويقول] لعل المعبود يعالج ما فعله هو (المعبود ذاتُه) فى بطنى"[٦٩].

أُشيرَ إلى المرضِ على أنهُ الخَصم فى الرُّقية ١٩٠ من بردية برلين ٣٠٣٨، والموجهة هي الأُخرى بهدف الحماية من الإصابةِ بالحُمى. وفي هذه الحالة يُشيرُ النصُّ إلى تولي المعبودةِ إيزيس مَهَمة الطبيب، فلطالما كانت لهذه الربة أدوار مُمَاثِلَة كما تروى الأحداث الأسطورية، من خلال مُساندتها لزوجِها ورعايتها لابنها حورس. ويُشير النصُ إلى أنها استخدمت ضفائِرها لدرء الحُمى دونما وصفات عِلاجية.

r3 n Xrw X3o·n·j s3 mj Xt jnbw ntt Jst m tp n Snj·s bn h3jj Sm[mt] Hr·j bn sfX Hot[·j][٧٠]

"رُقية ضد الخصم، لقد حُزتُ المناعة كما الأرض الصلبة (اكتسبت المناعة) والتي [منحتني إياها] إيزيس من خلال ضفيرتها، ومن ثم فلن أُصاب بالحُمى، وجسدي بالهُزال [الوهن]"[٧١].

يقوم المعبود بمهمة الطبيب للتصدي للحُمى فى الرُّقية الثامنة والأربعين من بردية لندن الطبية ١٠٠٥٩، وفيها يُشيرُ المُعالِج إلى المريضِ على أنهُ ابنه، ليُقاربُ بينهُ وبين المعبود حور في طَورِ الطفولة، فعندَها يُصبحُ لا مناصَ من تَدَخُّل والدَتِهِ طبيبة المعبودات إيزيس لحمايته. وأشارت الرُّقية إلى ارتفاع حرارة المريض بسبب قيظِ الصحراء. وهُنا مرةً أُخرى تغيب الوصفة العلاجية التي تُقاوِمُ ارتفاع حرارة الجسد، لتَحِلَ مَحِلِها المياة التي تنفُثُها إيزيس من فمها تِجاه المريض، وكذلك البُصاق الخاص بِها، فكِلا الأمرين من شأنهِ أن يُخَفِفَ من الحُمى وارتفاعِ درجةِ حرارةِ الجِسم.

Kt [Sntw] s3·j Or wbd Hr x3st jjt n Jst ... nn mw jm r3·j m mw sptwjj·j m nwjj jj·j r oXm wbdt prt Xt[٧٢]

"رُقيةٌ أخرى، إن ابنى حورس يحترقُ في الصحراء، فأقبلت إيزيس... حيثُ لم يكن هناك ماء. إن فمي [مليءٌ] بالماء، وشفتاى كالفيضان، لقد أقبلتُ لإخمادِ النار (الحرارة المرتفعة). اخرجي أيتها النار!"[٧٣].

الرُّقية الثانية من بردية إبيرس الطبية يُبتَهَل خلالها للمعبودةِ إيزيس لتولي مهمة الطبيب أثناء فك الرِباط (الضمادة) للمريض إنعكاساً لدورها في شِفاء المعبود حورس. ويأمل المريض أن يعودَ طفلًا تمامًا كما المعبود حورس الطفل، وفيهِ إشارةٌ إلى تمامِ التعافي.

j Jst wrt Hk3w wHow.j sfX.j m-dj Xt nbt bjn Dwt dSrt m-dj st-o nTr nTrt m-dj mt mtt m-dj D3jj D3jjt D3t.fj sw jm.j mj wHow[.t] mj sfX.t m-dj s3.t Or Hr ntt oq.n.j m Xt pr.n.j m mw… Dd.n.j X[jj].kwj X3.kwj(٧٤)

" يا إيزس عظيمة السحر عَلَّكِ تُنجيني بأن أُشفى من أى شيء سيَّء وخبيث ودموى (مُخيف-خطير)، ومن التأثيرِ السلبي لمعبودٍ أو معبودةٍ أو ميت أو ميتةٍ أو مُعيقٍ أو مُعيقةٍ يعترضُني (يُصيبُنى بالمرض) كما شُفيتى، [وباعدي بيني وبينها] كما انفصلتي(٧٥) عن ولدك حور، [اجعليني كمن] دخل فى النار ثم خرج من الماءِ (شُفي من سِقَمِه)(٧٦)، فما إن تفوهت بذلك حتى عُدتُ طفلًا"(٧٧).

تولت الربَة إيزيس مهمة الطبيب المُعالِج في الرُّقية السادسة والأربعينَ من بردية لندن الطبية لشفاء المريض من إحدى حالات الحروق، وشُبِهَ المريض بالمعبود حور الذي تعرضَ لمثلِ هذه الحالة في طفولته. ولصعوبة الحالة وعجز المعالج عن إنقاذ المريض، تدخلت إيزيس لتتولى الأمر برفقة أختها نفتيس التي ساعدتها في إنقاذ زوجها أوزير وعلاج ابنها حورس الطفل. واستخدمت إيزيس حليبها للتخفيفِ من حِدةِ الحرق دون الحاجة لوصفاتٍ علاجيةٍ. وأُشيرَ فى الرُقية إلى النسيج الذى استخدمته المعبودتان لإعداد الأنسجة والضُمادات الخاصة بأكفان أوزير، وذلك بورشةٍ فى سايس(٧٨).

s3 nXn Xt wsr·tj nn nHm sw m-dj·s ⋯ prt Jst ⋯ m-djt snt·j Nbt-Ht m-dj·j Xpw·j sxt·j jnq nD·j jm m-o·j mj n·j w3t·j jrjj·j rX·n·j oXm·j n·f st m jrtt·j m mw snbw jmjjt mnd·j(٧٩)

" لقد كان الابن لا يزالُ طفلًا وكان اللهبُ (الحرق) قويًّا، ولم يكن هناك من بمقدورهِ استنقاذِهِ منهُ...[عندئذٍ] خرجت إيزيس...إلى جانب شقيقتى نفتيس برفقتي وإلى جانبي. فقد كنت مذهولةً ممسكةً بخيط النسيج الخاص بى هناك فى يدى. مَهِد لأجلى طريقًا لعلى أفعلُ ما بوسعى، وأخفف [إيزيس] من حدته [الحرق] عليه [حورس] (المريض) ، من خلال الحليب الخاص بي، ذاك السائل الشافي الموجود في ثديي"(٨٠).

خامساً: تقمص الطبيب المعالج لشخصية المعبود.

أعتقد المصريون فى أهمية الوسائِل السحرية في العلاج والتعافي[٨١] وضرورة الاستعانة بعالِمِ المعبودات المُقَدَّس وخاصة عند عجز الطبيب، وهنا تبرُز أهمية الكاهِنِ المُعالِج[٨٢]، فهو أقدَمَ من مارَسَ الطب بداخِلِ المعابد من خلال قدرته على التواصل مع القوى الخفية المسببة للأذى[٨٣]، وأستقر فى عرف القوم أن الشخص الأكثر معرفة بالمعبودات هو أفضلَ المُعالجين، لذا كان الكاهن الذى يعرف الكتابات المقدسة هو الأفضلُ أو الأعلى تأهيلًا بين الجميع[٨٤]. ولآداء هذا الدور يقوم المعالج بتقمص شخصية المعبود، ويعلن بأنه المعبود جحوتى[٨٥]، الكاتب المقدس الخاص بالمعبودات، كما يَذكُرُ في بعضِ الحالاتِ أنه رب القمر، والبارِعُ في الحساب، الساحِرُ الذي يُنسبُ إليهِ هذا القولُ أو ذاك. بالإضافة إلى حديثِهِ في بعض الأحيانِ وكأنَهُ المعبودُ ذاته[٨٦]. ولا نعلم فى حقيقة الأمر إلى أي مدًى يتصرفُ المعالجُ[٨٧] مثل هذا المعبود أو ذاك، فالأمرُ فيما يخُصُ آداء المُعالِج غيرُ واضح وفى جميع الحالات، ويبقى النص المكتوب فقط هو الذى يُعبِرُ عن ذلك.[٨٨]

ومهما يكُن من أمرٍ فقد تقمص المعالج شخصية المعبود أثناء عِلاج حالات النزيف للسيدات، والعَشى الليلى، وأمراض الباطِنَة، فضلًا عن الحُمَّى المصحوبة بارتفاعٍ فى درجةِ الحرارة. أما عن المعبوداتِ التى تقمص المعالج شخصيتها فمنها حور وجحوتى، وأنوبيس بالإضافةِ إلى الربة إيزيس. وتجدُرُ الإشارة إلى أن العلاج بهذا الأسلوب لا يعنى غياب الوصفات العِلاجية التى شملت المأكولاتِ والمشروباتِ، فضلاً عن الضماضات والعِلاجات الموضعيةِ، بالإضافةِ إلى تناولِ المنقوعاتِ الخاصةِ بنصِ الابتهالات بعد إذابتِها فى بالماء.

ففي بردية لندن الطبية، ولعِلاجِ سيدة تُعاني النزيف تقمص المُعالِج دور المعبود أنوبيس، ويذكُرُ أنهُ أنوبيس الذى يُمكِنهُ علاج الحالة المرضية، كَونِهِ وسيطُ إيزيس، والتى تتدَخَلُ هي الأُخرى لصد القوى المُعادِية التى رُبما كانت السبب لحدوثِ هذا النزيف[٨٩]. وفي هذه الحالة كان العلاجُ موضعيًّا، عبارة عن سِدادةٍ من النسيجِ، توضَعُ فى مؤخرةِ السيدة لإيقاف النزيف.

Jnk Jnpw pn dnj dnjt jnk Jnpw Jst m-o·j··· Hmj pr Jst stwt·s jm·tn Dd·tw r3 pn Hr stp sSrw H3··· rdj n st pH st[٩٠]

" [رُقية أُخرى] إننى [المعالج] أنوبيس، المُسيطر، أنا أنوبيس وسيط إيزيس[٩١] ... تراجع وإلا سَتُطِلقُ إيزيس سهامها تجاهكم[٩٢]، كلامٌ يُتلى فوق كرةٌ من الكتان الفاخر... وتوضعُ فى مؤخرةِ السيدةِ (كأقماع اللبوس)"[٩٣].

تُتلى الرُّقية ٢١٤ من بردية هيريست الطبية على الزيوت المستخدمَة في مُختَلِفِ العِلاجات، وفيها يتقمص المُعالِجُ شخصية جحوتى، الذي تولى من قَبل مُعالَجةِ عين حورس التى فقدها أثناء صراعه مع ست.

jnk EHwtjj pwjj swnw pwjj n Or jrt oH3wtj jt·f Wsjr[٩٤]

" إننى [المعالج][٩٥]هو جحوتى ذاك الطبيب الخاص بعين حورس، المكافح من أجلِ والدِهِ أوزير". [٩٦]

وللتصدى للعشى الليلى في الرُّقية الرابعة والثلاثين من بردية لندن تولي الطبيب مهام المعبود أنوبيس، ويذكُر بأنهُ استطاع تحديد سبب الإصابة، التى جاءت نتيجة التأثير السلبي لأحد الموتى على الشخص المُصاب. والمعروف أن تأثير الموتى على الأحياء شمل إصابتهم بالعديد من الأمراض من بينها العشى الليلي كما كان يعتقد، فضلاًعن أن أنوبيس شارَكَ فى العديد من التعاويذ الخاصةِ بمواجهة أمراض العيون بصفةٍ خاصة[٩٧].

r3 n S3rw j mt mtt jr S3rw H3tjj m jrwjj jptn jm tn jr S3rw H3tjj S3rr jm·j inpw gm·n·f jm mt mtt Hmt- r3[٩٨]

" تعويذة خاصة بالعشى الليلى: أيها الميت أو الميتة والذين يُسببون العشى الليلي وكذلك ضعف الإبصار، فلقد تبين أنوبيس (الطبيب المعالج) أنه ثمة أحد الموتى ذكرًا أو أنثى، أو أى شيىء [ضار] آخر"[٩٩].

حالات الباطنة[١٠٠] التى تقمص فيها المُعالِج شخصية المعبود حورس منها ما ورد فى الرُّقية ١٩١ من بردية برلين ٣٠٣٨. وفى هذه الرُّقية لم تُستخدَم وصفةٌ عِلاجية، بل أقتصرُ الدواءُ على تناولِ المريضِ الذي يُعاني من آلامٍ في البطن لمنقوع الرُّقية ذاتِها.

jrt Hr xt smr st jnk Or s3 m-xnw Hwt·f jj r m33 Xprw Dd mdw Hr [xt] nD·n·k Sbt Hr mw swrj jn z snb·f Hr-ỉ[١٠١]

" لمن يُعاني آلام البطن، إنني [المعالج] حور الابن بداخل معبده، أتيت لِأَطلعُ على ما يجري، كلامٌ يُتلى على [البطن]، يُمزج الخليط بالماء، ثم يُشرب فيَشفَى [المريض] على الفور". [١٠٢]

"رُقية أُخرى، رُقية للحروقِ كما في المرةِ الأولى"، هي العبارة الافتتاحية للرُّقية[١٠٣] ٤٩٩ من بردية إبيرس الطبية، وفيها يؤدى المُعالِج الدور الشافى للمعبودة إيزيس التى يوفر بُصاقها وبولها العلاج الناجِع لهذه الحالات، إلا أن ذلك لم يمنع من استخدام وصفةٍ عِلاجيةٍ تقليدية، عِبارة عن لبخة موضعية، قِوامُها الصمغ ولبن امرأة وصوف.

Kt Sntw Xt m sp tpjj s3·j Or wbdt Hr x3st mw jm n mw jm mw m r·j Hopjj jmjjt mntjj·j jj·n·j Dd mdw Hr jrtt nt msjjt T3jjw[١٠٤]

" رُقية أخرى للحرقِ كما في المرةِ الأولى[١٠٥]، إن ابنى [تقولُ إيزيس] حور [المريض] يحترق في الصحراء، هل ثمة مياهٌ هُناك؟ ما ثمة من مياهٍ هُناك. إن المياه في فمي، ونهرٌ يجري بين فخذي، لقد أتيت [إيزيس]، كلام يُتلى فوق اللبن الخاص بسيدة تلد البنين". [١٠٦]

سادساً: الاستعانة بالمعبود للتحصين ضد قوى الشر.

يُستعانُ فى بعض الأحيان بمعبودٍ مُعيَنٍ أو أكثر لتحصينِ الأفرادِ والدفاع عنهم ضد قوى الشر المُمَثَّلَة فى مبعوثى المعبوداتِ وأتباعِهِمُ من أمثال الخايتيو والمتجولون من أتباع سخمت، والموتى من الذكورِ والإناثِ، بالإضافةِ إلى الأرواحِ الشريرة وغيرها من القوى المُعادية. [١٠٧] أما التحصين فهو الحفظ وإكساب الجسد المناعة ضد الأمراض المُختلفة، لا سيما الطاعون أو أوبئةِ العام، وكذلك التسمُم والإجهاض بالنسبةِ للسيداتِ الحوامل. أما المعبودات التى تُستَدعى هنا فمنهم حور، تحوت، الحتحورات السبع، نيت وسِخات، وسخمت.

ففي الرُّقية الخامسة من بردية إدون سميث الطبية، يتولى المعبود حورس تحصين جميع أعضاء البدن ضِد شرور المعبودات، ومواجهةِ مُختَلَف صنوف القوى المُعادية، ومنعِهِمُ من التسلُلِ إلى الجسدِ.

X3jjtjjw n jmjjw-Xt rnpt xrwt·s jst Or ... H3 jwf[·j][١٠٨]

" الخاييتيو أتباع السنة ومحصولها، إن حورس ... يُحيطُ بجسدي"[١٠٩].

التعويذة الرابعة والثلاثين من بردية لندن ١٠٠٥٩، يتولى فيها المعبود جحوتى الدفاع عن مصاب بالعشي الليلي في مواجهة الموتى الخطرين من الذكورِ والإناث، والذين كان يُعتقد أنهم قد يُصيبون الأفراد بضعفِ الرؤيةِ ليلًا. حيثُ يذكُرُ المُعالِجُ في الرُّقية أن المعبود جحوتى سوف يكونُ بجانبِ المريضِ حال تعرضهِ لأذى أحد الموتى. ثُم يؤمَرُ بإذابة تميمة طينية تُليت عليها الرُّقية، ثُم يكتحل بها المريض ليُشفى على الفورِ.

rdj·k tw m Hr·j ... k3 rf EHwtj m s3·f[١١٠]

" إذا ما وضعت نفسك أمامي (فى طريقي) ..وبصورةٍ جديةٍ سيكون جحوتى بجانبي (يُعينني)"[١١١].

تولت الربة نيت تحصين الجسد ضد السموم، وذلك في الرُّقية العلاجية الخامسة من بردية إدون سميث الطبية. وقامت بالدفاع عن المُتحَصِّن ضد المخاطِر التي يُشَكِلُها الموتى الخطرون، والأرواح الشريرة، فضلًا عن مُختَلَف السموم، والتي وصفها النصُّ بأنها الحمير. وأشير إلى أن الرُّقية يجب أن تُتلى على

عقدٍ من الكتان يرتديه المُتحَصِّن ويحتوى على رموزٍ المعبودات سخمت وباستت وأوزير ونحب كاو بعد طلائها بالمُر.

rdj n·z r XX·f tm rdj oq o3w n·f ... jw s3 n onX Njt Or H3-tp·j[١١٢]

" [ضمادة] يضعها المرءُ على حلقهِ، لتحولَ دونَ دخولِ الحميرِ[١١٣] إلى جسده ... إن حمايةَ الحفاظ على الحياة والخاصة بنيت هي [ذاتها] موجودة خلفي [تحفظنى]"[١١٤].

هدفِ الحمايةِ من وباءِ الطاعون أيضًا وُجِهت الرُّقية الثامنة من بردية إدون سميث الطبية، وفيها تتولى المعبودة سخمت تحصين البدن كي لا يُصابَ بهذا الوباء. أما نبات شامِس فرُبما كانت لهُ فائِدة في زيادةِ مناعةِ الجسم، أو أنهُ كانَ يُمَثِّلُ مخبئًا آمِنًا للطيورِ الفارة من فِخاخِ الصيد.

kjj[Sntw] S3ms r·j ... Xw·j Sm3jjw·t Xw·j sXt n j3dt ··· w3D n cXmt H3-tp jwf·j tm n onX Dd z r3 pn jw rdj·n·f S3ms m dt·f[١١٥]

" [رُقية] أُخرى، نبات شامس بحوذتي ... إنني في مأمنٍ من أتباعِك المتجولين، ولن أسقط فى شِبَاك الطاعون. كما أن سخمت بجلالها تحمى بدنى أبد الدهر. يتلو المرء هذه الرُّقية وهو ممسكٌ بنبات شامس في يده". [١١٦]

أما الرُّقية الثالثة والثلاثون من بردية لندن ١٠٠٥٩ الطبية، فتتولى فيها الربة سِخات مواجهة نزيف السيدات والذى شبهته بالسِهام.[١١٧] وسِخات هي إحدى صور المعبودة حتحور، على شكل بقرة، وكانت ممن أرضعن المعبود حور، ومن خصائِصها إمداد البشر باللبن، وبالطبع الأطفال[١١٨]. وتُتلى الرُّقية على السيدة التي تعاني النزيف، وتُشكِلُ سدًّا يُغلقُ مدخل الرَّحِم، ثم ترقُد السيدةُ على جانِبِها الأيسر.

Sntw [nt] jdt sT twjj skk n·s dwn·t n jdt h3 r st·t jm q3 db·t sq3 dbtwjj mj cX3t jH[-dbt] m db r db qoH r qoH ··· h3t Oopjj r-xnw r Xtm r3 n jdt ··· mj Xtm r3 n jnt dd·kwj Hr j3btjj·s[١١٩]

"تعويذة للرَّحِم، ذاكَ السهمُ الذي انطلقَ تجاهها(تجاهَ رَحِمها)[١٢٠]، أترغبين في الوصولِ لِرَحِّمَها (إصابته) فلترجعى إلى موضعك! عَلَّكِ لا تُعلى قرنك! بل ضعي قرونك عاليًا مثل قرني البقرة الخاصين بالمعبودة البقرة سخات! قرنٌ بقرن، وكتِفٌ بِكَتِف ... فلقد غاضَ النيلُ إلى الداخلِ لِيُغلِقَ مدخلِ الرَحِّم... كما يُغلِق فم الوادي، توضع على جانبها الأيسر"[١٢١].

عرفت المعبودةً سخمت بقدراتها العِلاجية ودورها الفعال فى الحمايةِ والدفاعِ ضد الأوبئة[١٢٢]. وتشير بردية إدون سميث الطبية إلى حماية سخمت للبدن من أوبئة العام التى تحملها الرياح وفي مقدمتها الطاعون.

Hmt r3 nt rnpt tn m nft T3w nb Dwt Or sp 2 w3D n cXmt H3-tp jwf·j tm n onX[١٢٣]

"مُجرَّبة للتصدى [لأوبئة] العام[١٢٤]، الرياح الخبيثة. حور، حور، إن مَعِّيَة سخمت تتولى بدنى أبد الدهر". [١٢٥]

بهدِف الحمايةِ ضِد الخصوم تتولى الحتحورات السبع في بردية برلين ٣٠٣٨ حماية الجسد من كافةِ أنواع الإيذاء، كي يبقى سليمًا مُعافًا. وفى هذه الرُّقية يُساوِي المُعالج بين المحصن والمعبود حور.

Jnk Or sDr wrS m 3bDw ... t3 7 Owt-Hr jrw s3 Hr Hot[·j][١٢٦]

" إننى أنا حور الذى يُمضي الليل والنهار فى أبيدوس ..كما أن الحتحورات السبع يحمين جسدي". [١٢٧]

سابعاً: الاستعانة بالقوى السحرية للمعبودات.

آمن المصريون القدماء بفاعلية السحر فى مساعدة المرضى على التعافي[١٢٨]، وباتَت الحِكا رُكنًا أساسيًا في العلاجِ للقضاءِ على الشرِ أو الضررِ الذى يحدث للمريض[١٢٩]. ففى الرُّقية الثانية والأربعون من من بردية لندن ١٠٠٥٩ الطبية، استُدعِيَت القوى السحرية للمعبود أنوبيس للتصدى لسحرِ عدائي، أو أعمالٍ خبيثة أدت إلى إصابة سيدة حامل بنزيف بغية أجهاضها، ولتنفيذِ تلك الرُّقية- والتي بطبيعة الحال سوف تُستَخدَمُ لوقفِ جميعِ حالاتِ النزيفِ المشابِهةِ- كان يتوجب تلاوتِها أثناء وضع سِدَادَة، عبارةً عن صوفٍ يُشكَلُ بهيئةِ عُقَّدٍ، بداخِلِ فرجِ السيدةِ التي تعاني النزيف.

Xsf t3r n mt n nTr m Hk3w inpw ... Dd mdw jw rdj·n·k Tst o3t nt r3-j33t r n Hnw jwf·s r Xsf jrwt r·s[١٣٠]

"لصد التأثير [السيِّئ] لأحد الموتى، أو أحد المعبودات من خلال القوى السحرية للمعبود أنوبيس ... كلامٌ يُقالُ أثناءَ وضعِ عُقَّد الصوف الخاصة برا-إيات عند مدخل فتحة جسدها (أى فرجها)، لصد الأعمال [السيئة] الموجهة ضدها"[١٣١].

ثامناً: مناشدة معاونى المعبودات.

ناشد المعالجون معاونى المعبودات لفرض حمايتهم والحيلولة دون إصابة أى عضوٍ من أعضاءِ الإنسان بالمرض، ومواجهة العديد من فِئاتِ القوى المُعادية، الذين أشارت إليهم المصادر المصرية

بأنهم المصدر الرئيسى لإصابةِ الأحياءِ بالأمراضِ، ومنهم المُعارِضون والمتجولون والأشباح، وكذلك الموتى من الذكورِ والإناث. فالعديد من الحالات المرضية أستوجب علاجها حث المعبودات على مواجهة حشود من سكان عالم الموتى من الأعداء ***Xftjjw*** والخصوم ***D3jjw*** والموتى غير المُبَرَئين ***mwt*** وغيرِ المُبرَءَات ***mtt*** وجميع الكيانات الخبيثة، الذين كانوا أعداءً للمعبوداتِ أنفسهم، ولا سيما المعبودين رع وأوزير(١٣٢).

وَمِن هؤلاء المعاونون حُراس العالم الآخر، والقائِمونَ على سماء الدوات، وحُراس أوزير، والقائِمونَ على العواصِفِ، بالإضافةِ إلى حُراسِ بوابةِ الأفقِ. وفى بردية تشيستر بيتى الطبية السادسة تم مناشدة أربعةٍ من الآخو الذين أتخذوا هيئة التماسيح، وذَكَرَهم النصُّ بأنهم القائمون على حمايةِ أوزير، حيث طلب منهمُ المُعالِجُ أن يؤدوا دورِهِم فى الحماية لصالح مريضهِ، (١٣٣) وإنقاذ حياتهِ بمواجهتهم للموتى والمُعارضين الذين يُحاولون قتلِهِ من خِلالِ اختراقِهِمُ لأعضاءِ جسده.

kjj r3 j p3 4 3Xw jpw ntj m ntsn j jr r wsjr jr p3 rs-tp j jr·tn Hr Wsjr j jr·tn m-mjtt Hr N· s3 Nt· tm djt xdb sw mt nb mtt nb[t] D3jj nb D3jjt nbt ntj Hot nb n NN fdw rn(١٣٤)

" رُقيةٌ أخرى، أيها الآخو الأربعة، القائمون على حراسة أوزير، عَلَّكُم تقومون بمثلِ تلك الرعاية التى فعلتموها لأوزير لمصلحةِ فُلان ابن فُلانة، وألا تسمحوا بأن يقتله(١٣٥) أحد الموتى رجلٌ أو امرأة، أو أحد المعارضين ذكرًا أو أنثى [وأن يتسللوا إلى:] أى عضوٍ من جميعِ أعضاءِ فلان، الأربعة هو الاسم". (١٣٦)

بُغيةَ الوقاية من رياحِ وباء الطاعون السنوى، ناشدت الرُقية الأولى من بردية إدون سميث الطبية القائِمونَ على الغرفةِ الأماميةِ للأفق، الذين يأتمرون بأوامر رع، ذو الوجه المُضيء. ونظراً لإرتباط هؤلاء المعاونون بالربة نيت، التى تمنح الإزدهار لقوى الحياة وتُجَدِدُها(١٣٧)، فهم قادرون أيضاً على منح المريض نوعاً من السلطان إلى جانب وقايته.(١٣٨)

r3 n Xsf T3w n j3dt rnpt j nb3 m Hr·f Xntj 3Xt n Xntjj 3Xt Dd jr·k n Xntjj Hmswt(١٣٩) ***srwD Wsjr Xntj t3***(١٤٠)

" رُقية لصد رياح إيادت (الطاعون) الخاص بالسنة [موسم الفيضان]. يا ذا الوجه المُتوهج (المعبود رع) الكائن في الغرفة الخارجية (الأمامية) للأفق، عَلَّكَ تُخاطب الحِمست القائمين على الغرفة الخارجية: بأن يسود أوزير الأرض"(١٤١).

نتائج الدراسة:

أبرزت الدراسة الدور الهام للمعبوداتِ تجاه المرضي، وأهمية الإستعانة بهم في المجال الطبي للمساعدةِ فى شفاء العديد من الحالات المرضية، والتى لم تقتَصِرُ على فِئةٍ بعينها من الأمراضِ، لا سيما الأمراضِ العقليةِ والنفسيةِ، بل كان للمعبوداتِ دورٌ في التعامُل مع الحالاتِ المرضيةِ غير مجهولةِ السبب والأعراض، كالكسورِ والحروقِ وغيرها، وكذلك الأمراض مجهولة الأسباب كالاضطرابِ العقلى والهَوَّس واللَّبسِ والْمَسِ والصَرَع. فقد اعتقد المصريون أن الإنسانَ عرضةٌ لهذه الأمراض الغامضة من جرَّاءِ التأثيراتِ الخارجية، والتى يصعُبُ تتبعها، والوقوفُ على مسبباتِها بشكلٍ دقيق. فهى في أعرافِهم تَسري في الهواءِ، وتَتَسَلَلُ ليلاً وتنفذُ إلى الجسدِ بوسائلٍ عدة كالماءِ والهواءِ والغذاءِ. ولم يكتفوا فى علاجِ هذا النوع الغامض من الأمراضِ بالاعتمادِ على الأطِبَّاءِ فقط، بل اعتمدوا كذلك على الكهنةِ والسحرةِ، ولوحظ أن جميعهم كان يلجأُ لطلبِ العونِ من المعبوداتِ من خلال الابتهالاتِ والتعاويذِ السحريةِ بُغية شفاء وتعافى مرضاهم، والحيلولة دون تضاعُفِ هذا الأذى، والذى يُمكنُ أن يجلبَ الموتَ في أعقابِه. هذا بالإضافة إلى تأثيراتِ السحرِ الموجهِ للإيذاءِ والذي كان ذا دور فعال في إصابةِ الأحياءِ بالأمراضِ المختلفةِ.

أوضحت الدراسة استعانة المعالجون بالعديد من الربات لشفاء المرضى، ومنهن إيزيس ونفتيس، نخبت، سِخمت، باستت، الرَّبَة مافدت، مِسخنِت، سِخَات، وكذلك الربة نيت. بجانب العديد من الأربابِ من أمثالِ أرباب هليوبوليس والمعبود نون، رع، أوزير، آتوم، حور، بس، جحوتى، جِب، أنوبيس، شو ونحب كاو، وكذلك المعبود بتاح. هذا بالإضافةِ إلى عددٍ من معاوني المعبودات ومنهم حُرَّاسِ أوزير، والقائِمونَ على سماءِ الدواتِ، وحُرَّاسِ بوابةِ الأفقِ، وحُرَّاس العالم الآخر، والقائِمونَ على العواصِفِ، والذينَ يُرتَجي من تّدَخُلِهِم أن يقوموا بنفسِ أدوارِهِمُ النافِعة والمُساعِدة، والتي كانوا قد أدَوها فى أحداثٍ أسطوريةٍ سابِقة لمصلحةِ المرضي للمساعدةِ على شِفائِهِم.

أما عن الأمراض التى ساعدت المعبودات على الشفاءِ منها فقد تنوعت ما بين أمراضِ الباطِنة على اختلافِها، لا سيما مرض عاع، والبراز الدموي، وآلآم البطن بصفةٍ عامة. وهناك أمراضِ العيون كضعفِ الإبصارِ والعشي الليلي، وأمراضِ النساءِ، والأمراض الناجِمةِ عن السِحرِ العِدائِّي، والأعمالٍ الخبيثةِ التى كانت تهدُفُ فى معظمها إلى إجهاضِ الحوامل. وهناك أمراض الجهازِ التنفسي، والطفح الجلدي، والحروقِ، والهُزَّال والضعفِ العام، والحُمَّى وما يترتبُ عليها من ارتفاع حرارة الجسد. وأخيراً الأمراض التى كان يتحصن ضدها الأفراد ومنها أمراض نسيت وتميت ومرض عخو، ووباء الطاعون السنوي، حيثُ تكفلت بهم الربات سخمت ونيت.

تمكنت الدراسة من رصدِ العديد من الأساليب التى اعتمدها المُعالِجون في مصر القديمة لطلب الدَعم المُقدَّس من المعبوداتِ، للمساعدةِ فى شفاءِ المرضي، ومنها استدعاء المعبودات بصورةٍ مُباشِرَةٍ، من خِلالِ مُناشَدةِ مجموعةٍ مُحَدَّدةٍ من المعبوداتِ للتدخُّلِ لمصلحةِ المريضِ سلسلةٍ من الإجراءاتِ والإيماءاتِ التى يتعينُ على المُعالِجِ القيامُ بها، وعددٌ من المكوناتِ المُحدَدَةِ لاستخدامها، إلى جانبِ العديدِ من الرُقى لمعالجة الحالات المرضية الجسدية أو النفسية على حدٍ سواء، وكذلك الحماية للأفرادِ من أذى الدُخلاء. وشاعَ هذا الأسلوب لمعالجةِ الأمراضِ غيرِ ذاتِ السبب العضوى الواضِح، كما هو الحال بالنسبةِ لنزيفِ السيدات ومرض عخو. وهناك الاستدعاء غير المباشر للمعبودات من خلال تشبيهِ المريض بمعبودٍ بعينهِ لهُ من الخصائصِ ما يُمَكِّنه من المساعدةِ على شفاءِ الأول، واستُخدِمَ هذا الأسلوب أيضاً في علاج مُختَلَفِ الأمراض، فبتشبيهِ المريض بالمعبودِ رُبما يُشارِكهُ كذلك الشِفاءِ كما شُفِّي الأخير، رَغبةً من المُعالجِ فى تَدَخُّلِ المعبوداتِ الأُخرى لِشفاءَ المريض، كما فعلوُهُ أوَل مَرَّة فى الحدثِ الأسطوري.

كما أن هذا الاستدعاء يُمكِنُ تنفيذُهُ بصورةٍ غير مُباشِرة من خلال الحضور الرمزي للمعبوداتِ، باستخدامِ رموزِ المعبوداتِ المأمولِ تدخُّلِها لمصلحةِ المريض عَبرَ التمائِم، كَخَرَزِ العقيقِ الأحمر على الخَصرِ للسيدات اللواتي يُعانينَ النزيف، فى إشارةٍ إلى رباطِ خَصرِ إيزيس، وكذلك تصوير المعبوداتِ وتلاوةِ الرُّقَي على تلك الصورِ، بالإضافةِ إلى العينِ الحاميةِ أوجات.

وهناك المعبود الطبيب، وفى تلك الحالةِ يُبتَهلُ إلى المعبودِ بأن يتولى بنفسهِ مُهِّمَة الطبيب المعالِج، وذلك وِفقًا لتعرُّضِ هذا المعبود أو ذاك لحالةٍ مرضيةٍ في حدثٍ أسطوري يتشابه مع الحالةِ المَرَضِيَّةِ الدنيويةِ. حيثُ أبرزَت النصوص الطبية تَدَخُّل المعبود فى دورِ المُعالِج إما لتحصين الجسد من أن يُصيبَهُ المرض، أو في مواجهةِ حالةٍ مرضيةٍ فعليةٍ، كالحُرُوقِ والحُمَّى وبعض أمراض الباطِنَة.

وهناك أسلوب أخر يتقمصُ فيه المُعالِج شخصية المعبود، من خلال قيام المُعالِج بوظيفة المعبود فى تدَخُّلِهِ لِشفاءِ المريض، وإن كان النص فى مثل تلك الحالاتِ، وعلى لِسانِ المعالِج، يُساوي تمامًا بينَ المعبودِ والمُعالِج كأنَّهُ هوَ، فذلك غايةُ ما فى الأمر، لأن الرُّقي لم تتناول مُطلقًا آداء المُعالِج وكيفَ يفعل حالَ تولّيهِ مهمة المعبود. وهو الأمرُ الذِ يُوجِبُ على جميعِ المُعالجينَ بمختلفِ طوائِفهم الإلمام بالأدعيةِ المُناسِبَةِ والمقبولةِ من قِبَلِ المعبودات، فهذا النوعُ من الإستدعاء يتطَلبُ أعلى درجاتِ التواصلِ مع عالمِ المعبودات.

الاستدعاء بهدف الحماية والتحصين كان أيضًا من الأساليب الشائعة فى طلب هذا الدَّعم المُقدَّس، للدفاعِ عن الأفرادِ من أذى القُوى المُعادية من ناحية، ومن ناحيةٍ أُخرى تَحصينهِم، وذلك من خِلالِ

إكسابِ الجسدِ الإنساني المناعة ضد مُختَلَف الأمراض. حيثُ يُستدعى أحد المعبوداتِ أو أكثر بهَدفِ الدفاعِ عن المريضِ في مواجَهةِ مبعوثي المعبودات والأرواح الشريرة وكذلك الموتى، والذين نُسِبت إليهِم العديد من الأمراض التي تُصيب الأفراد، كأن يُعطِبوا عمل أحد أعضاءِ الجسد، بل رُبما يقتلوا الشخص إن تَمَكَّنوا من اختراقِ جسدِه.

وكذلك التسَمُّم والحُمَّى وضعف الإبصار، بالإضافةِ إلى الإجهاضِ بالنسبةِ للحوامِل من خِلالِ نزيف الرَّحِم. أما التحصين فيشمَل تحصين البدن من أن تنفذَ إليهِ السموم، وحِفظِ الأعضاء، وكذلك تحصين الشخص من الرياح الناقِلَة للأمراضِ، والوقاية من الإصابة بأوبئةِ العامِ كوباءِ الطاعون السنوي، وذلك بِدَعم العديد من المعبودات، لا سيما الرَّبتان سخمت ونيت.

بالإضافةِ إلى استحضارِ القوى السحريةِ للمعبوداتِ بهدفِ الحِفظِ والوقايةِ. وفي هذهِ الحالة يَستَخدِم المُعالِجون قوي الحِكا الفاعِلَة للمعبوداتِ بُغيةَ التصدي للقوى المُعادِية، وعِلاج الحالات المرضيةِ المُختَلِفَةِ الناجِمةِ عن تأثيرِ الموتى من الذكورِ والإناثِ على الأحياءِ، وكذلك مواجهة السِحر العِدائي، لا سيما نزيفِ السيداتِ خلالَ فتراتِ الحَمل.

كما استُدعي معاونو المعبوداتِ أيضًا للحيلولةِ دونَ إصابةِ أيِّ عضوٍ من أعضاءِ الإنسانِ بالمرضِ، ومواجهةِ سُكانِ عالمِ الموتى من الأعداءِ والموتى غير المُبْرَئين، وفيها استُدعىَ مُعاونو المعبودات لتمثيلِ أحداثٍ دُنيويةٍ نافِعةٍ، تَصُبُّ في مصلحةِ المرضى من الأفرادِ، كانوا قد أدَوها من قبل فى أحداثٍ أسطوريةٍ، لحمايةِ طالِب التحصين من اختراق القوى المُعادِية لأى عضوٍ من أعضاء الجسد، ومن ثم اصابتهِ بالمرضِ. بالإضافةِ إلى اكتساب السيادة والقوة والسُلطة، وإكسابِ المناعةَ للجسدِ الإنساني والحفاظِ على سلامةِ أي عضو من الإصابةِ بالأمراضِ المختلفة، كما في أوبئةِ العامِ، وفي مقدِمَتِها وباء الطاعون السنوي، والوقايةُ من رياحِ الوباءِ، من خلال مجموعةٍ من الرُّقى تحمي من خلالها الربة سخمت البدن من أوبئة العام هذه، وكذلك مُختلف الرياح التي تحملُ الأمراض، بالإضافة إلى دور الربةِ نيت في تحصين الجسد ضد وباءِ الطاعون. تبين كذلك دور المعبوداتِ في تحصينِ البدنِ ضِد الإيذاءِ الإلهي من قِبَلِ المعبوداتِ أنفُسهم، ومنعهم من إصابةِ أي عضو من أعضاءِ الجسدِ الإنساني بالمرضِ.

أبرزت الدراسة أيضًا مُسَبِبَات الأمراض وعلى رأسها القوي المُعادية أو الكياناتِ الضارةِ والخبيثةِ، التى أشارت إليها النصوص بمُصطلحِ الخصومِ بصفةٍ عامةٍ. فثَمَةَ العديد من الحالاتِ المرضيةِ التى يَستدعي عِلاجِها حث المعبودات المُختلفة، للتصدي لعددٍ كبيرٍ من الكياناتِ الضارةِ والخبيثةِ، كما هو الحال بالنسبةِ لمبعوثي ربة الوباء سخمت وأتباعِها من الخايتيو والمتجولين والمُعارِضين وكذلك

الأشباح، وبالمثلِ الموتى من الذكورِ والإناثِ، بالإضافةِ إلى الأرواحِ الشريرةِ وغيرِها من القوى التى كانت تُعادي البشر والمعبوداتِ على حدٍ سواء، وكانت فى فكر المصريين القدماء مصدرًا رئيسًا لإصابةِ الأحياءِ بالأمراضِ المختلفة، لا سيما الطاعون أو أوبئةِ العامِ بصفةٍ عامةٍ، والإجهاض بالنسبةِ للسيداتِ الحوامل. فضلًا عن حالات التسمم وكذلك الحُمَّى، بل أنهم يَنفَذُونَ إلى بدنِ المريض ويُحاولون قتله.

بينت الدراسة مدى تأثير الكلمة في الفكر المصري القديم، فعملية أستدعاء المعبودات للمساعدة فى شفاء المرضى كانت تتم عبر كلماتٌ تُتلى على المريضِ، غير أنها تُساوي حياة في فكر المصريين القدماء، سواءٌ بالنسبةِ للمُعالجين أو المرضى وذويهم. ويبدو أن هذا النهج كان أقرب للعلاج النفسى منه للعلاج الطبى التجريبى، الذى يستوجب الفحص الدقيق والمتابعة، والوقوفِ على الأسباب الحقيقيةِ للإصابةِ أو المرض، والوسائط التي كانت سببًا في إحداثِه، ومن ثَمَ إيجاد العلاج المُناسِب لهذه الحالة أو تلك. فذلك كُلُّهُ لم توفِّرْهُ عملية الاستعانة بالمعبوداتِ رُغم هذا الاعتماد الكبير عليها في الاستشفاء. ولا ندرى على وجه اليقين مدى نجاعة هذا النوع من العلاج وإلى أى مدى آمن به المريض والمعالج على السواء. لذا رُبما كان الأجدى علميًّا ومنطقيًّا التعامل مع استدعاء المعبودات في المجالِ الطبي على أنها دربًا من دروب العلاج الوهمى، والذى لا يُجدي من الناحية العملية، لكنهُ رُبما كان لهُ قدرًا من الأهميةِ من وجهةِ النظرِ المصريةِ القديمةِ، ولعل هذا التكرار لعمليةِ الاستعانةِ بالمعبوداتِ بغرضِ الاستشفاءِ في النصوصِ الطبيةِ يبعثُ على القولِ بأنها رُبما كانت تُحدِثُ نوعًا من التحسن على صحة المريض، على الرُغمِ من تيقُن المُعالِج بعدم وجود قيمة طبية لهذه العِلاجات يُرتجى منها تحقيق أي تقدم ملموس للحالة، لكنهُ (المُعالِج) رُبما رأى فيهِ نوعٌ من المُهَدِّئ النفسي، والذى قد ينبنى عليهِ تحسنًا للمريضِ، وفقًا لإيمانِ الأخيرِ بنجاعتِهِ.

كما أن هذه النوعية من العِلاجات ربما كانت السبب الرئيس لاستخدام السحر في مجال الطب المصرى القديم، وعليهِ يُمكنُ القولَ أن العِلمَ أو الطِب والسحر في أفكار القدماء ربما لم يكُونا على طَرَفي نقيض، بل كانا مُتقاربين ومشتركين أَكْثَرَ مما نتصور، فمثلُهُ مثل العلم كان السحر محاولةٌ لصياغةِ مبادِئَ وافتراضاتٍ يُمكنُ من خِلالِها فهم القوى التى تؤثِر على الإنسان، فيُصبِحُ عِلمًا كالعلوم المُساعِدة، واستغلالِهِ بالصورةِ الصحيحةِ والمُفيدة يُعينُ على التحكمِ في تلك القوى، مع مراعاةِ أن هذه الافتراضات حول العالم المُحيط إن صيغت بصورةٍ خاطئة أنتجت السحر بمفهومهِ البغيض، وإن صَحَّت نشأَ عنها العِلم.

قائمة الإختصارات

ÄA: Ägyptologische Abhandlungen..

BAR: *British Archaeological Reports.*

CdE: *Cahiers de l'Ecole du Louvre.*

G.Med: *Grundriss der Medizin der alten Ägypter.*

RC: *Religion Compass.*

ZÄS : *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde.*

حواشي البحث

(١) Witts, J., Role of Magic and Medicine in Lives of Ancient Egyptian Women and their Children, P.5.

(٢) Veigam, S., Health and Medicine in Ancient Egypt, PP.7; 38-39.

(٣) Forshaw, R., Healing Practices in Ancient Egypt, P.26.

فهناك بعض الخطوط أو الفروق الدقيقة التى تفصل بين الدين والسحر في مصر القديمة، ولم تكن القوى الخفية من العناصر(٤) المؤثرة فى مجالات الأمراض والتداوى فحسب بل في الحياةِ اليوميةِ للمصريين القدماء برُمتها، سواءً في حركاتِ النجومِ والكواكبِ، وفيضِ النيلِ وغيضِهِ. وإذا ما أردنا وضعَ خطٍ فاصلٍ للتفريقِ بين الطبِ والسحرِ في التعاملِ مع الحالاتِ المرضيةِ، فالطريقةُ المُثلى للقيامِ بذلكَ هي من خلالِ التطبيقِ الكميِ الدقيقِ للعقاقيرِ على الأولِ، وغياب هذا التحديد الكمى في الأخير، فعندما يُستعانُ بالسحرِ في المجالِ الطبي يغيبُ التدقيقُ في كميةِ ومقاديرِ الوصفاتِ العلاجية. أنظر:

Hunn, J.F., Ancient Egyptian Medicine, P.96.

Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, PP.12-13.

ففي حالة الاستعانةِ بالسحرِ في المجال الطبي تبرُزُ لدينا أهمية الكلمة المنطوقة، والتي تستوجِبُ الاستفادةُ من قوتها (٥) إنشاء ظروفٍ مُلائِمةٍ للعملِ في إطارٍ مُعيَّنٍ، حتى تتمكن اللغة من تطويرِ هذه التأثيراتِ إلى أفعال. إذًا الثابت هو أن الرُقّى والكلماتُ المنطوقة تخلِقُ واقعًا مُعينًا، أمَّا تَدَخُلها في هذا الواقعِ المخلوق فأمرٌ محل نظر. فقوة الكلمة تخلِقُ هذا الواقع المُناسِب، لكنها قد تقف عاجزة عن التدخل في هذا الواقع بُغيَةَ التأثيرِ فيهِ أو تغييرِه، ولا تذهب خطوة واحدة إلى ما هو أبعد مما تصفُهُ نظرية الفعل الكلامي، ومن هُنا نشأت عمليًا فكرة استدعاء الأحداث الأسطورية من عالم المعبودات، فهي التي تخدم جميع الأغراض المُبتغاة من وراء الفعل الكلامي بل والأدائي، فذلك الدَّعم المُقَدَس لا يَخلق الواقع فقط، بل يتدخلُ فيهِ ويُغيرُهُ بما يخدمُ مصلحة الراقي أوالمُعالج ومن ينوبُ عنهُ وهو المريض.أنظر:

Alten Ägypten, P.25.

Assman, J., Magie und Ritual im

(٦) Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, P.16.

(٧) Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, PP.12-13.

تجدر الإشارةُ هُنا أن البعض يُفَضِل تمييز نوعين من الأمراض في مصرالقديمة: النوع الأول: الأمراض العضوية، والنوع الثاني: الأمراض النفسية أو العقلية، غيرَ أنَ الأصوَب هو إدراج النوعين معًا (الطب التجريبي- والطب النفسي القائم على السحر) تحت عنوان الطب المصرى القديم.

(٨) Assman, J., Magie und Ritual im Alten Ägypten, P.34.

مرض *oXw* هو أحد الأمراض التى تنتجُ عن التأثيرِ الضار للمعبوداتِ والقوى المُعادية، وهو بجانب مرض *smn* من الأمراض (٩) غير ذاتِ السببِ العضويِ الواضح،والتى لا تتوفر معلومات كافية عن تأثيرها على جسد الإنسان. وفى محاولته لتوصيفِ هذا المرض ربط Wertendorf, W., بين هذا المرض ومصطلح *oX* المصرى القديم بمعنى " يحرق "، وعليه فربما كان مرض *oXw* هذا من الأمراض الجلدية، والتى تُحدِثُ أثرًا يُشبه الحرق، ولكن دونما سبب واضح كالتعرض للنارِ على سبيل المثال. وكغيرهِ من غالبية الأمراضِ غيرِ ذات السبب الواضح، كان السحر يسبق الوصفات الطبية فى مقاومة مرض عخو. عن مرض عخو أنظر:

Wreszinski, W., Medizin I., PP. 66-67; 178; 375f.; 402;402;637.

يُلاحظُ هنا وصف ناطق الرُقية للمرضِ بأنهُ شيءٌ خبيث *Dwt* ولم يكتف باستخدام مصطلح الألم *smr* كما أن المُعالِج (١٠) وعلى الرُغمِ من استدعاء المعبودات إلا أنهُ لم يستبعِد أن يكونوا هم بالأساسِ من تسَبَبوا في إلحاقِ الأذى بالمريض.

(١١) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.24, P.148.

(١٢) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.80.

يُلاحظُ هُنا أيضًا استخدام ضماضة بمكوناتٍ نباتيةٍ وحيوانيةٍ تُربَطُ على بطنِ السيدةِ المريضةِ، إلى جانب الاستعانة بمعبودات(١٣) هليوبوليس، وهو ما يُشيرُ إلى رغبةُ المُعالِج فى تأمين الحياة للمريضة ومولودِها من المصدر الأوَلى للحياةِ مُتَمَثِلًا في تاسوع هليوبوليس.

هُنا يطلُبُ المُعالج من المعبودات التدخل لوقف النزيف، والذي هو الآخر ربما عجزت الإمكانات المُتاحة آنذاك من معرفة (١٤) سببه، واقتصرت الملاحظة الطبية على أعراضِه، من حيث نزول الدم، هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى يتوجب الحِفاظ على استمرار الحمل وسلامة الأم والجنين.

(١٥) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.40, P.156.

(١٦) عن الأحلام المزعجة

والكوابيس أنظر:

Borghouts, J.F., Pap. Leiden I 348, PP.32-33.

(١٧) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.69.

(١٨) عن وباء *J3dt* أنظر:

Wreszinski, W., Medizin I. (Pap. Berl. 3038), PP.16; 20-21; 76; 82; 118; 187; 387.

(١٩) Shank, M.K, The Meaning of the Reliefs at the Temple of Abu Simbel, P.9.
(٢٠) التكرار فى تلاوة الرُقية_ يقول Westendorf _ يزيد من قوة وفاعلية الكلمات المنطوقة.
Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.742 , Anm.5
(٢١) Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, Pl.XVIIIa., 1-10.
(٢٢) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.742.
لم يخف على المُعالجين أن الحالات المرضية وفي جميع الأحوال إما أن يُشفى منها المريض أو أن تُهلِكَهُ،ولتفسير الإخفاق (٢٣) إن كان التدخلُ مُقدسًا من قِبَلِ أحد المعبودات بتوجيهٍ من المعالج ولم تُشفَ الحالة المرضية، نجدهم في مثل تلك الحالات يوجهون اللومَ إلى المعبوداتِ التى استُدعيت للتدخل، تبرئةً لأنفسِهم من الإدانةِ، وفى الوقت ذاته يُكسِبُ تعامُلَهُ مع الحالة سُلطةً شرعية.
(٢٤) Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, P.20.
(٢٥) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.36, PP.153-154.
(٢٦) بالنسبة لتعبير " الأشياء التى تخرج من ولدى أوزير." فإنهُ يظلُ غامضًا من حيث المضمون، انظر:
Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.66., n.136.
(٢٧) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.150.
(٢٨) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.36, PP.153-154.
لعل المُعالِجُ لم يَكُن متيقنًا من قدرةِ العقاقيرِ الموصوفةِ على إعادةِ بصرِ المريض للحالةِ النموذجيةِ الأولى، فلَجَأَ إلى استدعاء (٢٩)
الدعم المُقَدَّس، وللتأكيدِ على ذلك أُختير المعبود حورس، صاحب السابقة الأسطورية المُمَاثِلة، الأمر الذى نتج عنه أن تَدَخَلت والدتهُ إيزيس وتولت مُعالجة الحالةِ المرضيةِ. فالمعبود حورس_ يقولُ إرمان_ هو الطفل المقدس الأول، ويُعَدُ النموذج الأوَلِّي للطفلِ قبل أي شخصٍ آخر في الفكر المصري القديم، ويُمكنُ أن يُنسبَ إليهِ جميع الأشياء التي كان على الطفل البشري القيام بها في مِصر القديمة. أنظر:
Erman, A., Handbook of Egyptian Religion,P.153.
(٣٠) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.150.
وللتأكيدِ على عَجزِ المُعالِج وكذا الوصفة العلاجية بمفرَدِها، بالإضافةِ إلى صعوبة الحالة أو درجة الحرق بالنسبة للمريض (٣١) البشرى، ومن ثَمَّ ضرورة تدخل الدعم المقَدَّس، يُشيرُ النصُ الى أن المعبود حورس في الحدثِ الأسطوري كان بائِسًا وحيدًا، بعد أن غابت والدته، ورَحَلَ أبيهِ، وهو الأمرُ الذى يُحَتِمُ على الربةِ إيزيس التدخل لصالحِ ابنها وشفاءِ الحالة.
(٣٢) تصوير حورس كصقرٍ صغير بداخل العش أوردهُ كذلك الفصل ٥٤ من كتاب الموتى.
(٣٣)غياب إيزيس هُنا هو غياب مؤقت تتبعهُ عودة، أما خروج أوزير فمعناهُ رحيله بلا عودة، كنايةً عن الموت
(٣٤) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.46, PP.159-160.
(٣٥) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.245.
(٣٦) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.64.
(٣٧) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.34, PP.152-153.
(٣٨) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.64.
نحب كاو من المعبودات الأزلية فى الفكر المصرى القديم، والتى كان لها دورٌ وقت التكوين، فهو نحب الذى يربط الكا (٣٩) بالجسد بالنسبةِ للبشر سواءً أحياءً أو بعد الموت، وهو الطاقة الحامية لرب الشمس وحمايتِهِ من الفناء والسقوط فى آتون الفوضى في العالم الآخر، الأمر الذى يُبرزُ منطقية وجوده فى رُقية للوقايةِ من وباءٍ مميت وهو الطاعون. وبذلك تكونُ الرقية هنا لم تُحِل أمر الوقاية الى الصراع الأزلى فحسب، بل ضمانة على استمرار الحياة وطول الأجل بوجود نحب كاو.
(٤٠) Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, Pl.XIXa., 2-14.
يُشيرُ Breasted, J.H., إلى أن تكرار مثلَ هذه التركيبات يُبرِزُ مدى فاعليتها ونجاعتها سواءٌ فى العلاج أوالتحصين، ويبدو (٤١)
أنها كانت من المُجَرَبات المُفيدة للمعالجين فى الشفاءِ، وكذلك التأكيدِ على السلامةِ والنجاةِ من الإصابةِ بالأوبئةِ المختلفة.
Breasted, J.H., The Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, Chicago 1930, P.479.
يستعين المُعالِج كذلك في طلب العون من المعبودات بالإشارة إلى حدثٍ أسطوري سَيِّء يُماثِلُ سوء الإصابة بهذا الوباء (٤٢) وهو ما تعَرَضَ له حور من جَّراءِ بطش عمهِ ست في صراعهما القديم، والذى ساندت فيهِ المعبودات الأول حتى عُوفيَ واسترد إرث أبيه، فبتشبيه الشخص المُراد تحصينه بالمعبود حورس، وما يستتبِعهُ بالضرورة من هَبَّةِ المعبودات لحمايتِهِ، يُصبح المرءُ فى مأمنٍ من الإصابةِ بالطاعون. يُلاحظُ كذلك كيف أن المُعالِج ومريضهِ يستجيرون من الوباءِ بربةِ الوباء، لكن لا ضَيرَ فى ذلك ولا غرابة، فشريعة المصري القديم كانت تتسِعُ لمثلِ تلك التناقضات. أما حور فهو العدو الأسطوري لرب الشر ست ونقيضه، وهو حالَ تعرضهِ لمعاناةٍ مرضيةٍ تتدخل والدته الساحرة وكذا نفتيس شقيقتها لشفائِه. فمثلما شُفِيَ الطفل حورس في هذا المشهد الأسطوري، يشفى كذلك المريض من البشر، ويتحررُ من مُعاناته من خلالِ طقوسٍ سحريةٍ معينةٍ، إذا ما شُبِّهَ بحور ابن إيزيس. أنظر:
Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, P.19.
(٤٣) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.744.
أوردت بردية إبيرس الطبية عدة حالات لتأثير مرض عاع على البطنِ، وأنهُ قد يؤدى كذلك إلى انتشار الديدان فى بطن (٤٤)

المريض. ويُضيف Ebell أنه من الأمراض ذات الصلة القوية بعملية نزيف الدم على اختلافها، ويشمل النزيف الشديد وكذلك التبول الدموى، وبالمثل نزيف السيدات. أما نزيف الجروح فيبدو أنه غير ذي علاقة مباشرة بهذا المرض، أنظر:

Ebell, B., Krankheitsnamen, P.16-18.; Deines,V.H., und Grapow,H., DrogennamenVII.,132.

(٤٥) Deines, V.H., und Grapow, H., Drogennamen I., P.132.

مع مراعاةٍ أن Leitz, Ch., يرى في هذا النص أنهُ موجهًا لصد الأرواح الشريرة عن السيدة أثناء الحمل، هذا من ناحية (٤٦) ، ومن جهةٍ أخرى، يرى Westendorf, W., أنها لمواجهة ما قد تنقلُهُ القِطط من أمراضٍ للسيدات الحوامل. ومهما يكُن من أمرٍ فالثابت هو الاستعانة بالمعبودةِ مافدت فى شفاء الحالة المرضية، والتى تُشيرُ السوابق الأسطورية أنها من ربات الشفاء الحاميات من الأمراض المختلفة، وكذلك كف أذى المخلوقات السامة كالثعابين، فبتحويل مرض السُم عاع إلى الإطار الأسطورى، فالربة مافدت بإمكانِها شفاء المريض. أنظر:

Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.68.

Wilkinson, R.H., Gods and Goddesses of Ancient Egypt, P.196 .

(٤٧) Wilkinson, R.H., Gods and Goddesses of Ancient Egypt, P.196.

(٤٨) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.38, P.١55.

(٤٩) بالنسبةِ للمقصود بعبارة" الذى فى ضعفِهِ "فهو Westendorf, W., كما ورد كذلك لقب *jmjj nhd·f* أوزير وِفقاً ل للإشارة إلى " أبوفيس " أيقونة الشر والعدو الأزلى لرب الشمس رع. انظر

Westendorf, W., Grundriß der Midizin VII., P. 129; CT. V. 244 a-b.

يذكر Leitz,Ch., أن المريض كان يحق له وفى كل الأحوال عند ذكر اسم القوى المعادية أن يُعَدِد كل ما يشك بأنهُ السبب (٥٠) فى إصابته وإيلامِه، سواءً كان ذلك العدو من الموتى الخطرين الذين يتسللون من العالم الآخر لإحداث الأذى للأحياء أو كان من المعبودات ذاتِها، بل حتى وإن كان ممن يشك بهم من أعدائه فى الدنيا من البشر أنفسهم. كما أن الإشارة إلى قطعة الخبز التى يُنقشُ عليها اسم العدو ونظائِرِها من الورق مازالت وكما هي مستخدمة حتى الآن في ربوع مصر لاسيما الصعيد.

(٥١) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.68.

(٥٢) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.67.

(٥٣) Deines, V.H., und Grapow, H., Drogennamen I., P.132.

(٥٤) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.547 (Anm. 713).

(٥٥) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.37, P.154.

هذه الحالة التى يراها Leitz, Ch., تخُصُّ سيدة حامل تتعرض للنزيف وليس فترات الحيض المُعتاد، فكما أن هياج هذا (٥٦) الاقتتال والنزيف خِلالِهِ يجب أن يتوقف، فإن النزيف كذلك أمرٌ غيرُ مرغوبٍ فيه، فيُصبحُ لِزامًا على المعبودات التدخلِ لوقفِ نزولُ ذلك الدم الذى لا يصلح في فترات الحمل. أنظر:

Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.67.

Deines, V.H., und Grapow, H., Drogennamen I., P.132.

(٥٧) "تراجع بفعل جحوتى" ،المقصود هُنا أن المعبود جحوتى يتولى أمر إيقاف النزيف، وهو بالأساس المسؤول عن إيقاف النزيف بالنسبة للسيدات الحوامل- وفى جميع الحالات وهو ما يُفضى استمراره إلى الإجهاض. أنظر:

Leitz, Ch., Tagewälerei, In: *ĀA* 55, Wiesbaden 1994, P.200, Anm.9.

(٥٨) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.67.

(٥٩) Erman, A., Handbook of Egyptian Religion, P.150.

(٦٠) Zucconi, L.M., Medicine and Religion in Ancient Egypt, P.32.

هذه الرُّقية تُشير إلى دور مُزدوَجَ من قِبَلِ المعبودين رع وجحوتى فى الشِفاءِ، حيثُ يتولى الأول تحصين الجسد وإبعادِه عن (٦١) عن دوائِر الإصابة، فى حين يتولى الثانى مَهَمة المُعالِج هُنا، لكن ليس كطبيبٍ فحسب، بل كطبيب وصيدلي، حيثُ أُضيفت

إلى مهامهِ أن يُوَجِه المُعالِج لتحديد الوصفة العلاجية الناجِعة ذات الفاعلية في حمايةِ أعضاءِ الجسدِ، ثُمَ يُقِرُ بأن هذا الدَّعم المُقَدَّس ذاتِهِ ينبني على أن السلامةَ منحةٌ إلهيةَ.

(٦٢) Wreszinski, W.,Der Papyrus Ebers Umschrift,Übersezung und Kommentar,Teil:1,PP.1-2.

(٦٣) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.547.

الحالات الخاصة بالتدخل المُقَدَّس بُغية الشفاء تنقلُ فيها التلاوةُ المُعالجين- سواءً الكهنة أو السحرة أو الأطباء وبالمثل (٦٤) مرضاهُم- خارج النطاق والزمان الخاص بعالم الحياة اليومية إلى المجال والزمان المُقدَّس الخاص بالمعبودات. فكِلا الطرفين يُجبَرُ على التحولِ إلى هذا العالم، مع مراعاة أن المُعالِجَ ربما يكونُ مُعتادًا بعض الشيئ على هذا العالم، أما المريض فلا

ريبَ أنهُ لا يألف هذا المجال المُقدس تمامًا، وأن علاقته بهِ سوف تنتهي بمجرد شفائه. والشاهدُ أن كِلا الطرفين يَنزِلِقان إلى هذا

العالم ويُمارسان أدوارالمعبودات على اختلافِها. أنظر:

Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, P.19.

(٦٥) Wreszinski, W., Pap. Berl. 3038, No. 190, P.44.

(٦٦) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.393-394.

(٦٧) كان للمصريين القدماء طرق واضحة وناضجة إلى حدٍ كبيرٍ في التعامل مع الإعاقات الجسدية الخارجية كالكسور والإصابات الناجمة عن السقوط أو الضربات، ففي هذه الحالات لا مكان للتكهنات بضرورة استخدام الأساليب السحرية

في التعامل مع تلك الحالات. أما عندما يتعلقُ الأمر ببعضِ الأمراض، لا سيما الباطنية غير ذات السبب الواضح، فحينها تكثُر التكهناتُ واللجوءُ إلى السحرِ والصلواتِ والدعواتِ، وتنتُجُ لدينا بالضرورة أساليب علاجية تستندُ إلى السحرِ والخرافة، وطرد القوى المُعادية أو استرضائِها. ويُلاحظُ هنا أن الحالة المرضية غير مجهولة السبب ولا العَرَض، غير أن الطبيب يستدعي كذلك المعبودات للتدخل دونما تحديد لمعبودٍ بعينِه. أما قول المُعالِج فى نهاية الرُّقية أنهُ رُبما يكون المعبود ذاتِهِ هو من تَسَبَب في الإصابةِ بالديدان من الأساس، فرُبما رغبةً فى تاكيد حتمية تدخل المعبود للتخلُّص من هذا المرض، وبذلك يكون استدعاء الطبيب للمعبودِ لهُ مُبَرراتِه. أنظر:

Leak, C.D., The Old Egyptian Medical Papyri, P.34.

(٦٨) Grapow, H., Medizinische Texte V, Eb.61, P.195.

(٦٩) Deines, H.V.; et al., Übersetzung IV-I, P.111.

(٧٠) Wreszinski, W., Pap. Berl. 3038, No. 190, P.44.

(٧١) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.393-394.

(٧٢) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.48, P.160.

(٧٣) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.246.

(٧٤) Wreszinski,W., Der Papyrus Ebers Umschrift,Übersezung und Kommentar,Teil:1,PP.2-3.

يُلاحظُ هُنا أن المُعالِج قامَ بإسقاط الحدث القديم بطريقةٍ عكسية، حيثُ أنَّهُ بنى التدخُل على حدثٍ مؤلِم، تمثَّلَ هذا في (٧٥) انفصال إيزيس عن ابنها حور في معظم أحداث أسطورة الصراع بين حور وست، لكن رُبما لم يجد المُعالِجُ بأسًا من اعتمادِ هذا الأسلوب مادامَ الأمرُ يَصُبُّ في مصلَحةِ المريض، فما يوازي هذا الفِراق المؤلم في الحَدِث القديمُ هو براءة الحالة من المرض في الحَدث الدُنيوى، ليس ذلك فَحَسب بل يعود المريض البشري كطِفلٍ تمامًا كما المعبود حورس الطفل.

"كمن دخل فى النار ثم خرج من الماء"، هُنا أيضًا تشبيه للمرض بما هو مكروه كالحرقِ بالنار، وهو أمرٌ مُتكرِر فيما يخُصُ (٧٦) الأمراضِ والبراءةِ منها، فإزالة الضمادة هي إزالة للنار أو الحرق، والذى يُشيرُ إلى زوال البأس. وهذا التعبير أقرب إلى الإشارة إلى بحيرةِ النار ذاتِ المدخلِ النارى والمخرج المائى، وهي بالأساسِ مكانٌ للتطهيرِ، ومصدرٌ للقوةِ بالنسبةِ للمُبرئين. وعليهِ يُمكنُ القولَ أن هذا التعبير يُشَبِهُ أيضًا البراءةِ من الآثام بالبراءةِ من الأوبئة والأمراض. إذًا فهى عمليةِ تطهير وتبرءة وتحرُر من كل سوء، وهو الأمر الذى يتوافق مع ما أشار إليهِ نص الإحالة من حيث عودة المريض طفلًا، فهو تصويرٌ رائِع يؤيدُ ذلك ويُعضِدُه من خِلالِ هذه الولادةُ الرمزيةُ الجديدة، فالطفولة تعنى الطُهر والتحرُر والبراءةِ من الخطايا أيضًا. انظر:

Westendorf, W., Beiträge aus und zu den medizinischen Texten, in: *ZÄS* 92,1966, PP.149-151.

(٧٧) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.548.

(٧٨) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.245 Anm.325.

(٧٩) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.46, PP.159-160.

(٨٠) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.245.

(٨١) Breasted, J. H., Edwin Smith Surgical Papyrus, P.15.

فالصلواتِ والدعواتِ وما يتخللها من طقوسٍ ورُقى سحرية لا يقتصر استخدامها فقط داخل المعبد بُغية الحِفاظ على النظام(٨٢) الكوني، وما يستتبعُ ذلك بالضرورةِ من الانسجامِ والاستقرارِ في العلاقاتِ الاجتماعيةِ والاقتصاديةِ داخل المُجتمع، بل يُستخدم أيضًا في سياقاتٍ وأُطُرٍ أكثرَ خصوصيةً لأغراضٍ أخرى في مقدمتها الشفاء. أنظر:

Assman, J., Magie und Ritual im Alten Ägypten, P.34.

(٨٣) Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, PP.13-14.

(٨٤) Erman, A., Handbook of Egyptian Religion, P.148.

المعبود جحوتى، أثناء الصراع بين المعبودين حور وست، كان قد تولى أمرَ مُعالَجةِ عين حورس، استجابةً لِطلبِ والدتِه (٨٥) للعونِ خلال الحدث الأسطورى القديم، فعندَما تتكرَر الحالة، يكُونُ لِزامًا على المُعالجين أن يقوموا بدور المعبود جحوتى وكذلك الربةِ إيزيس أيضًا، وهو الأمرُ الذى عناهُ الكاتبُ عند ختام التعويذة بمُصطلح ***Hmt-r3*** فهو إشارة إلى صد جميع القوى التى من الممكن أن تؤذى الجسد، وذلك في جميع الحالات المرضية، الأمر الذي يترتب عليهِ تِكرار استعمال التعويذة في حالاتٍ لاحقة، وفيهِ تحول للمريضِ والمُعالِجِ وكذا الوصفة العلاجية إلى الوسط المُقَدَّس.

(٨٦) Erman, A., Handbook of Egyptian Religion, P.150.

إذا ما أخذنا فى الاعتبار أهمية وتِكرار عملية اللجوءِ من وقتٍ لآخر إلى الاستعانة بعالمِ المعبودات المُقَدَّس، إما لحتميةٍ (٨٧) طبيةٍ كما في الحالاتِ التي يعجزُ الطبيب البشري تمامًا عن عِلاجِها، أو رُبما لِمُجَرَدِ تعزيز الشفاء من حيثُ التدَخُّل المُباشِر، أو حتى فقط لإكساب النجاعةَ للوصفاتِ العلاجيةِ، عندَها تبرُز أهمية المُعالِج الكاهِن في هذا الصدد. فإن كان المُعالِج من خلال السحر يتواصل مع القوى الخفية المُحتمل إحداثها للأذى، فالطبيب ربما يتواصل فقط مع الحالة المرضية أو المريض ذاته، وعليهِ باتَ من المنطقي في فكرِ القومِ وأعرافِهِم أن الشخص الأكثر معرفة بالمعبودات يُصبِحُ هو أفضلَ المُعالجين، لذا كان الكاهن الذى يعرف الكتابات المقدسة هو الرجلُ الأفضلُ أو الأعلى تأهيلًا بين الجميع. وهو الأمرُ الذى يُبرِزُ لنا مدى أهمية إلمام الفصيلين الآخرين- بشكلٍ أو بآخر- بالأدعية والابتهالات التى توجَهُ للمعبوداتِ طلبًا للدعم، وأيُها يَكونُ مقبولًا من قِبَلِ المعبودات، ويُحَفِزُهُم على التدخُلِ لصالح المريض. ولعل أبرز وأعلى درجات تواصل المُعالِجين خارج الدوائِرِ البشريةِ أن يؤدى المُعالِج دور المعبود. أنظر:

Erman, A., Handbook of Egyptian Religion, P.148.

Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, PP.13-14;19.

(٨٨) Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, P.19.

(٨٩) Westendorf, W., Beiträge aus und zu den medizinischen Texten, PP.144-148.

(٩٠) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.39, PP.155-156.

(٩١) إيزيس.انظر: " إننى وسيط إيزيس " يقول أنوبيس، ربما فى إشارة إلى دورهِ الأسطورى فى تحنيطِ أوزير زوج Westendorf, W., Beiträge aus und zu den Medizinischen Texten, PP.144;146.

(٩٢) الحديث بالتراجُع موجهٌ هُنا لتدفق الدم غير المرغوب فيه، والذى تسبب فى النزيف من الأساس كى يتوقف، والمُخاطب بالتحذير من سهام إيزيس هي القوى المُعادية التى تقف وراء تدفق الدم. أنظر:

Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.422, Anm.720.

(٩٣) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.422.

(٩٤) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.214, P.49.

المُعالِجون في مصر القديمة فئاتٌ ثلاث: إما الكهنة أو السَحَرَة أو الأطباء، والجميع يشتَرِكونَ رُبما في صفة التواصل خارج(٩٥) نطاق الدوائِر البشرية. فالشفاء أو البراءةُ من الأمراضِ على اختلافها، هي من مهام المُعالِجين، وهم وعلى اختلاف مستوياتهم وقدراتهم وفئاتِهم آنذاك جزءً من المجتمع الذى نشئوا فيه منذُ الطفولة، الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في اعتقادِهِم بأهمية الوسائِل السحرية في إكساب العلاج الفاعلية التى تُعين المريض على التعافي. بل أكثر من ذلك فإن محاولات بعض المعالجين الأكثر اهتمامًا بالناحية العلمية والملاحظة ربما لم يُكتب لها أن تشكل اتجاهًا مستقلًا، يقومُ على الأسس العلمية، بسبب إيمان المرضى أنفسهم بالسحر، وحرصهم على أن تكون الوسائل السحرية جزءًا رئيسًا فى العلاج. أنظر:

Breasted, J. H., Edwin Smith Surgical Papyrus, P.15.

(٩٦) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.533.-534.

(٩٧) Leitz, Ch., Tagwählerei, PP. 267-271.

(٩٨) Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.34, PP.152-153.

بالنسبة لتعبير "أي شئ آخر" يرى الباحث أن صاحب الرُقية لا يقتصر فقط على ما يُسميه من مصادر الأذى كما فى المعبودات والموتى، بل أنه وتجنباً لأن يكون قد نسى ذكر أى شئ من مسببات الآلام يستخدم عبارة "أى شيء آخر" ليصل تأثيرها إلى كل مصادر إلحاق الأذى بالبشر.عن مصطلح Hmt-r انظر:

Borghouts, J.F., pap.Leiden I348, n.51.

(٩٩) Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.64.

لعلهُ من الحكمةِ عند النظر فى التطورِ التاريخي للطب أن يَميزَ المرءُ بين أمرين، الأول هو المعايير المهنية وانجازات المُعالِجين، وثانيهما هو الموقف البشري للأفراد تجاه المرض وإدارته خلال تلك الفترة. فالمُعالِج لا ريب يسعى جَهدهُ للوقوفِ على أسباب الإصابة، ومن ثم العمل على عِلاج الحالة المرضية، لكنهُ في ذاتِ الوقت وكونهِ فردًا من المجتمع كان على عِلمٍ بمدى تعلُق المرضى وذويهم باستخدام السحر وكذلك اللجوء إلى المعبودات بُغية الشفاء بغض النظر عن الجهد العلمي المبذول، فنُسِبَ ضعف الرؤية إلى القوى المُعادية وتَقَمَص المُعالِج دور المعبود أنوبيس. أنظر:

Leak, C.D., The Old Egyptian Medical Papyri, P.77.

وعن مرض ضعف الرؤية الليلية انظر: Zaghloul, E., in: *MDAIK* 48, 1992, PP.255-260.
Daumas, F., et Ghalioungui, P., in: *CdE* 51, 1976, PP.20-22.;

تعاملت البرديات الطبية بشكلٍ رئيس مع الأمراض الداخلية كالباطنة وغيرها، وخلالها افترضت توقعات المعالجين المسببات(١٠٠) غير الواضحة، ونَسَبَتها إلى عالم الكائنات المُعادية اللامنظور في الأساس،الأمر الذى أدى وفى مثل هذه الحالات تحديدًا إلى بروز خليط غير منطقي من العلاج السحري. وهذا الأمرُ لا يزالَ مَحِلَ خلاف، ذلكَ أن المُتَتَبع للنصوص الطبية سيَرى أن القوم لم يقترحوا تلك المُسببات مجهولة المصدر بشكل صريح أو مكتوبٍ إلا في حالاتٍ نادرة، وبصورةٍ ضمنيةٍ فقط، في حين تبدو الوصفات المُوصى بها فى جُلِّ الحالات غير الغامضة تطبيقات عقلانية وطبيعية للتخفيفِ من أعراضِ المرض. أنظر:

Leak, C.D., The Old Egyptian Medical Papyri, PP.35-36.

(١٠١) Wreszinski, W., Pap. Berl. 3038, No.191, PP.44-45.

(١٠٢) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.199.

لعلَ مايُفَسِرُ استخدام العبارة الافتتاحية ليس فقط اختيار الربة إيزيس لينوب عنها المُعالِج، بل تشبيه المريض بالمعبود (١٠٣) حورس في طفولته. يدورُ هذا كله في فلك سردِ حدثٍ أسطوريٍ مماثِلٍ للوضع الأرضي الحالي، وفي العديد من هذه النماذج

شُبِهَ الشخص المريض بحورس الطفل، والذي أنقذتهُ والدتُهُ من بطشِ عمه ست وكذا الأمراض والحروق ولدغات الأفاعي.

(١٠٤) Grapow, H., Medizinische Texte V, PP.374-375.

(١٠٥) الحديثُ هُنا بين المُعالِج والربة إيزيس وكأنهُ ينقِلُ عنها ويؤدى دورها فى مُعالجة الحالة المرضية. انظُر:

. Anm.128. ٤Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.63

(١٠٦) Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, PP.635-636.

هذه الأرواح الشريرة كان يتوجب طردِها وأمرها بمغادرة جسد المريض، وبتلاوةِ الأورادِ عليهِ أصبح تحت حماية المعبودات [١٠٧] ، التى ستُنزلُ بهذه الأرواح أشدَ العقاب، فى حالة عدم الخضوعِ لرغبة المُعالِج والخروج من جسد المُصاب.

[١٠٨] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. I, XIX.2-9, P.480.

[١٠٩] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. I, I, P.480.

[١١٠] Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.34, PP.152-153.

[١١١] Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.64.

[١١٢] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, Pl.XIXa., 2-14.

المقصود بالحمير هُنا السموم والأذى التى تُصيب الجسم الإنساني، وهي شيءٌ بغيض يرمز- إلى جانبِ عدة رموزٍ أُخرى [١١٣] - فى فكر المصريين القدماءِ إلى الشر، وهي الهيئة التى اتخذها المعبود سِت فى بدايةِ نشأته . كما أن الرُقية هُنا مدعومة
بالسحر واستُدعى خلالها مجموعة من الرباتِ والأرباب فى مقدِمَتِهم المعبود رع، والمُخاطب بالأساس فى بداية الرُقية. أنظر:

Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.74٥. Anm.110.

[١١٤] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.744.

[١١٥] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, P.486.

[١١٦] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.٧46.

حالات النزيف غير المرغوب فيها وعلى اختلافها، وفى مقدِمتها النزيف أثناء الحمل، والذى قد يُفضى إلى الإجهاض
[١١٧] استُخدِمَت فيها سِداداةٌ قُطنيةٌ توضَعُ بداخلِ فرج السيدة التى تُعانى النزيف. انظر:

Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.420. Anm.703.

[١١٨] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, Anm.705.

[١١٩] Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.45, P.158.

يُلاحظُ هنا تشبيه الركضات التى تُصيبُ الرَّحِم أثناء الحمل بالنزيفِ حتى الإجهاض، بأنها السِهام sTw. [١٢٠]

[١٢١] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.420-421.

[١٢٢] Forshaw, R., Healing Practices in Ancient Egypt, P.27.

[١٢٣] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. I, XVIII 8-9., P. 475.

[١٢٤] بداية العام تعنى بداية فصل الفيضان الذي كان يُظَنُ أنهُ يحملُ بقدومِهِ مُختلف الأوبئةِ والأمراض. أنظر:

Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.743.

[١٢٥] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, PP.742-743.

[١٢٦] Wreszinski, W., Pap. Berl. 3038, No.190, P.44.

[١٢٧] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.393-394.

[١٢٨] Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, PP.15-16.

[١٢٩] Fischer, H.W., Altägyptische Zauberspruche, PP.17-18.

[١٣٠] Wreszinski, W., British Museum 10059 und der Papyrus Hearst, No.42, P.157.

[١٣١] Leitz, Ch., Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, P.70.

[١٣٢] Szpakwska, k., Demons in Ancient Egypt, P.801.

[١٣٣] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, PP.45-46; Gardiner, A., Hieratic Papyri in the British Museum, PP.53-54.

[١٣٤] Grapow, H., Die Medizinischen Texte V, Bt.2, 5-9, P.273.

[١٣٥] بمعنى: يقتلونَ الشخص المريض.

[١٣٦] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band I, P.378.

[١٣٧] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.742, Anm. 82.

[١٣٨] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, P.474.

أما Breasted,J.H., فيرى أن هذه الرُقية، والمليئة بالتلميحات الغامضة، موجهة للوقاية من وباءِ الطاعون، وأن الحِمسوت [١٣٩] (ومن ألقابهم القائمون على منزل الحِمسوت) هم كذلك تجسيد لقوى الخيرِ والنماء، والصفات الحميدة ومُختَلَف صنوف النِعَم، بما فى ذلك السلطان. كما أنهن يشاركن في الميلاد الملكي، برفقةِ إيزيس ونفتيس المعروفات بصلاحِهِنَ كمعبوداتٍ خَيِّرَة، لِذا تُوكَلُ إليهن مَهَمَةٌ مزدَوَجة، ما بين الوقايةِ واكتسابِ السُلطة. أنظر:

Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, P.474.

[١٤٠] Breasted, J.H., Edwin Smith Surgical Papyrus, Vol. II, Pl.XVIIIa., 1-10.

[١٤١] Westendorf, W., Handbuch der Altägyptischen Midizin, Band II, P.742.

The Coffin No CG28003 in Cairo Museum

Dr. Shenouda Rizkalla,
Deputy Manager of
Sharm El-Sheikh Museum
shenoudarizk@yahoo.com

Hesham A Abdel-Qader
Archaeologist at
Tell-El-Amarna Inspectorate
wag.wear@gmail.com

Key Words: CG28003-Wooden coffin-Cairo Museum-El-Hawawish-First Intermediate Period-Iww/Herib.

CG28003 the subject of this study was found at El-Hawawish[1], El-Hawawish is situated northeast of Akhmim and the site of a cemetery dating to the Old Kingdom to Middle Kingdom serving Akhmim which was once the capital of the 9th upper Egyptian Nome.[2] Kanawati[3] has suggested that the owner of the coffin is the same owner as that of tomb Q13[4] in el–Hawawish. It is difficult to determine the date of discovery of the coffin at el-Hawawish, but it seems to have found its way to Giza Museum between 1885-1892, where it bore number 6302[5]. In 1903 Lacau[6]published the inscriptions on the four sides of the coffin, but without translation. Kanawati[7] described the coffin in 1989 and added photographs of its four sides, and a facsimile of the inscription 1992.

The rectangular coffin was made of sycamore and its dimensions are: length 2.12m, width 50 cm and height 60 cm +10 cm for the lid. The coffin is decorated on the outside only, on all four sides, but not on the lid, with traditional formulae for Akhmim coffin. On the foot end, head

end and right side of the coffin there is one horizontal line of hieroglyphs. The left side has one horizontal line of hieroglyphs in the upper part and an offering list with wedjat-eye decoration below, the latter at the head end. From the text on the coffin we know that its owner is Iww/Her-ib. The similarity of this name to that of the owner of tomb Q13, dating to the sixth Dynasty, led Kanawati to assign this date to the coffin. Before discussing the date of the coffin here, we will translate and study its inscriptions.

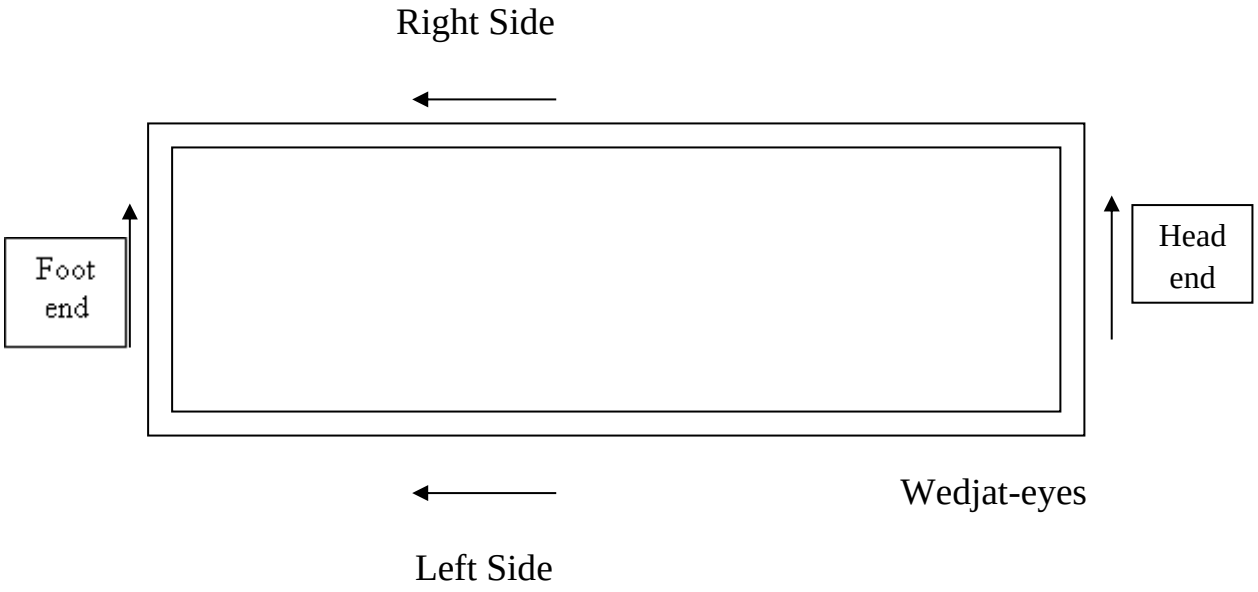

Fig. 1, General plan of coffin CG 28003

Cat. 1: Left side

Cat. 2: Right side

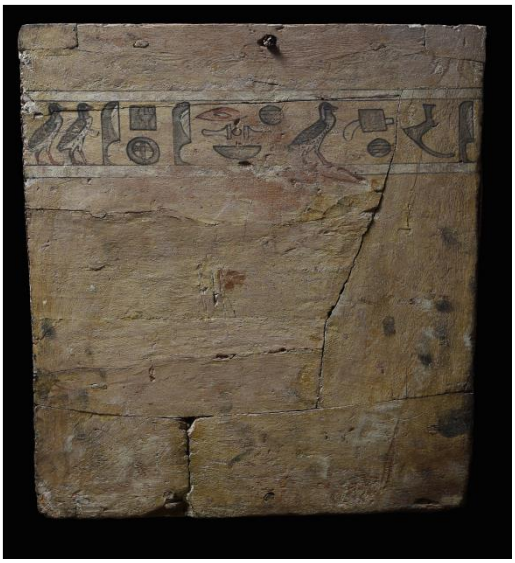

Cat. 3: Head end

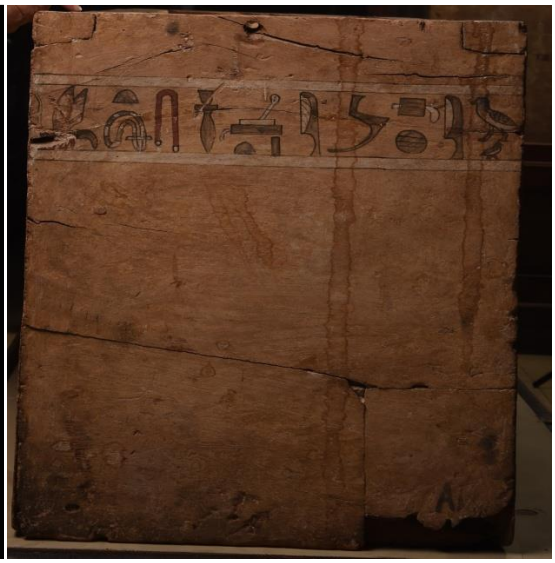

Cat. 4: Foot end

Pl. 1, the coffin CG 28003

Documentation

Owner:

Iww / Herib

Preserved in:
Egyptian Museum in Cairo

Number:
CG 28003

Found in:
Have been found in tomb No. Q13 at el-Hawawish[8]

Dimensions[9]:
Length: 2.12 m
Width: 50 cm
Height: 60cm + 10cm for the lid

Thickness of wood:
10 cm

Material:
Wood (Sycamore)

Associated material:
Wooden cotters

Decoration:
Painted in black–white – red and gray. The inscriptions are clear and in good condition.

Description:
A rectangular coffin with a flat lid has decoration on the outside consisting of a cornice of offering formulas around the rim of the coffin and offering list on the left side with wedjat-eye decoration.

Mode of acquisition:
It arrived at the Egyptian Museum with some other coffins recovered during the excavations at the tombs of el-Hawawish by E. Newberry.

Dating:
First Intermediate Period

The inscriptions on the coffin[11]

1- Left side

The highest horizontal line reads:

ḥtp di nswt wsir nb ḏdw ḫnti- imntiw nb 3bḏw prt ḫrw n.f m w3g m ḏhwtit m ḥb nfr n nṯr sḏ3wti-biti iww ḥr- ib[12]

An offering which the king gives to Osiris master of Busiris, foremost of the westerners , lord of Abydos, a voice offering at the wag-feast , at the Thot-feast , and at (every) beautiful feast of god (for) the treasurer of the king of lower Egypt Iuu- Herib.

Under this line, the *wḏ3t* –eyes are depicted at the right, while the remainder of the ornamented section is column captured by an offering list distributed into 44 columns as the following:

1- *mw* (*n*) *s3ṯ* water libations

2- *snṯr ḫt* illuminated incense

3- *sṯi ḥb* oil

4- *ḥḳnw* oil

5- *sfṯ* oil

6- *nḫnm* oil

7- *tw3wt* oil

8-9- *ḥ3tt nt* (*ʿš – ṯḥnw*) preferable (cedar oil – Libyan oil)

10-11- *ʿrf* (*w3ḏ*(*w*)-*msd*(*m*)*t*) a sack of (green – black paint)

12- *Wnḫw* clothing material

13- *snṯr ḫt* illuminated incense

14- *Ḳbḥw ṯ3* libations water

15- *ḫ3wt* offering table

16- *rdit prt-ḫrw* the giving of oblations

17- *ḥtpwi nswt* kingly offerings

18- *ḥtp nswt imi wsḫt* offerings which are in the palace

19- *ḥmsi igr* a type of food [13]

20- *iʿw-r šns* bread of breakfast

21- *ḏwiw* jug

22-*t*-(*w*)*t* bread

23- *t- rtḥ* bread

24- *ḥṯ3* bread

25- *nḥrw* bread

26- ʿ*wi mw* two bowls of water

27- ʿ*wi n bd* two bowls of natron

28- *šns* ʿ(*n*) *f3it* bread, serving bowl

29- *t*-(*w*)*t ḥnḳt* bread – beer

30- *ḏsrt –i3tt* beverage

31- *ḥnḳt sḫpt* beer, beverage

32- ʿ*wi n pḫ3* two bowls of *pḫ3* – beverage

33- *ḏwiw sšr* beverage[14]

34- *d3b* figs

35- *ʿwi* two servings…

36- *n ḫt nb* (*t*)*bnrt* (…of every sweet things)

37- *rnpwt nbt* of the festivals of the year

38- *gsw nbw* all half – loaves of bread

39- *pḫr* offering

40- *pḏw* offering

41- *s*(*t*)*pt* the choice things

42- *ḥ3t* the first from

43- *wdḥw* the offering table

44- *n sḏ3wti – biti smr – wʿ iww rn.f nfr ḥr – ib* for the treasurer of the monarch of lower Egypt , alone companion Iuu his beautiful name Herib.

There are a bowl[15]and a kneeling offering bearer[16]under each entry in the offering list.

2- Right side

This side has one horizontal line of text:

ḥtp di nswt inpw[17]*tpi ḏw.f imi wt*[18]*nb t3 ḏsr Ḳrs* (*t*) [19]*nfrt m imnt nfrt m is.f n ḫrt– nṯr im3ḫw iww rn.f nfr ḥr- ib*

An oblation which the sovereign grants Anubis , who is on his mountain , who is in the bandages , master of the sacred land (gives) , a good burial in the beautiful west in his tomb of the necropolis (for) the honored one , Iuu his beautiful name Herib.

3- Head end

The inscription on this side reads:

sḏ3wti – biti[20]*smr – wˁ im3ḫw iww*

The treasurer of the monarch of lower Egypt alone companion and the honored one, Iuu

4- Foot end

There is one horizontal line of hieroglyphs which reads:

im3ḫw ḫr mnw nb ipw[21]*iww*

The honored one before Min lord of Akhmim, Iuu

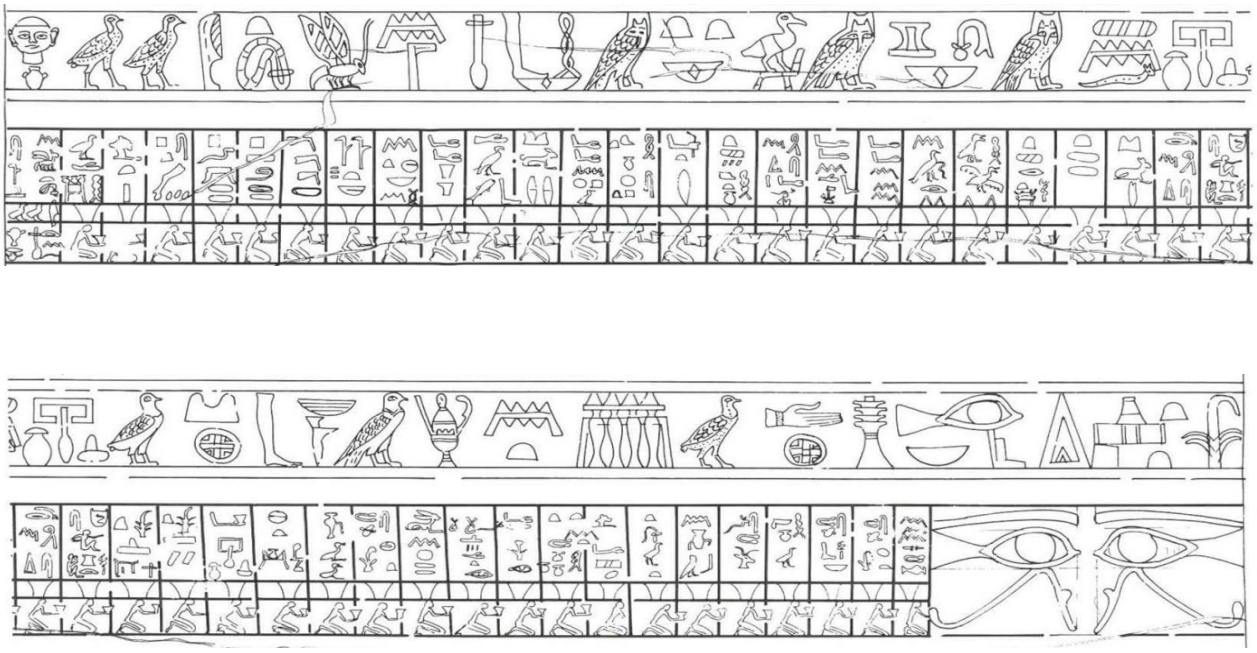

A. Left side

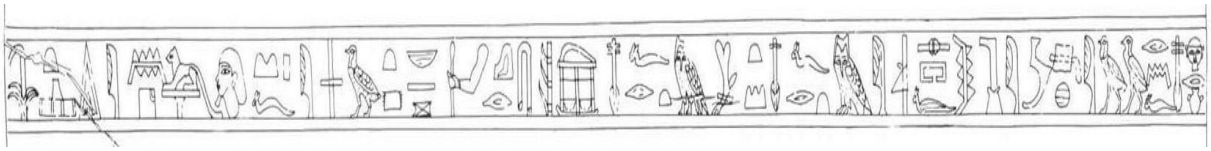

B. Right side

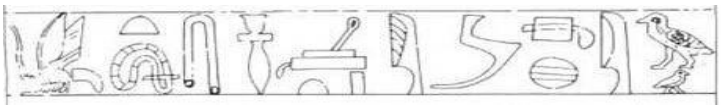

C. Head end

D. Foot end

Fig. 2. Coffin no CG28003 in Cairo Museum, inscriptions, after, KANAWATI 1992, fig. 10,11

Commentary on dating

Brovarski[22]dated the coffins of Akhmim to the period of transition between the first intermediate period and Middle Kingdom, from the beginning of the 11th Dynasty to the end of reign Mentuhotep II depending on the style of the hieroglyphs signs and the first appearance on similar objects from this king's reign. Some of the evidence he presents, however, allows for a broader date range, from the end of the Old Kingdom to the beginning of the Middle Kingdom. While arguing that the offering formula , *ḥtp di nswt*, when it appears on one object in multiple formats (like coffin CG28003) is a typical 11th Dynasty style 11th Dynasty style, he mentions that there are similar occurrences from Nag ed Der and other sites dating back to the 6th to 8th Dynasties. He also did not deny that several other features of the inscription find earlier parallel the *Inpw* determinative before the 10th Dynasty, the title *imy- wt* and the determinative of tA in the epithet of Anubis (*imy- wt nbt3 ḏsr*) from the late Old Kingdom and the sledge determinative of *ḳrs* in this form from the beginning of the 9th Dynasty.

Perhaps, Brovarski erred in dating the Akhmim coffins because of his dependence on the first appearance of certain forms of hieroglyph signs,

(like those mentioned above) on objects only from sites near Akhmin, rather than taking a broader perspective. For example, the first appearance of the sledge determinative of *Ḳrs* in this form dates back to the 9thDynasty amongst objects from Dendara and Kasr el Said, although Brovarski did not consider these, focusing instead on the first appearance of this determinative in Thebes, Gabalin and Nag ed Der (sites near Akhmim) in the 11th Dynasty.

The following tables (Tables 1, 2) show the date of first appearance of the hieroglyph sign forms of coffin No. CG28003 on different objects from various sites in Egypt. From the following tables we can propose that coffin CG28003 dates, in fact, to the First Intermediate Period.

Sign form	Sign description	Date	Bibliography
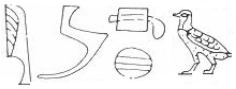	Word *im3ḫw* namely the honored one	Is common in the inscriptions of the **9**th Dynasty.	BROVARSKI 1985, p. 134
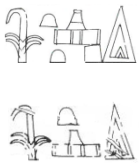	Multiple formats in writings of *ḥtp di nswt* formula in one object	**6th - 8th** Dynasties.	BROVARSKI 1985, p. 134
	wḏ3t- eyes first appear on Saqqara false doors	End of the **10th** Dynasty.	BROVARSKI 1985, p. 134
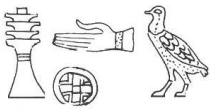	Busiris with the sign d	Is common in upper Egyptian inscriptions from the late of the **9th** Dynasty.	BROVARSKI 1985, p. 134
	Sledge determinative for word *Ḳrst*	From the **end of Old Kingdom to the 11th Dynasty.**	KANAWATI 1982, p. 12
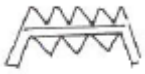	The water wave "n" with double lower lines	**9th** Dynasty. (objects from Naga- ed- Der, see tab. 2)	BROVARSKI 1998, p. 59, 60
	ỉnpw god determinative	Before **10th** Dynasty.	BROVARSKI 1985, p. 128
	t3- land with determinative in the epithet of Anubis (*imy- wt nb t3 ḏsr*)	**Late Old Kingdom**	BROVARSKI 1985, p. 128
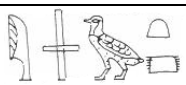	*imy- wt* title of Anubis god in his epithet	**Late Old Kingdom**	BROVARSKI 1985, p. 128
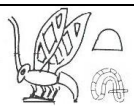	Title of *sḏ3wti- biti* the treasurer of the king of upper Egypt	Reign of **Pepi** II (end of Old Kingdom)	KANAWATI 1982, p. 12

Table No. 1: The date of first appearance of the hieroglyph sign forms found on CG 28003

	Horizontal	Vertical												Sic.				Bowl		Provenance	Date			Bibliography
																					Old Kingdom	First Intermediate Period	Middle Kingdom	
A	•																			Naga- ed Der		•		**Dunham** 1937, pl.2
B	•																			Naga- ed Der		•		**Dunham** 1937, pl.3
C	•												•		•	•				Akhmim		•		**Kanawati** 1987, pls. 15, 16, fig. 39 h- i
D	•				•	•											•			Akhmim		•		**Kanawati** 1989, pl. 8a- d **Brovarski** 1985, pl. 7
E	•			•			•		•	•			•							Farshut			•	**Brovarski** 1998, fig. 2
F	•		•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	Female	Akhmim		•		**Lacau** 1903 , pl . 1 **Kanawati** 1986 , pl . 16, fig. 32
G	•		•	•	•	•	•	•	•		•									Akhmim		•		**Kanawati** 1987 , pl. 12, figs. 38a- c, 41a
H	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•		•	•	•	•	Female	Akhmim		•		**Lacau** 1903, pl .1 **Kanawati** 1982, figs. 15-17
I	•		•		•	•	•		•	•	•	•				•				Akhmim		•		**Lacau** 1903, pl .2 **Kanawati** 1987,fig.38d-f
J	•														•	•				Akhmim		•		**Lacau** 1903, pl .2 **Kanawati** 1989 , fig. 31, 32d- g
K	•					•		•	•	•		•			•					Akhmim		•		**Kanawati** 1985, pl . 11, fig . 25
L	•				•	•	•		•	•										Akhmim		•		**Lacau** 1903, pl .3 **Kanawati** 1983figs .29 , 30
M	•		•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•		•		•			Akhmim	•			**Kanawati** 1987 , pl .14 G- I , fig . 40e- h
N			•		•		•		•	•	•					•				Akhmim	•			**Kanawati** 1987 , fig .39 a- c
O			•		•	•		•	•	•		•								Akhmim	•			**Kanawati** 1987 **,** fig .39d-g

A- Stela MFA (Boston) No. 121476

B- Stela MFA (Boston) No. 121478

C- Box of Seni Staatliche Museum zu Berlin No. 12708

D- Coffin of Min em Ra per Min No. F1933/4.1(Leiden)

E- Coffin of Mn- Qabw MFA 031631

F- Coffin CG 28001

G- Coffin CG 28002

H- Coffin CG 28004

I- Coffin CG 28005

J- Coffin CG 28006

K- Coffin CG 28007

L- Coffin CG 28008

M- Coffin CG 28014

N- Coffin CG 28009

O- Coffin CG 28010

Table No. 2: Hieroglyph sign forms found on CG 28003 on different objects

The offering list

The offering inscribed vertically in the left side[23] of the coffin is in 43 columns, the last one giving the titles of the owner. All of these offerings were necessary for the *k3* of the deceased in the afterlife. The *k3* required these listed provisions on the coffin to stay active in the otherworld; [24] the *wḏ3t* eyes depicted under the list entries served a similar purpose, allowing him to observe his afterlife provisions [25].

Barta[26] differentiated two types of offering lists which are relevant to this study [27]: list type "A", which was common in the 6thDynasty [28] and preserves the ritual of the funerary offering cult, and "B", which provides the provisions which might be of benefit in the afterlife[29]. Both lists occur in coffins from different sites across Egypt and at different periods, but the type A list is the most popular[30].

Our list follows type A, and we can classify the offerings into different types[31]as follow:

1- Water and incense for purification

2-Seven sacred oils[32](*sṯi- ḥb- ḥḳnw- sfṯ- nḥnm- tw3wt- ʿš- ṯḥnw*)[33].

3- Sacks of paint

4- Clothing material

5- Pieces of furniture (*ḫ3wt* [34]- *wdḥw*)

6- Food

7- Fruits (*ḏwiw- d3b*)

8- Many types of bread[35]

9- Beer[36] (*ḏsrt- i3tt- ḥnḳt- sḫpt- pḫ3- ḏwiw*

Techniques of Coffin CG28003

It is a rectangular coffin with a flat lid[37], made from Sycamore Wood. It is composited two larger irregular pieces of wood (see fig.3), with numerous connecting parts. It is closed by three brackets (one of these come unattached) (see fig.4). There is a pin on each face. The bottom is made of six pieces of wood, roughly shaped, below are four brackets (two parties), only attached by pins (see fig.8-a)[38]. The coffin is covered with stucco[39] and the outer entire surface is painted bright yellow[40], with a band of polychrome hieroglyphs extends around the upper edge of the box[41]on its four sides, but not on the lid.[42] The hieroglyphs are painted in four colors: red, white, green-black and black-purple, with two black two sacred eyes at the head end of the left side[43].

Conclusion

Kanawati has attributed the coffin to the Sixth Dynasty based on the similarity between the name on the coffin and that of the owner of tomb's No. Q 13 in El- Hawawish, which also dates back to the Sixth Dynasty. Brovarski placed the date of the coffins of Akhmim to the Middle Kingdom, from the beginning of the 11thDynasty to the end of the reign Mentuhotep II depending on the forms of the hieroglyphs signs and their first appearance elsewhere. Regardless of the previous study of the coffin, the study of inscriptions on the coffin and comparison with the dates at which these hieroglyphic signs first appear on other objects, we can obtain a date for coffin CG28003 of the First Intermediate Period. Another objective of this study was to create a full object description of the coffin, in order to improve its display in the Egyptian Museum in Cairo.

Footnotes

1 Akhmim is located on the east bank of the Nile halfway between Cairo and Aswan. The principal god of the Akhmim was the ithyphallic Min who has the epithet lord of *Ỉpu* in early texts.

2 BROVARSKI1985, p117.

3 KANAWATI1989, p.59.

4 Tomb Q13 is sited on the western slope of a southern bend of the mountain of el Hawawish. Kanawati suggested that tomb dates back to Dynasty 6. it also seems possible that coffin CG28003 belonged to this same individual because the name of the owner of the coffin appears as the name or element in the name of the owner of the tomb: Kanawati 1992, p 59.

5 BROVARSKI1985, p.139.

6 LACAU, 1903, p.8.

7 KANAWATI1989- 1992.

8 LACAU 1903, p.8.

9 KANAWATI1989, p.59.

10 NEWBERRY1912, P. 101, 108.

11 The coffins of Akhmim resemble the coffins of Gabblein and Asyut, having decoration on the outside consisting of cornice of offering formulas across the lid and around the rim of the coffin, and offering lists on the side of the coffin with *wḏ3t*-eye. BROVARSKI 1985, p. 128.

12 KANAWATI (1986, p .45) considered that the tomb no. Q13 at el-Hawawish is for Herib the owner the coffin because of the similarity of names between the owner of tomb no. Q13 and the coffin, and assigned both to the reign of Pepi 2 at the end of the Old Kingdom.

13 *ḥms* is a call to the dead to sit to eat: HASSAN 1948, p. 52.

14 The determinative of *ḏwỉw* is 2 jars used for drinking: HASSAN 1948, p. 25.

15 This bowl with deep sides is found in the offering lists of the Old Kingdom and is employed in religious ceremonies and libations and for containing food offered at feasts, particularly dry food, grain and fruit. HASSAN 1948, p. 25.

16 The offering bearer in the pose of presenting of food represents the rites which accompany the offering HASSAN1948, p. 84.

17 For further forms of Anubis god see, LEITZ 2002, p. 39.

18 ERMAN, GRAPOW 1971, p. 73; Imiwt is the epithet of Anubis connected to his role as the god of mummification. In addition, it is a sacred object which has the form of a stick put into a vessel with the skin of an animal bound to; for more details see DUQUESNE1912, p. 1, fig .1, LEITZ 2002, P. 234.

19 ERMAN, GRAPOW 1971, p. 68

20 Title dating back the reign of Pepi 2, KANAWATI 1982, p. 12.

21 *Ỉpw* (Ipu) is the ancient name of Akhmim, which was the 9th upper Egyptian Nome and Mnw (Min) was the god of this city, who has the title master of *Ỉpu*'. Akhmim has a necropolis at el-Hawawish dating back to the Old to Middle Kingdoms. NEWBERRY (1912) was the first one excavated at Akhmim, then VANDIER (1936)and finally KANAWATI (1979 -1992) excavated the site from 1979 to 1992. Many antiquities from Akhmim went to international museums abroad and the Egyptian Museum has a small number of monuments from Akhmim. See BROVARSKI 1985, p. 117, PORTER, MOSS 1962, p. 23, GOUTHIER 1975, p. 679, KARIG 1975, p. 54

22 BROVARSKI 1985, p. 117.

23 It was the standard to depict the offering list on the left side of the coffin. WILLIMS 1988, P. 229.

24 DAVIES 2010, p. 246.

25 PECK 1980, p. 106.

26 BARTA 1963, p. 7- 8.

27 BROVARSKI 1996, P. 123.

28 KANAWATI, ABDER-RAZIQ 1999, P. 46, 47.

29 BROVARSKI 1996, P. 123.

30 WILLEMS 1988, P. 231.

31 For further details about the various types of offering lists of ancient Egypt, see, HASSAN 1948, p. 20.

32 Seven sacred oils are very common in the offering rituals depicted in tombs, THOMPSON 1988, p. 156, and mostly painted on the top of coffins, WILLEMS 1988, P. 209.

33 The vases of the seven sacred oils are made from alabaster and limestone; the face of the vessels is thin, flat and inscribed with the names of seven oils, HASSAN 1948, p. 37.
34 *ḫ3wt* offering table, was a type of furniture list, its common form a low, flat-topped circular table with a tubular support. It was a regular shape in the great ritual offering list of the 5th Dynasty and later: BROVARSKI 1996, P. 136.

35 There are many types of bread in the offering lists, like (*ḫt- dpti- rtḥ- ỉdt- ḫnfwt- gḥt- gsw- t- nbs- ḥbnnt- t*(*twi*)*- nḥrw- ʿgt*). HASSAN 1948, p. 52.

36 Beer was very important in ancient Egyptian life. It was feed to the wealthy and the poor. It was given in temples to the gods, and was placed in tombs as a provision for the afterlife. It was drunk daily as a refreshing nutrient and brewed specially for state occasions and local festivals: SAMUEL 1996, P. 3.

37 For coffins techniques similar this coffin, see LACAU 1903, Coffin CG28001, CG28002, CG28004, and CG28005.

38 LACAU 1903, p.9.

39 BROVARSKI 1998, P.41.

40 LACAU 1903, p.9.

41 BROVARSKI1998, P.41.

42 KANAWATI 1989, P.60.

43 LACAU 1903, p.9.

Bibliography

BARTA 1963
W. BARTA, *Die altÄgyptische opferliste von der früzeit bis zur griechis chromischen epoche*, Berlin.
BROVARSKI
1985 ED. BROVARSKI," Akhmim in the old kingdom and first intermediate period", *Melanges Gamal Eddin Mokhtar*, vol. 1, Cairo.
1996 …….., " An inventory list form- Covington's tomb, and nomenclature for furniture in the old kingdom", *studies in honor of William Kelly Simpson*, vol. 1, Boston.
1998 ....., " A coffin from Farshut in the museum of fine arts- Boston", *Ancient Egyptian and Mediterranean studies, in memory of William A. Ward*, Brown university.
DAVIES 2010
V. DAVIES, *The dynamics of hetep in ancient Egypt*, Ph. D thesis, Chicago university
DUNHAM 1937
D. DUNHAM, *Naga- ed- Der stelae of the first intermediate period*, Boston.
DUQUESNE 2012
T. DUQUESNE, " Imiwt", *UCLA*.
EL- MASRY 2007
Y. EL- MASRY," Rock tombs from the late old kingdom in the 9th. Nome of upper Egypt", *SAK* 36, p.183- 215.
ERMAN, GRAPOW 1971
AD. ERMAN, H. GRAPOW, *Worterbuch der Agyptischen sprache*, vol. 1, Leipzig.
GOUTHIER 1975
H. GOUTHIER, *Dictionnaire des noms Geographiques*, vol. 1, Osnabrück.
HASSAN 1948
S. HASSAN, *Excavations at Giza, the offering list in the old kingdom*, vol. 6, Cairo.
KANAWATI 1979- 1992
N. KANAWATI, *The rock tombs of El- Hawawish, the cemetery of Akhmim*, vol. 1- 10, Sydney.
KANAWATI, ABDER- RAZIQ 1999
N. KANAWATI, M. ABDER- RAZIQ, *The Teti cemetery at Saqqara, the tomb of Hesi*, vol. 5, Sydney.
KANAWATI 2005
N. KANAWATI, "Decoration of burial chambers, sarcophagi and coffins in the old kingdom", *studies in honor of Ali Radwan CASAE* 34, p. 55- 71.
KARIG 1975
J. KARIG, *LÄ* I, col. 54, 55, s. v.," Akhmim".
LACAU 1903
M. P. LACAU, *Sarcophages anterieurs au nouvel empire*, vol. 1, Cairo.
LEITZ 2002
CHR. LEITZ, *Lexikon der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, vol. 1, Berlin.
L. PRISCILLA 2015
PRISCILLA LO, "The study of ancient Egyptian sarcophagi", *SCIE* 45.
NEWBERRY 1912
P. E. NEWBERRY, "The inscribed tombs of Ekhmim", *AAA* 4, p. 99- 120.

PECK 1980
W. H. PECK, "Offerings for the deceased", *DIA* 58, p. 102- 108.
PORTER, MOSS 1962
B. PORTER, R. L. B. MOSS, *Topographical bibliography of ancient Egyptian hieroglyphic texts, reliefs, and paintings*, vol. 5, Oxford.
SAMUEL 1996
D. SAMUEL, "Archaeology of ancient Egyptian beer", *institute for archaeological research, university of Cambridge*.
THOMPSON 1991
ST. EV. THOMPSON, *A lexicographic and iconographic analysis of anointing in ancient Egypt*, Ph. D thesis, Brown university.
VANDIER 1936
J. VANDIER, "une tombe inedited de la VI^{e}dynastie a Akhmim"*ASAE* 36, p. 33-44
WILLEMS 1988
H. WILLEMS, *Chests of life*, Leiden.